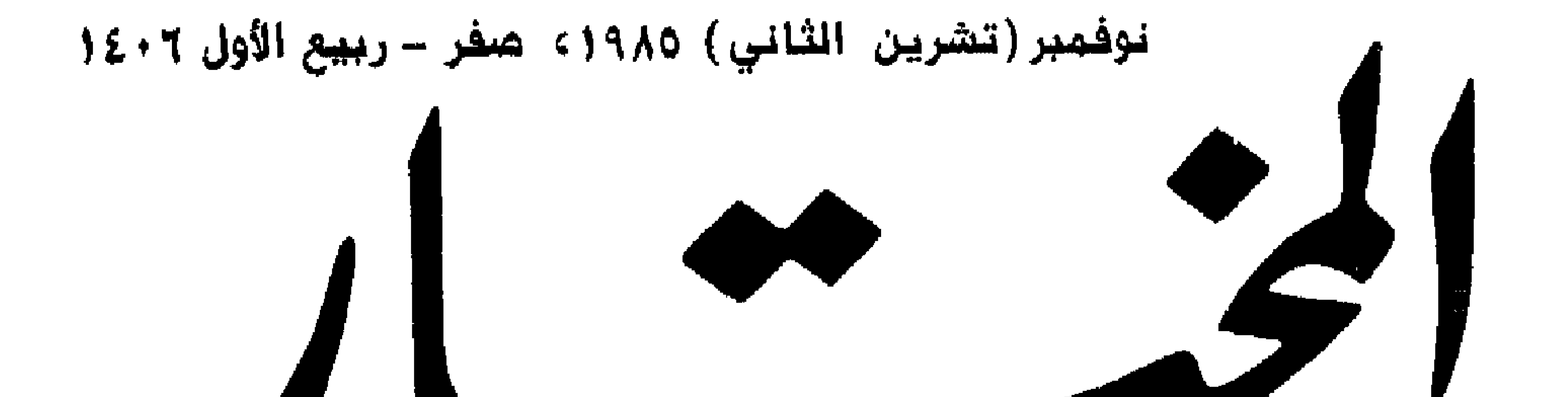
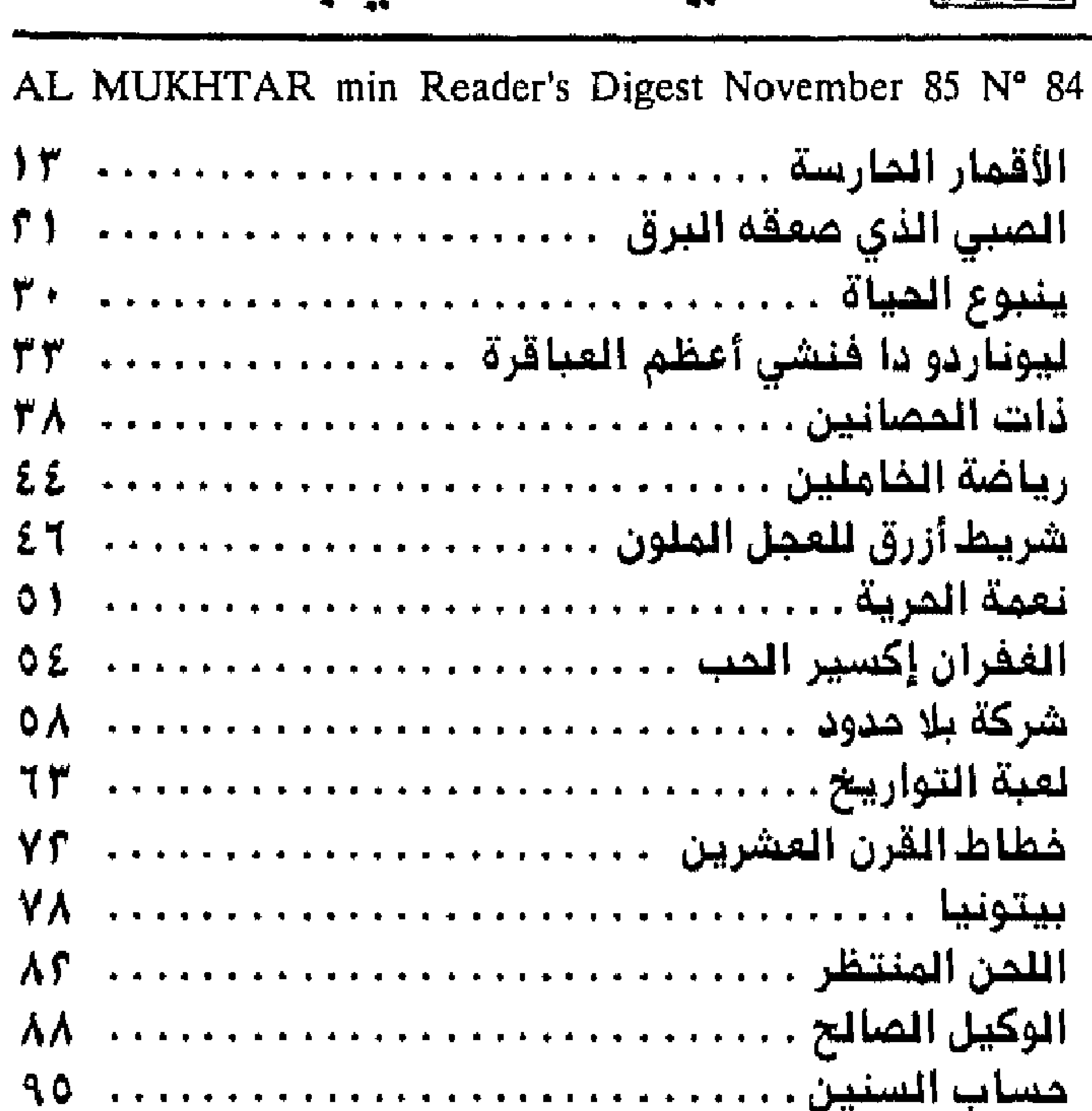
نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٥، صفر - ربيع الأول ١٤٠٦



# المختار

من ريدرز دايجست

AL MUKHTAR min Reader's Digest November 85 N° 84







(ص ٦٥)

## المرأة للرجل: اعطني الحب اولاً

(ص ١٨)



## الشمّة القاتلة؟

(ص ٢٦)

لبنان ١٠ل - سورية ١٠ل - الأردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩د - قطر ٨ر - البحرين ٨٠٠ف
السعودية ١٠ر - مصر ٥٠٠م - السودان ١ج - ليبيا ٧٠٠د - الجمهورية العربية اليمنية ٤ر - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف
تونس ٦٠٠م - المغرب ٥د - الجزائر ٧د - فرنسا ١٠ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٣٠د - كندا وامريكا الشمالية ٢.٠٥د

# من جعل من اليابان المنتج الاول للافلام ؟



*Sakura Century Print*

## شركة أفلام ساكورا الملوّنة هي الجواب

آلكيمونو الياباني ذو الجمال الأخاذ. نسيجه الفريد وألوانه. التناسب المميّز بين الكيمونو الأنيق ولابسته. كل هذه التأثيرات لا يمكن أن يلتقطها سوى أفضل الأفلام الملوّنة.

الملوّن كان الفيلم الياباني الأول وهو ينطوي على ١١١ سنة من الخبرة التقنيّة الثابتة. ولهذا السبب أصبح فيلم ساكورا الفيلم المختار لمواجهة أدق المواقف التصويرية ولتسجيل الصور التي تبعث البهجة في النفوس اليوم وفي سنوات أخرى مقبلة.

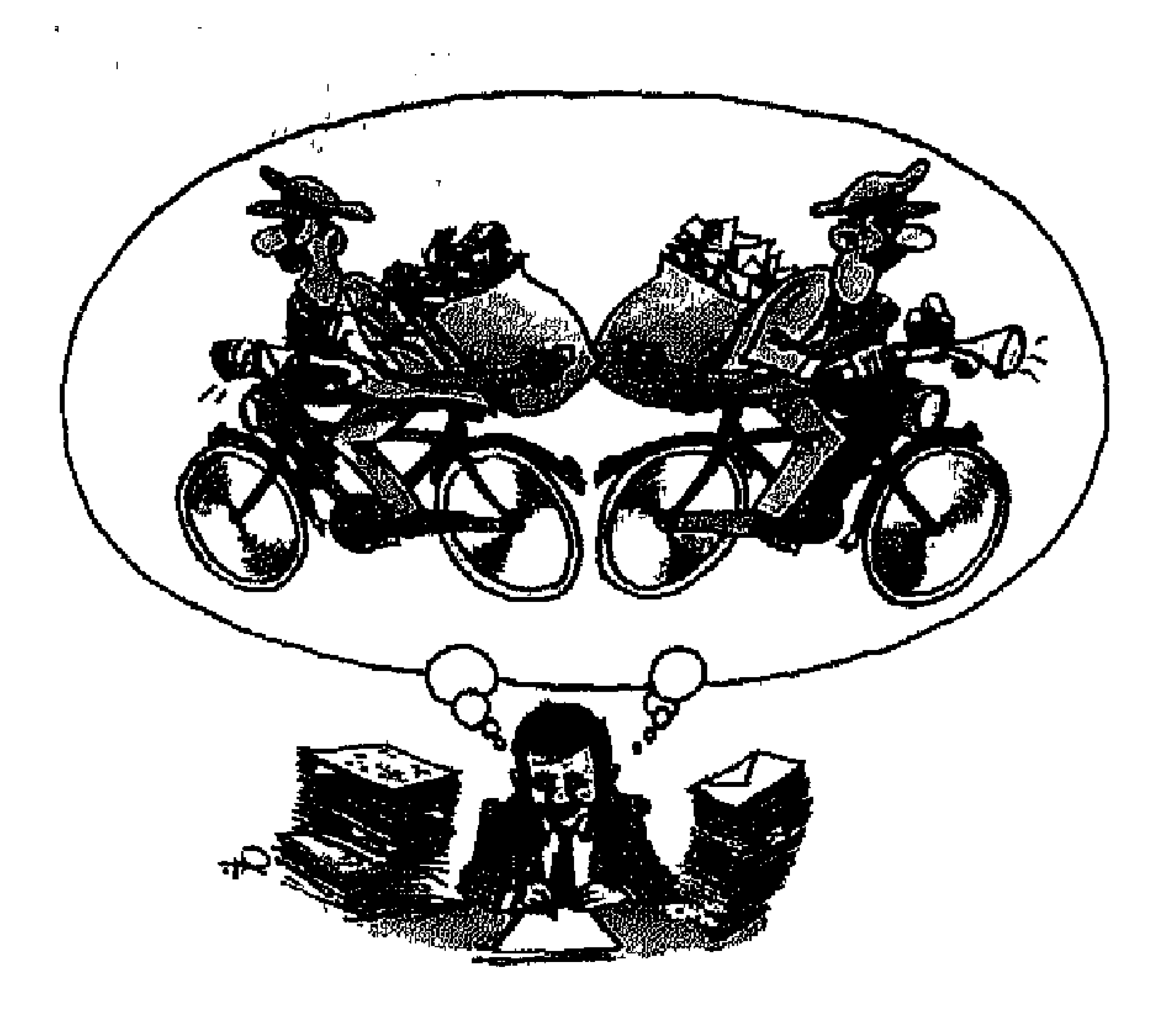
sakura
Sakuracolor
SR100
DX
36

فيلم
ساكورا

sakura
COLOR FILM

أفلام ساكورا الملوّنة

KONISHIROKU PHOTO IND. CO., LTD.
26-2, Nishishinjuku 1-chome, Shinjuku-ku, Tokyo 160, Japan



هل لديك نكتة. هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا. هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

# اكتب و اربح

**صور من الحياة:** القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة، تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة تلقي بعض الضوء على جوانب مختلفة من حياة مجتمعاتنا العربية. تدفع عن القصة الواحدة ٥٠ دولاراً.

**الضحك خير دواء:** تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. وتستبعد في هذا الباب النكات غير المهذبة. تدفع ٥٠ دولاراً عن النكتة الاصلية و٢٥ عن المنشورة.

**تأملات معاصرة:** مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية تدفع ثلاثة دولارات عن كل سطرين.

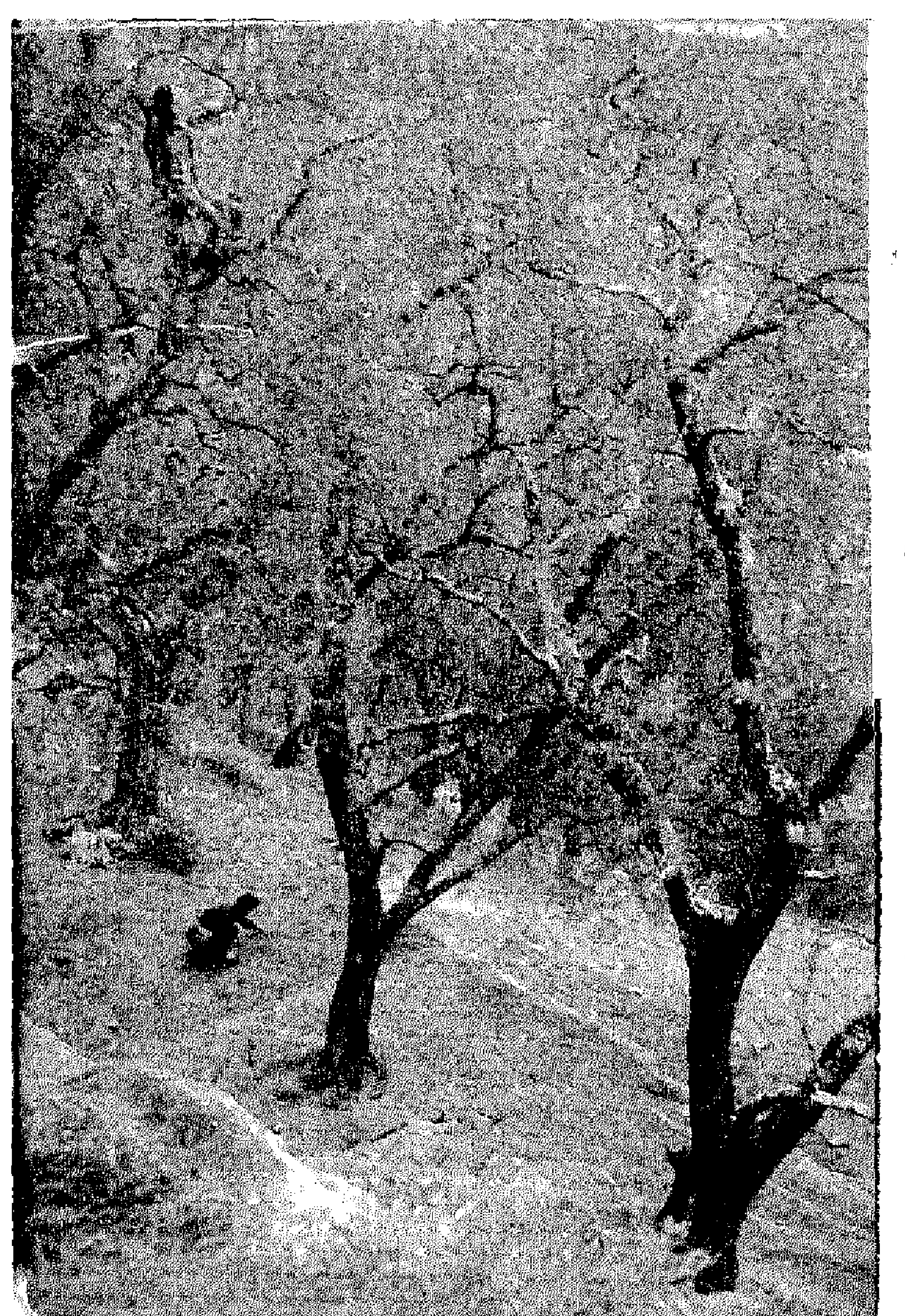
**حديقة افكار:** أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

**السدات:** هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

**المقالات:** يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل. يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة، ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار ...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد، ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن. ● نتحاشى المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية. ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة المختار من ريدرز دايجست، مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨، المتن الشمالي، لبنان.



شباك النايلون تتلقى حبات الزيتون التي يضربها متسلق الشجرة.

على هذا الشاطىء الايطالي الذي تكتنفه الصخور يبقى الغذاء النابت بيتياً هو ميراث البلاد

# أرضُ الذهبِ

أول صوت يترامى اليك في صباح شتوي منعش على شاطىء ليغوريا الايطالي هو سقسقة طيور أبي الحناء المرفرفة في الألق الرمادي الأخضر لبساتين الزيتون. لكن ثمة صوتاً آخر أكثر نفاذاً ينبعث خشخشة جافة متناغمة. إنها الأشجار تُضرب، فقد بدأ موسم قطف الزيتون.

في هذه البقعة من الصخور والهضاب العالية الممتدة من جنوى الى جبال كارارا الرخامية يطير صواب الناس في باكورة الشتاء، فيعملون على جمع القواقع ونبات الفطر. ثم حين تطغى رائحة العنب المنقوع الحامض وحرائق الغابات على كل شيء، وتقصر النهارات وتغدو أكثر برودة، يستولي على البشر مسّ آت من أزمنة سحيقة. انها ذرية الفلاحين والمزارعين، رجال يعملون في أحواض



Condensed from International Herald Tribune (February 10, 1984).

لاسبيزيا لبناء السفن وفي مصانع الذخيرة وفي المكاتب في جنوى، ونساء طبيبات أو ممرضات أو معلمات، وأولادهم وآباؤهم وأجدادهم، كل هؤلاء بأسرهم موسم الزيتون.

تنشر الشباك تحت الأشجار مما يضفي على الريف منظراً جديداً مستغرباً وكأنه مغطى بنسيج عنكبوتي هائل. ثم تدب الحياة في البساتين التي كانت مهجورة طوال الصيف. وتقف سيارات وشاحنات صغيرة على الطرق الترابية الشديدة الانحدار. ويتجمهر الناس في ملابسهم العتيقة في كل مكان وينحنون وهم يلتقطون الحبوب.

كل قطعة أرض في هذه البقاع ورثت عبر الاجيال، وكل بستان زيتون مملوك من أسرة واحدة. ها هو ابن ايدا وزوجته يتفحصان شباكهما، وفي البستان المقابل يلقي أوفيديو وابناؤه الثمار في الدلاء. حبات الزيتون التي تضرب فتسقط عن الأشجار أو التي تهزها الريح فتقع، ناضجة كانت أم غير ناضجة، واقعة في الشباك أم ساقطة على الأرض، ينبغي تجميعها كلها يدوياً. وتسقط الثمرة السمينة بين كتل التراب والحصى والحجار وفي جحور الفئران والمناجذ. ولا تستطيع سوى الأصابع الناشطة انتزاعها في عمل باعث على الضجر.

في الحوانيت والمقاهي يلتقي الناس ويتناقشون أمر الزيتون في حديث لا ينتهي. يتكلمون على جودته ودرجة حموضته ورذالة الزيوت الآتية من بعض مناطق ايطاليا. وقد استقر الحكم تقليدياً على أن زيت ليغوريا هو أجود الزيوت. ويريك الجامعون أناملهم المبقعة والمخدوشة ويشكون من آلام الظهر التي تسببها عملية القطاف.

ولو سئلوا هل جمع المحصول ممكن بالآلة لاجابوا ان التجربة أبانت أن الآلات عديمة الجدوى في هذه التضاريس الوعرة للجلالي الهابطة. وفي استخدام عمال مأجورين، يقولون ان قيمة الزيت تصبح غير متناسبة مع سعره النهائي. لماذا إذاً يجهدون أنفسهم في جمع الزيتون؟ يقول ماريو شيبزا المتقاعد: "لا نستطيع ترك الثمار تتساقط على الأرض وتهترىء." لكن للأمر أبعاداً أخرى.

شجيرة الزيتون ناحلة ومنتصبة. واذ تنمو يتعقد جذعها ويلتوي. وهي تنمو في أسوأ أنواع التربة ولا تحتاج الى سوى نسيم بحري يهب عرضاً فيشبعها بالرطوبة. ويمكن زرع كروم العنب والخضر وعلف الأرانب والمعز في فيئها. وغالباً ما تترعرع الشجرة لوحدها في الشمس. ويقال إن شجرة الزيتون تحتاج الى رعاية أقل مما يلزم البقرة. وينقضي عقد من السنين قبل أن تثمر.

**القطف والعصر** – بحلول الربيع يكاد زهر الزيتون لا يرى. وقد يلحظه المرء حين تغطي الأرض، على بساط أخضر مغبر، نجوم أزاهير صغيرة تطرحها الثمرة الدقيقة. وتتدلى الثمرة متوارية وتنضج على مهل في ظلة أوراق كالرماح طوال فترة الصيف القائظ. وتنضم اليها في الليالي المقمرة طيور البوم بضحكاتها المكبوتة. وكلاهما، البوم والزيتون، يشكلان ثنائياً متناغماً.

واذ يجيء سبتمبر (أيلول) تكون الثمرة نضجت وأصبحت شكلا بيضوياً أخضر من لب في حجم الظفر. وقد يؤذي المطر الغزير والديدان والفطر الزيتون، لكن اشعة الشمس لا تضر به أبداً. وبعد قطاف العنب ورحيل طيور السنونو الى مصر فلا يبقى سوى طيور أبي الحناء وعصافير الدوري، يكون الأوان قد أزف.

وفي آميغليا تصادف بناء حجرياً منخفضاً. انه "فرانتويو" احدى معاصر الزيتون القليلة المتبقية في ليغوريا. وتتعرف عليها من فورك، ليس فقط بسيل البشر المصطفين أمامها وهم يحملون الاكياس والدلاء، بل بعبيرها المنتشر أيضاً.

داخل المكان الدافيء المظلم الضاجّ بهمهمة البشر والآلات تتحرك عجلتا غرانيت بتثاقل في حركة متعاكسة، وهي المرحلة الأولى من ثلاث مراحل يستقطر فيها الزيت الغالي. وتسكب حبات الزيتون في بوتقة تحت الدولابين مباشرة. ويتم سحق الثمار والنوى ببطء فتتحول كتلة كثيفة رمادية اللون مخضرة. وتنشر هذه "العجينة" على خمسة أقراص من النايلون المجدول (★) تفصل بين الواحد والآخر صفائح معدنية، ومن ثم يتم شكها في سفّود مركزي عمودي. بعد ذلك تدخل الشطيرة الهائلة المكوّنة من عجينة الزيتون المسحوقة والأقراص، مكبساً مغلقاً يدار بواسطة الماء.

واذ تتقلص هذه الأداة الضخمة الغريبة الشكل ينساب نهير من الاقراص الى قمع على الأرض. وحين يتم اعتصار كل السوائل من العجينة يفتح قفل الآلة وتكشط النفايات المتبقية وتجرف الى كومة في احدى الزوايا. أما اللباب الباقي أي "السانسا" أو "الجفت" وهو جاف ومحبب وذو لون ضارب الى السمرة، فكان يستخدم وقوداً. أما اليوم فتتم معالجته كيميائياً لاستخلاص فضالة الزيت منه. وعلى رغم أن الكيميائيات تغسل في نهاية المطاف فان زيت "السانسا" لا يعد صحياً.

في المرحلة الختامية يُنقل خليط الزيت والماء من المكبس عبر أنابيب ممخضة معدنية تفصل الزيت عن الماء. وفي معصرة فرانتويو هذه ممخضة حديثة ومكبس حديث.

"زيت أرضنا" - يقول كلوديو لازيني وهو مهندس وابن مزارع: "ان المعاصر الحديثة أفضل من القديمة بما لا يقاس. أنت لا تعلم كيف كان الامر حين كانت البغال تدير عجلات الطحن وحين كان المكبس يفتل الى أعلى وألى أسفل باليد ليتم أخيراً فصل الزيت باستعمال المغرفة. كان العمل يستغرق ساعات، ويجيء المردود في النهاية أقل كثيراً."

لكن ماريو شييزا وابنه جيوفاني لا يوافقانه الرأي: "في الايام الماضية كان المرء يقصد الفرانتويو في السادسة صباحاً ويبقى الى ما بعد هبوط الظلام. الناس يأتون من كل صوب. كنا نتبادل الأخبار والنصائح ونتسامر ونغني ونشوي البطاطا والكستناء في الجمرات تحت

---

(★) كانت الاقراص في ما مضى مصنوعة من الحبال المجدولة.

المرجل الفاصل. كانت الفرانتويو تجمعاً تملأه البهجة. أما هذه المعاصر الجديدة فلا تفسح في المكان للاتصال الانساني. ها أنت تدخل، وها أنت تخرج، وبعد دقائق يرجع الجميع الى بيوتهم ليشاهدوا التلفزيون."

أخيراً يضع انريكو دلواً تحت صنبور الممخضة ويطبق الصمت على المكان. وينساب الزيت أولا قطرات مترددة، فنهيراً، ثم يكثف أكثر فأكثر. انه يقرقر فيما يتناول انريكو مغرفة ويفرغ السائل مرة تلو أخرى. ويدعه يسيل في الضوء مادة صافية برّاقة كهرمانية. انه زيت هذه السنة، تراثه، ذهب هذا العام. ويهز أصدقاؤه وجيرانه رؤوسهم وهم ينتظرون دورهم، ويتشممون الزيت ويطرونه.

وعلى الجانب الآخر من الهضبة في لاسيرا تضع الأرملة جينا زانيلو زجاجة زيت جديد على المائدة. ويقول صهرها ان مئة كيلوغرام من الزيتون المقطوف تدر نحو عشرين كيلوغراماً زيتاً. ويشرح عيوب الزيت الذي نشتريه من المتاجر، فالزيوت التي ألصقت على أوعيتها عبارة "زيت زيتون" ليست زيتاً صافياً، أما تلك التي ألصقت عليها عبارة "زيت زيتون صرف ممتاز" فهي خلو من المواد المضافة. ويشير المتخصصون بالتغذية الى أن زيت الزيتون المستخلص بوسائل آلية غير كيميائية هو أحد أفضل الأغذية.

تصب جينا الزيت في طبق وتدعونا: "تذوقوا هذه." وكل من يجلس الى الطاولة يغمس الخبز الأبيض الطازج في البركة الصغيرة اللاذعة. وتقول جينا باسمة: "انه زيت من لايتا. انه زيت أرضنا."

أرضنا. في هذه البلاد التي غزتها الصناعة حديثاً لا يزال طعام الأرض هو الميراث الرئيسي. انه يمنح الناس شعوراً بالهوية، وهو حيازة روحية أكثر منها مادية. انه حماية ضد مستقبل يلفه الغموض.

إديث شلوس ■



## صياد الدجاج

أرسل مزارع الى أحد أنسبائه صندوقاً مليئا بالدجاج وما ان تسلّم الفتى الصندوق حتى قفز الدجاج منه وفرّ للحال. وفي اليوم التالي كتب الفتى الى قريبه يصف ما حدث ويقول: "تعقبت الدجاج الى حديقة جاري، وأمكنني استعادة احدى عشرة دجاجة فقط" وجاءه الجواب: "لقد كنت محظوظاً حقاً. فأنا أرسلت إليك ست دجاجات"

ك.م.

---

## كوابيس زوجية

قالت امرأة لزوجها فور استيقاظها من النوم: "أخبرني من هي تلك الفتاة التي رأيتها معك في الحلم؟"

صحيفة "دير سبدرن". المانيا

اشترك في يانصيب كندا [illegible]

# مليون دولار نقداً*

## قد تكون من نصيبك

جوائز فورية تصل الى [illegible] دولار

■ ١١٦ سحبا في السنة ■ جوائز مقدارها [illegible] مليون دولار كل شهر

٣٦٠ مليون دولار يربحها المشتركون سنويا في ثلاتة سحوبات كندية رئيسية وفي كل شهر يربح المشتركون أربع جوائز بقيمة مليون دولار اكثر من ٥٠٠ من حاملي أوراقنا السعيدي الحظ صاروا أصحاب ملايين خلال السنوات الخمس الماضية والآن بات في امكانك الاشتراك في سحوبات اليانصيب الكندي. وهي السحوبات التي تعتبر صاحبة الرقم القياسي في المبالغ التي تدفعها للرابحين في العالم اشترك لمدة سنة واحدة ويصبح لك الحق في الاشتراك في ١١٦ سحب ففي كل شهر، ولمدة ١٢ شهرا متتالية، تتسلم البطاقات المشروحة في ما يأتي

الـ ٦٠٠ دولار، قيمة اشتراكك. تخولك في كل شهر ولمدة ١٢ شهراً الاشتراك في عدد مدهش من سحوبات يبلغ مجموعها ١١٦ سحب

- بطاقة يانصيب "سوبر"
- بطاقتان اقليميتان (بروفنجال)
- خمس بطاقات "وسترن اكسبرس"
- بطاقات جوائز فورية تصل قيمتها الى ١٠،٠٠٠ دولار، وهي تبقى في حوزتك للاشتراك في السحوبات السنوية

تصلك بطاقاتك في كل شهر ضمن مغلف مختوم .. وهي تختم حال طباعتها بواسطة نظام الكمبيوتر الخاص بيانصيب الحكومة الكندية الاقليمية،والبطاقات لا تحمل اسماء او عناوين والارباح لا تخضع للضرائب

فبطاقات اليانصيب الكندية هذه هي فريدة في نوعها، اذ ان جميع السحوبات تجرى على البطاقات المبيعة فعلا. وليس على ارقام كمبيوترية قد تكون بينها أرقام بطاقات غير مبيعة

### نسبة حظك في الربح هذه السنة هي واحد من أربعة!

اليانصيب الكندي يقدم احتمالات غريبة مستحبة. فخلال الـ١٢ شهرا المقبلة تكون لديك

- ٤٨ فرصة لربح مليون دولار.
- ١٢٠ فرصة لربح نصف مليون دولار
- ٤٨٠ فرصة لربح ١٠٠،٠٠٠ دولار.
- ٤٨٠ فرصة لربح ٥٠،٠٠٠ دولار
- ١٥٢٤ فرصة لربح ١٠،٠٠٠ دولار
- الاف الفرص لربح ٥٠ دولارا حتى ٥،٠٠٠ دولار.

زائدا، جوائز فورية تصل الى ١٠،٠٠٠ دولار ، بالاضافة الى السحوبات المنتظمة وبخلاف سحوبات اليانصيب الاخرى، من المضمون اشتراك رابحي الجوائز الفورية وبصورة متتابعة في جميع السحوبات الشهرية

# كيف تعرف انك ربحت؟

في كل شهر تتسلم نشرة رسمية تتضمن الارقام الرابحة خلال الاسابيع الاربعة الاخيرة. وما تربحه لا يخضع لأي ضريبة، وفي امكانك تقديم ورقة اليانصيب الرابحة الى المصرف أو أي عنوان تختاره. وتتم معاملة القبض بالكتمان، ويبقى اسمك غير معروف. وتبقى جميع البطاقات الرابحة صالحة للاشتراك في السحوبات لمدة سنة واحدة.

★ يجرى دفع المبالغ التي تربحها بالعملة الكندية الثابتة وارباحك تكون معفاة من الضريبة وترسل مكتومة الى المصرف او اي عنوان تختاره. وقد تخضع هذه الارباح لقوانين الضرائب في مكان اقامتك

---

تسلم ارباحك المعفاة من الضرائب بسرية تامة

---

## اشترك فيه الآن واستمتع بالاثارة طوال العام!

لا يمكنك ان تربح من دون بطاقة. اشترك اذن الآن، ولن يكلفك الاشتراك لمدة سنة اكثر من ٦٠٠ دولار امريكي. وهذه القيمة تشمل جميع رسوم الخدمات بما فيها اجور البريد وغلافات البطاقات وقوائم الارقام الرابحة المصادق عليها ولكي تحصل على فرصة العمر للربح الوفير. املأ القسيمة وأرسلها مرفقة بشيك (بالدولارات الامريكية فقط).

الشيك مدفوع لامر International Lottery Distributors

ارسل الشيك والقسيمة الى

Capital Distribution Services 1009
220 Portage Avenue
Winnipeg. Manitoba R3C OA5 CANADA
TELEX 07-55-871 PHONE 204-947-6743

او ادفع بواسطة بطاقة AMERICAN EXPRESS

املأ القسيمة. وارفق شيكا مدفوعا لأمر International Lottery Distributors

ارسل الشيك والقسيمة الى Capital Distribution Services 1009
220 Portage Avenue
Winnipeg, Manitoba R3C OA5 CANADA

- ٦٠٠ دولار لمدة ١٢ شهراً للاشتراك في برنامج السحب الكندي
- ٣٥٠ دولاراً اشتراكاً تجريبياً لمدة ٦ اشهر.

الرجاء الكتابة بوضوح او على الآلة الكاتبة

الاسم الكامل ______________________

______________________

الشارع ______________________

______________________

ص.ب ________ المدينة ________

هاتف ________ تلكس ________

او ادفع بواسطة بطاقة

American Express
☐ Card N° ______________

Expiration
Month ________ Year ________

Signature ______________

ARRD 11 85

CAPITAL DISTRIBUTION SERVICES:
OFFICIAL LICENSEE OF CANADIAN GOVERNMENT LOTTERIES.


خيرات الطبيعة
على مائدتك
Maggi
vegetables
légumes
ماجي
شوربة
11 صنف خضار
لتحضير الحساء بالخضار، تختار ماجي أجود أصناف
الخضار وتستخلص منها العناصر الغذائية وتغلّفها
على أحدث الطرق الحديثة، في عبوات لا تمسّها
الأيدي ولا ينفذ إليها التلوث.
ماجي
طبق كلّه عافية
PI 3158 A

المختار
نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٥ من ريدرز دايجست السنة السابعة (سلسلة جديدة)
مقالات مقتبسة توفر لكم متعة دائمة

# الأقمار الحارسة

طوال ذلك الليل العاصف في ٩ أكتوبر (تشرين الاول) من العام ١٩٨٢، ظل ثلاثة رجال على متن قارب السباق "غونزو" يكافحون في عرض المحيط الأطلسي لابقاء قاربهم في وجهة الريح على بعد ٥٠٠ كيلومتر الى الشرق من جزيرة نانتوكيت قبالة ساحل ولاية مساتشوستس الأمريكية. وعند بزوغ الفجر اشتدت الرياح وأخذت العاصفة تضربهم بهبّات سرعتها ١١٠ كيلومترات في الساعة. وقرابة التاسعة صباحاً ضربت القارب موجتان متعاقبتان بلغ ارتفاع كل منهما عشرة أمتار. فألقته الاولى على جنبه ثم جاءت الثانية فقلبته.

وطفا الربان والتر غرين (٣٨ عاماً) وهو من يارموث في ولاية ماين، فوجد نفسه تحت عارضة الصاري. أما مساعداه روبرت غودمان (٢٨ عاماً) من فريبورت والانكليزي ناي وليمس (٢٢ عاماً) فمكثا في أمان داخل قمرة المركب، غير انهما كانا غائصين حتى الخصر في الماء الذي غمر القمرة. وفتح الرجلان كوة في



انقاذ القارب "غونزو."
وفي الصورة الدخيلة قمر "كوسباس" (الى اليمين) وقمر "سارسات".

# الاقمار الاصطناعية الغربية - السوفييتية المشتركة تحرس المسافرين براً وبحراً وجواً

الهيكل الخشبي فوق مستوى الماء فتسلل الربان غرين الى الداخل وانضم اليهما.

وفيما الامواج العاتية تتقاذف القارب تناول وليمس جهاز بث صغيراً من خزانة ورفع الهوائي ثم أدار زر التشغيل وعلّقه على عقيفة مثبتة في جدار القمرة.

وبعيد الساعة العاشرة من تلك الليلة تلقى الملازم روبرت غويتز في مركز النجدة التابع لخفر السواحل في الولايات المتحدة اشارة من مركز مراقبة الحركة في المحيط التابع لادارة الطيران الاتحادية. وكان طاقم احدى الطائرات الأمريكية المتوجهة الى لشبونة في البرتغال أبلغ عن تلقيه اشارة ضعيفة صادرة عن جهاز لاسلكي يستخدم لتحديد الموقع في الأحوال الطارئة من النوع الذي تحمله القوارب العابرة للمحيطات.

ودقق غويتز في موقع الطائرة لدى تلقيها الاشارة وهو يدرك أن مصدرها قد يكون على بعد ١٥٠ كيلومتراً من ذلك المكان وفي أي اتجاه. والبحث في مثل تلك البقعة الواسعة من المحيط يستغرق بضعة أيام، وأفضل وسيلة للحصول على تحديد دقيق للموقع هي الاستعانة بالقمر الاصطناعي السوفييتي "كوزموس ١٣٨٣" المخصص للتوجيه الملاحي.

وهذا القمر مجهز بآلات فريدة لمراقبة الحقل الاذاعي الدولي المخصص للطوارىء المدنية، فينقل تلقائياً أي اشارة يلتقطها فيحولها الى شبكة من المحطات الارضية المنتشرة في النصف الشمالي من الكرة. وبعد ذلك يمكن تحديد مصدر الاشارة بدقة من طريق الأدمغة الالكترونية الارضية التي تحدد التغيرات في ذبذبة الاشارة كما يعيد بثها القمر الاصطناعي من مداره (١).

اتصل غويتز هاتفياً بمركز المراقبة في قاعدة سكوت الجوية في ايلينوي،وهو على اتصال بالقمر الاصطناعي بواسطة الدماغ الالكتروني، وطلب التأكد من القراءة الصحيحة للمعلومات. وبعد لحظات جاءه الرد: "نعم يا سيدي، أظننا نملك المعلومات التي تنشدها."

كان القمر الاصطناعي "كوزموس ١٣٨٣" في وقت سابق من تلك الليلة، وفي أثناء مروره على ارتفاع ألف كيلومتر فوق المحيط الاطلسي، التقط اشارة استغاثة وأعاد بثها الى قاعدة سكوت. وحددت الأدمغة الالكترونية مصدر الاشارة بأنه على بعد ١٦٠ كيلومتراً الى الجنوب من الموقع الذي حددته الطائرة المدنية.

**نظام مدهش** - في السابعة الا خمس دقائق من صباح اليوم التالي شاهد ربابنة طائرة هيركوليس البعيدة المدى هيكل القارب المقلوب. وكانت قوة خفر السواحل أرسلت الطائرة من محطتها الجوية في اليزابيث سيتي بولاية كارولينا الشمالية. وحين حلقت فوق القارب على ارتفاع ١٠٠ متر لرؤية أفضل برز رأسان من خلال الفتحة المتشرمة في الهيكل وحدقا اليها. وكانت اشارة تحديد المكان حينئذ تصل واضحة وعالية الى

(١) نتيجة للظاهرة المعروفة باسم "تحوّل دوبلر" تبدو الموجة الاثيرية متسارعة مع اقتراب القمر الاصطناعي من مصدر البث ثم تعتدل سرعتها حين يصبح القمر فوق المصدر تماماً، وبعد ذلك تتباطأ مع ابتعاده.



Photo: United States Coast Guard. Inset: NASA

السماعة الملتصقة بأذني الطيار بيل سلابونيك فصرخ: "هنا تماماً! لقد أصاب القمر الاصطناعي في تحديد المكان ضمن ١٧ كيلومتراً فقط."

واستدعيت احدى سفن خفر السواحل من دورية على بعد ١٤٠ كيلومتراً من المكان، فحضرت بعد الظهر ونقلت البحارة الثلاثة الى متنها في عملية انقاذ محفوفة بالخطر. ولم يعرف والتر غرين وزميلاه أنهم من أوائل المسافرين الذين يدينون بخلاصهم لخفير يقف مراقباً في الفضاء الخارجي.

"كوزموس ١٣٨٣" قمر رائد في مشروع تعاوني مشترك بين الاتحاد السوفييتي والغرب يهدف الى انشاء نظام من الاقمار الاصطناعية يغطي العالم كله مع محطات أرضية. وغاية المشروع تقصي مواقع المسافرين الذين يتعرضون للاخطار في البر والبحر. أي ان الغاية الوحيدة من هذا النظام هي انقاذ الناس.

سمّي هذا النظام "كوسباس/ سارسات" (٢) وهو يشمل خمسة أقمار اصطناعية و١١ محطة أرضية للالتقاط منتشرة في الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا وفرنسا والنروج والاتحاد السوفييتي.

أدهشت انجازات هذا النظام جميع المعنيين وحتى مصمميه أنفسهم. فمنذ بدأ العمل في سبتمبر (أيلول) ١٩٨٢ وحتى أواخر ١٩٨٥ ساعد في انقاذ ٤٣٧ شخصاً من الخطر، بعضهم سقطت بهم الطائرات في أماكن نائية والآخرون ضلّوا طريقهم في عرض البحار.

ويقدّر حظ المنكوبين في النجاة بنحو ٥٠ في المئة اذا وصلت النجدة في غضون ثماني ساعات من محنتهم، ودون ١٠ في المئة بعد مرور يومين. وقد ثبت أن التحديد السريع لموقع الحادث بواسطة نظام "كوسباس/ سارسات" كان في حالات كثيرة يعني الفارق بين الحياة والموت.

**بداية مثيرة** – بدأت الولايات المتحدة وكندا وفرنسا في أواسط السبعينات درس امكان استخدام الاقمار الاصطناعية في البحث والانقاذ مع ازدياد عدد الطائرات والمراكب المزودة أجهزة بث للحالات الطارئة. وفي ١٩٧٩ اجتمع ممثلون للبلدان الثلاثة لتطوير برنامج تجريبي يعتمد ذبذبات الاستغاثة المستخدمة آنذاك (ذبذبة الطوارئ المدنية هي ١٢١،٥ ميغاهيرتز بينما تستخدم الطائرات الحربية الذبذبة ٢٤٣) كذلك تجربة البث على ذبذبة أعلى هي ٤٠٦ ميغاهيرتز (هذه الذبذبة تستوعب معلومات أوفر). وللاشارات رموز تميز بين استغاثة سفينة واستغاثة طائرة وتحدد طبيعة الحال الطارئة وتحدد الموقع.

في العام ١٩٨٠ أصبحت وزارة البحرية التجارية السوفييتية الشريك الرابع في البرنامج. وحبّذ السوفييت القناة ٤٠٦ ميغاهيرتز، لكنهم في الوقت عينه وافقوا على تزويد قمرين اصطناعيين أجهزة التقاط على الموجة المدنية ١٢١،٥ التي

(٢) اسم مركب من الحروف الأولى من عبارة روسية وأخرى انكليزية تعنيان "الانقاذ بالأقمار الاصطناعية."

يستخدمها الغرب. كذلك وضعت القناة ٤٠٦ ميغاهيرتز قيد الاستعمال منذ منتصف السنة ١٩٨٥.

ويقول برني ترودل أول مدير من الجانب الامريكي، وهو منتدب من مركز غودارد للطيران التابع لوكالة الفضاء الامريكية (ناسا) في غرينبلت بولاية ماريلاند: "لقد حلّت جميع المسائل بروح من الصداقة والتعاون."

دشن هذا المشروع الانساني والتاريخي باطلاق "كوزموس ١٣٨٣" في ٣٠ يونيو (حزيران) ١٩٨٢. وبعد شهرين من الضبط أضحى النظام جاهزاً للتجربة في حالات استغاثة وهمية. غير أن حالاً طارئة حقيقية وقعت في أدغال كولومبيا البريطانية في كندا، أتاحت لنظام "كوسباس/ سارسات" بداية مثيرة.

في التاسع من سبتمبر (أيلول) أبلغ عن طائرة صغيرة على متنها ثلاثة رجال تأخرت عن موعد عودتها من رحلة الى جنوب شرق الاراضي الجبلية الوعرة المكسوة بالغابات بين بحيرة ديز ووادي داوسون. وانطلق فريق جوي للبحث عن الطائرة، وعبر الخط المقرر لها، قاطعاً مئات الكيلومترات من دون أن يعثر لها على أثر.

وبناء على اقتراح مركز النجدة في فكتوريا بلّغت الادمغة الالكترونية في محطة "كوسباس/ سارسات" أوتاوا بالامر. وفي غضون ساعات قليلة نقل "كوزموس ١٣٨٣" اشارة استغاثة ضعيفة تقصّتها الأدمغة حتى جبال ستيكين على بعد ١٩٠٠ كيلومتر الى غرب مسار القمر في ذلك الوقت.

**حارس جديد** – توجه فريق الانقاذ الى تلك البقعة وكانت المكافأة على تلك الجهود التقاط اشارات لاسلكية وحلّق الفريق الجوي فوق المكان فرأى أفراده خيمة حمراء بين أشجار الصنوبر الباسقة. وهبط مسعفون طبّيون بالمظلات فوجدوا الطيارين الثلاثة على قيد الحياة وفي حاجة الى العناية الطبية السريعة. وهكذا حقق نظام القمر الاصطناعي عملية الانقاذ الاولى.

وأطلق السوفييت قمراً ثانياً هو "كوزموس ١٤٤٧" في ٢٤ مارس (آذار) ١٩٨٣. وبعد أربعة أيام أطلق أوّل قمر أمريكي مخصص لهذه المهمة. وبوجود خمسة أقمار قيد العمل في الفضاء (أطلق قمر سوفييتي ثالث في يونيو/ حزيران ١٩٨٤ وقمر أمريكي ثان في ديسمبر/ كانون الأول ١٩٨٤) أصبح النظام يتمتع بقدرة على تغطية أي بقعة على سطح الارض مرة كل أربع ساعات. وهناك قمر أمريكي ثالث خطط لاطلاقه في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٥. كما ان شبكة المحطات الأرضية تتوسع بسرعة.

وبمعزل عن الجانب الانساني يحقق نظام كوسباس/ سارسات خفضاً كبيراً في تكاليف عمليات البحث والانقاذ.

وها هي الاقمار الاصطناعية تدور في الفضاء وترسل الينا معلوماتها. وبعد وقت وجيز لن يبقى مكان على سطح الارض، يمكن أن يرتاده بحارة أو طيّارون مغامرون، محروماً من رعاية هذا الحارس الجديّد.

بيتر مايكلمور ■



# إليكم ما صرحت به ١٠٠ ألف امرأة للصحافية الشهيرة آن لاندرز

نشرت عام ١٩٨٤ رسالة تلقيتها من زوج استبد به الخوف من أن تكون زوجته التي محضها حبه تشعر بالحرمان لأن علة جسدية فيه تمنعه من ممارسة الجنس. ورداً على تلك الرسالة جاءني التعليق الآتي من امرأة تقطن في ولاية أوريغون:

"ان ذلك الرجل يجهل طبيعة المرأة عقلا وقلباً. ولو سألت مئة امرأة عن حقيقة شعورهن تجاه الجماع الجنسي، فأنا أراهن على أن ٩٨ منهن سيجبن: "فليحتضني زوجي ويتودد الي برقة، ولينسَ كل ما عدا ذلك." واذا كنت لا تصدقين قولي، فلماذا لا تجرين استقصاء؟ فالناس يفصحون لك عن أسرار لا يبوحون بها لأحد سواك. ما رأيك في هذا يا آن؟"

وكتبت اليها اني سأفعل. ثم طرحت على قارئاتي السؤال الآتي: "هل تقنعين بالاحتضان الحميم والمعاملة الرقيقة وتتغاضين عن الجماع؟ أجيبي بنعم أو لا مع اضافة سطر تقولين فيه: ان عمري هو فوق / دون الاربعين."

وفي غضون أربعة أيام اضطر عمال غرفة البريد عندنا الى العمل وقتاً مضاعفاً، كذلك أثناء العطلة الاسبوعية. فقد انهال علي ما يزيد على مئة ألف رسالة. أما النتائج فكانت أن ٧٢ في المئة من اللاتي كتبن الي أجبن بـ"نعم" مؤكدات أنهن يقنعن بأن يحتضنهن أزواجهن في عناق حميم ويعاملوهن برقة ويتناسوا الجماع الجنسي. ومن الـ٧٢ في المئة هؤلاء ٤٠ في المئة دون الاربعين من العمر.

وأعقب ذلك فورة دعائية جارفة تناولت الموضوع في مقالات افتتاحية لصحف الولايات المتحدة. كما طلبت مني محطات الاذاعة والتلفزيون، حتى في أماكن نائية مثل أوستراليا، أن أجري معها مقابلات خاصة.

ولا ريب في أني نقرت وتراً حساساً جداً يربط البشرية كلها متخطياً الحدود الجغرافية وتباين الثقافات.

وحالفني الحظ في أن ٧٥ في المئة من الاجوبة جاءت على بطاقات بريدية. لكن بعض اللاتي كتبن رسائل أسهبن بحيث عدّلن الكفة. وشرح بعضهن بالتفصيل

Condensed from Family Circle (June 11, '85), © 1985 by The Family Circle, Inc., New York, N.Y. Photo: Four By Five

# الجِنسُ بلا عاطفة كالعسَل المرّ

لماذا أجبن بنعم، وعبّرن عن أفكارهن في صدد موضوع يثير مشاعرهن. ويؤسفني الاقرار بأن بعض الرسائل كان مفعماً بالغضب والضغينة والقنوط.

ومع أن نتائج هذا الاستفتاء كانت مذهلة لبعض الناس فانها كانت متوقعة بالنسبة الى كثيرين. وقد كتبت امرأة وقعت رسالتها باسم "عالمة اجتماعية في أتلنتا": "ان نسبة الـ٧٢في المئة هي ما كنت أتوقعه. فموقفنا المتحرر والمتساهل ازاء ممارسة الجنس عاد علينا بحصاد مر. واذا سمحنا للامور بأن تستمر على هذا المنوال من دون أن نضع لها حداً فاني أتوقع أن تجيب بناتنا بنعم في المستقبل بنسبة أعلى من هذه."

ولم يتلق القراء الذكور هذه النتائج بلامبالاة. فقد كتب رجل من نيوبرنزويك: "ان أولئك الـ٧٢ في المئة اللاتي يفضلن المداعبة على الجماع الحقيقي لا يحق لهن أن يشتكين حين يتأخر أزواجهن في العودة الى البيت أو يتغيّبون في عطل نهاية الاسبوع بحجة أسفار عمل. فالرجل العادي المتمتع بالصحة يحتاج الى ما هو أكثر من المداعبة، ولا غرو في أنه سيطلب ما يحتاج اليه في مكان ما."

كذلك كتب رجل آخر من أوكلير بولاية وسكانسن: "أود أن أؤكد أن الرجال المحبين وذوي الاحساس لا يوجدون الا مع امرأة حساسة ومحبة."

ومن المدهش أن أحد أعنف الاصوات التي قالت "لا" جاء من امرأة في الرابعة والستين من آنكوراج في آلاسكا: "ان اللاتي يفضلن المداعبة على الجماع هن إما مخبولات وإما فاقدات الاحساس. ألا يعرفن أن من حقهن الاستمتاع بالجنس تماماً كأزواجهن؟ أنا لست امرأة مستهترة يا آن. فأنا متزوجة منذ ٤٣ سنة وعلاقتي الجنسية بزوجي رائعة. وقد نبدو للآخرين غريبي الاطوار،لكننا لا نأبه لذلك. وكل منا مولع بالآخر، وقد كان الجماع جزءاً من الغراء الذي أبقانا متلاصقين."

من الطبيعي أن يكون بين القراء مشككون. فقد كتب رجل من روشستر بولاية نيويورك: "ان استقصاءك ذو قيمة ضئيلة لأنه منحاز تماماً. فالذين اشتركوا فيه هم قراء زاويتك فقط."

حقاً ان هذه النخبة لا تمثل كل نساء أمريكا، غير أنها تبرز آراء صادقة وقيّمة يعبّر عنها قطاع خليط من الرأي العام، ذلك لأن زاويتي يقرأها أشخاص ينتمون الى كل فئات الشعب ومعظم بلدان العالم ويناهز عددهم ٨٥ مليوناً.

والظاهرة المفاجئة في الاستقصاء كانت أن ٤٠ في المئة من النساء اللاتي أجبن بنعم لم يبلغن الأربعين من العمر بعد. فأي حقيقة عن "الثورة" الجنسية

يكشفها هذا الاستقصاء؟ أنه يكشف أنها كانت فشلا ذريعاً.

كثيرات من هؤلاء النسوة، وهن في ريعان الشباب، ينسبن عدم ميلهن للجماع الجنسي الى الارهاق. وقد كتبت امرأة عمرها ٣٥ سنة من دنفر بولاية كولورادو: "اذا كان علي أن أنتقي خياراً دائماً بين الجنس والعاطفة فاني اختار العاطفة. أنا أحب الجنس وأحتاج اليه، ولكن ليس حين يرهقني أولادي الاربعة وتنهكني الاعمال المنزلية. ففي أوقات الشدة أشعر أن حاجتي الى العاطفة أشد ورغبتي في الجماع أقل. ويعتقد زوجي أن الجماع الجنسي هو العاطفة عينها. وحين أحاول أن أشرح له الفرق بينهما يعجز عن فهم ما أرمي اليه."

وكتب رجل من بادوكا بولاية كنتاكي: "اني أحب أن أمارس الجماع مرتين أو ثلاث مرات في الاسبوع. كما اني أستمتع بالعناق والتودد. وشعور زوجتي هو شعوري نفسه. ولكن عندي، غالباً ما يؤدي العناق والتودد الى الاثارة الجنسية، في حين أن زوجتي يسعدها أن أحتضنها وأداعبها فحسب. انها امرأة مدهشة وزواجنا حافل بالكثير مما هو حسن، الا أن هذا الاختلاف في الشعور أضحى مشكلة بالنسبة الي."

لو كان هذا الرجل من كنتاكي أعطاني عنوانه لكتبت اليه، كما الى كثيرين غيره، أن حل مشكلته هو في التفاهم. فألوف الازواج والزوجات يمكن أن يعيشوا حياة جنسية أفضل كثيراً لو عبّر كل منهم للآخر، وليس للعزيزة آن لاندرز، عن حقيقة مشاعره وما يحتاج اليه.

وثمة محام في نيوارك بولاية نيوجرزي كتب الي: "أشارت زوجتي الى زاويتك في الصحيفة وأعلنت أنها ستقترع بنعم (كلانا في الثامنة والعشرين ومتزوجان منذ ثلاث سنوات). وأقلقني هذا الامر وصارحتها بذلك. ولكن ما رأيك في أننا بدأنا نتحدث بصراحة للمرة الاولى عن شيء لم نخضه من قبل وكان خليقاً بأن يقضي على رباطنا الزوجي؟ اني أشكر لك يا آن لاندرز مساعدتنا."

واذا كان لاستقصائي أي قيمة فانها في الكشف عن حقيقة أن كثيرات من النساء يفضلن التودد على ممارسة الجنس. واللاتي اقترعن بنعم يقلن بالفم الملآن: "أريد أن أقدر حق قدري. أريد أن أشعر بأن زوجي يعنى بي. ان الكلمات الرقيقة والعناق الحميم تسعدني أكثر من الرعشة الجنسية التي يمنحني اياها زوج صامت آلي الحركات ينشد عندي اشباع شهوته الجنسية فحسب."

ولا ريب في أن أسعد النساء في العالم هن أولئك اللاتي يحظين بالعاطفة والجنس كليهما.

آن لاندرز ■

---

فن المخاطبة يشبه مدينة حسنة التخطيط حيث اشارات الوقوف تقوم في أنسب المواقع.

مجلة "عائلتنا" - كندا

مأساة واقعية




**لاح الصّبي ظلا أسود ضمن وهج من نور أبيض الزرقة. ولم يلبث أن انقذف أربعة أمتار في الهواء**

بدأ الشوط الثاني من مباراة كرة القدم للأحداث على أرض الملعب في مجمع آرلنغتون الرياضي في تكساس. والتاريخ هو ٧ ابريل (نيسان) ١٩٨٤ والنتيجة ثلاثة اهداف لكل فريق فيما يتقدم "الصواريخ" نحو منطقة "القوات".

انطلق دفاع "القوات" تحت غيوم متلبدة. وتحرك نكي شنايدر (١١ عاماً) معترضاً الكرة. واشرأبت ليندا كاساغراند لرؤية أفضل، وهي والدة أحد لاعبي فريق "الصواريخ". وفي الحين ذاته انفجرت السحب وبدأ المطر يتساقط. أما نكي



Illustration: April Lawton

فاندفع مسرعاً الى وسط الملعب لا يثنيه شيء متحيناً الفرصة لاستعادة الكرة.

وفي ملعب مجاور نفخ الحكم صفارته منهياً مباراة للفتيات. وهرع الاهالي الى بناتهم. ونادت أفريل راش ابنتها وعبرت مؤخر الملعب بسرعة الى السيارة.

فجأة ومض سهم من البرق من خلال قطرات المطر. وأخذت أفريل ترقبه وهو يسعى متلوياً نحو نكي. وبدا كأنه يحوم لهنيهة ثم ما لبث أن انقض على رأس الصبي مترافقاً مع هزيم الرعد.

ورأت أفريل المرتاعة ذلك الولد مغموراً في ومض مشرق من نور أبيض الزرقة وقد لاح ظلا أسود في الوهج. وبعد لحظة انقذف أربعة أمتار في الهواء وهو متقوس الظهر ورأسه ملقى الى الخلف وذراعاه وساقاه مثنية من اثر الصدمة الكهربائية الصاعقة. وفي الآن نفسه ضرب أفريل وابنتها جدار هوائي غير منظور دفعهما الى الوراء وألقاهما على الوحل والأعشاب.

والى الخط الجانبي من الملعب سمعت ليندا كاساغراند وقد أعماها البرق أناساً يصرخون. ثم رأت الصبي يهوي الى الأرض على بعد أقل من ١٥ متراً.

وركضت الى الجسم المنهار وانحنت الى جانبه وقلبته. الجسد صلب ودخان ينبعث من الفم والأذنين. وكان الأثر البشع للضربة التي تلقاها على فروة رأسه يدل على مكان الإصابة. أما اقتفاء العلامات الحارقة على جانبه الأيسر فيؤدي الى أثر "السهم" على الأرض. وقد انفلق حذاء نكي أجزاء.

جست ليندا عنقه بحثاً عن النبض، ولم يكن ثمة نبض. وزعقت بوني شنايدر حين رأت ابنها المصاب: "انه ميت!" لكن ليندا لم تسلِّم بذلك. لقد أوقفت الرجة الكهربائية قلب الصبي، ولا بد من محاولة إعادته الى الخفقان. وقالت في سرها: "أعطي المسكين نبضة أولى."

واذ ضغطت بقوة صدر نكي بكلتا يديها صاحت في الامطار الهاطلة: "رجاء، هل يستطيع أحد أن يسعفه فماً لفم؟" واندفعت أفريل المخططة بالوحل بين الحشود وقالت وهي تجثو عند رأس نكي: "اني مؤهلة لذلك."

## المشوار الأخير

كانت ليندا تصيح في العاصفة وهي تضغط: "واحد، ألف، اثنان، ألف، ثلاثة، ألف، أربعة، ألف، خمسة... تنفس!" ولدى كل اشارة كانت أفريل تنفخ الهواء في فم نكي. وكان مذاقه دماً ولحماً محترقاً. وبعد دقيقتين توقفت المرأتان لحظة لتتفحصا نبض الفخذ. لا نبض.

وحمى المتفرجون المرأتين بمظلاتهم وهما تعملان. وتطوع رجل ليحل مكان واحدة منهما، لكنهما رفضتا. وكانت ليندا (٣١ عاماً) عاملة فنية في قسم أشعة في مستشفى وأفريل (٣٦ عاماً) ستتخرج بعد شهرين في كلية الطب. ومع أنهما لم تتعارفا من قبل فان كل واحدة منهما وثقت بالأخرى غريزياً.

قالت أفريل: "فلنبدل دورينا." وتولت مهمة الضغط على الصدر المتعب فيما اضطلعت ليندا بإجراء التنفس. ولاحظتا أن حدقتي الصبي تتقلصان دلالة على أنهما تقحمان الدم إلى الدماغ. ولربما

كان ذلك منذ بدء اسعافه. وفكرت أفريل ملياً: ان لديه فرصة في النجاة.

فجأة تقيأ نكي، فعمدت ليندا إلى تنظيف فمه بأصابعها. لكن عصارات تدفقت إلى فمها حين أطبقت على فمه. وخرّ صدر الصبي بصوت قوي. لقد ارتد القيء إلى رئتيه.

وألحت أفريل: "علينا أن نستمر." وأومأت ليندا برأسها موافقة من دون أن تكف عما تفعل وأدركت المرأتان أن السائل في رئتي نكي قد يصيبه بذات الرئة.

ومرت عشر دقائق من دون ظهور أي خفقة في جسم الصبي. وما لبث رجال الاطفاء والمسعفون أن وصلوا وفي حوزتهم معدات التنفس. وتنحت ليندا جانباً ومشت متباطئة بين المتفرجين، ثم جثت على ركبتها أمام زوجها وأخذت تنشج: "لقد بذلت جهدي، لقد حاولت."

لكن جهودها النبيلة لم تذهب هباء. فقد لاحظ المسعفون أثناء نقل الصبي في سيارة الإسعاف نبضاً ضعيفاً بطيئاً أخذ يقوى بثبات.

ودل رسم تخطيطي بالكهرباء للقلب في المستشفى على ان القلب ينبض بانتظام.

واذ وقفت أفريل في غرفة الطوارىء بدأت ترتعش على رغم ارادتها لدى سماع الأخبار. وقالت بوني شنايدر وهي تعانقها: "أحمد الله لحضورك."

## خلايا تالفة

نقل نكي وهو في غيبوبة ويتنفس بمعونة مهواة الى مستشفى باركلاند التذكاري في دالاس. ولم يكن الاطباء في وحدة الاطفال صادفوا مريضاً صعقه البرق في رأسه من قبل، فلم يسعهم أن يطمئنوا بوني. وقدّرت قوة التيار الكهربائي من السهم البارق بمئتي ألف أمبير وحرارته بأكثر من ثمانية آلاف درجة مئوية.

واستنتج جراح الاعصاب لويل ستانلي، استناداً الى نفاذ ماء المطر الى جسم نكي حين ضربته الصاعقة، أن طبقة الماء التي غلفته هي على الأرجح التي نقلت قوة التيار الى الأرض.

وكانت حروق من الدرجة الثانية تغطي ثُمن جسد الولد فيما التهبت رئتاه وأصيبتا باحتقان. وكان وضع دماغه مقلقاً. وأبان فحص بجهاز التصوير الطبقي الموجه بالدماغ الالكتروني تورماً يحوق جلطة دموية في عمق الدماغ على امتداد الرقعة التي تتحكم بحركات الجسم.

ورد الاطباء ذلك إلى تلف بعض الخلايا في المناطق المتضررة وإلى سكون بعضها الآخر. وكانت خطتهم تقضي باتاحة الوقت لأي شفاء ذاتي ممكن.

وعالجت الممرضات حروق نكي وراقبن جهاز التنفس الاصطناعي الذي يعطي مزيجاً غنياً من الاوكسجين بدرجة ضغط مرتفعة تعويضاً للرئتين الطافحتين، وذلك بغية الحصول على انسياب دم متدفق الى الدماغ.

وقد خاطبت بوني ابنها مراراً، ليل نهار، ووضعت أشرطة تسجيل موسيقية يحبها. وكان دعاؤها: "ليستيقظ، وسآخذه كيفما كان."

## كيف تتقي الصواعق

- التمس ملجأ في الداخل أو في سيارة مغلقة.
- ابتعد عن الماء. واذا وجدت في مركب اقصد الشاطىء.
- حاذر الأدوات المعدنية المكشوفة كالدراجات ومضارب الغولف والأسيجة.
- ابق بعيداً عن الأشجار السامقة.
- اذا كنت في بقعة مفتوحة، أربض في وضع الجنين من غير أن تلامس الأرض الا بقدميك لتقليل تعرض الجسم للصاعقة.
- لا تركض في حشد. واذا كان الجمع غفيراً فليتفرق لتقليص احتمالات الاصابة.
- لا تستعمل الهاتف، فالبرق قد يتنقل عبر الخط.

وكان نكي يحرك رأسه من وقت الى آخر ويجذب أغطية فراشه، مجاهداً للعودة الى طبيعته. وانحلت الجلطة ببطء وتضاءل الورم وزال تلوث الرئتين. وفي اليوم السابع رفع أصابع يده اليمنى امتثالا لتعليمات ستانلي. وللحظة فتح عينيه.

### "لا أريد أن أشفى"

أفاق نكي كلياً بعد خمسة أيام أخرى. لكنه عندما حاول أن يتكلم لم تتعد أصواته الهمس المشوش. وسال عصير البرتقال الذي رشفه على ذقنه. كان بلا حول كطفل.

وفي الايام التالية حاول الاختصاصيون ان يساعدوا نكي كي يلفظ الحروف الصوتية وبضع كلمات بسيطة، لكنه عانى فقداً جزئياً لسمعه. وحركوا ذراعيه وساقيه كي يتعلم من جديد الجلوس والاضطجاع ووضع ملعقة الطعام في فمه. وكانت ذراعه وساقه اليمنيان تفتقران الى التناسق وجانبه الأيسر متيبساً.

وسألت بوني الأطباء: "هل سيقوى ابني على السير مرة أخرى؟" فأجابها أحدهم: "قد يستطيع ذلك." لكن نبرة صوته لم تكن مشجعة.

وبعد مضي ثلاثة أسابيع على الحادث نقل نكي الى معهد بايلور لإعادة التأهيل. وبدا جلياً للأطباء أن شخصاً ما بذل جهداً هائلا لانقاذ الصبي. ولم يظهر دماغ نكي أياً من آثار تبلد الحس الناجمة عن التعطش الى الاوكسجين.

وأخضع نكي للتمارين مدة أربع ساعات يومياً. وبمساعدة اختصاصي أمسك عقبي قدميه، تدحرج الصبي على بطنه فوق كرة ضخمة كي يستعيد إحساسه بالتوازن. وأخذ يؤدي حركات المشي بمعونة مدربين. وأصبح كلامه أكثر دقة وبات بعد زمن قصير يأكل ويشرب من دون اتكال على أحد.

ويقول الدكتور وليم باركر المدير الطبي في المعهد: "حاولنا أن نحفز مناطق الاحساس والحركة في دماغه لتنشيط الخلايا السليمة كي تعوض الميت منها أو المتضرر.

وكانت المعالجة بالنسبة الى نكي عذاباً أليماً. وأرغمه الضغط على جروح قدمه وانقباض عضلاته على الصياح والتقلب في الفراش. وكان ينتحب: "لا أريد أن أتماثل للشفاء، فهذا أليم جداً."

ولكن مع ازدياد التناسق الجسدي بين الأعضاء خفت نوبات هياجه وبدأ يعتبر كل تقدم انتصاراً. ها هو يجلس مستقيماً من دون تمايل ويرتدي القميص بنفسه. ويقول: "اني أريد أن أتحسن على رغم الآلام."

## أشهر الكفاح

في الأسبوع الثالث من العلاج اصطحب نكي في نزهة جسداً شاحباً مهزولا يزن ٢٧ كيلوغراماً. وصفق الاهل والاطفال حين تنقل بينهم على كرسي ذي عجلات.

واذ سمح له بالعودة إلى منزله في الاسبوع الرابع، ناضل نكي في البيت وهو يدب على يديه ورجليه أو يمشي متعكزاً على عصا معدنية. وفي مساء الأحد قبل أن يرجع الى المستشفى حملته أمه الى الحمام على أن يناديها حين يصبح جاهزاً. ورفع نكي جسده ووقف على قدميه ممسكاً قضيب المنشفة ومستنداً باحدى راحتيه الى الجدار. وأسرّ في نفسه: "امش وحدك وإلا فلن تمشي أبداً." ثم دار حول المدخل فالبهو وهو يقدم رجلا متوجعة بعد أخرى. وفي غرفة الجلوس رأى أمه.

ابتعد عن الجدار الذي توكأ عليه وتقدم مترنحاً نحو ذراعيها الممدودتين. وتعانقا وبكيا وقتاً طويلا.

وفي صباح الاثنين قصد نكي المستشفى وارتدى هناك ثلاثة جوارب وقاء لقدميه الواهنتين. وسار متهادياً الى مكتب باركر سائلا اياه: "هل يمكنني الآن أن أمكث في البيت؟"

لم يقبل نكي مساعدة أحد ذلك الأسبوع أثناء تمارينه. وحين آن الأوان أذن له باركر بالانصراف من المستشفى.

ويقول الطبيب: "لم يتوقع أحد هذا الابلال السريع، لقد كان ولداً شجاعاً."

وعمدت بوني إلى تسجيل انتصارات نكي في تقويم على الجدار: "١٢ يونيو (حزيران): نكي يعبر غرفة الجلوس. ٢٤ يونيو (حزيران): يمتطي دراجته. ٢٦ يونيو (حزيران): يعقد رباط حذائه."

وعاد نكي الى المدرسة في سبتمبر (أيلول) ساحباً قدمه اليسرى وذراعه اليسرى متيبسة وفي أذنيه جهازا سمع. وعلى رغم ترفيعه الى صف أعلى فقد توانى في بعض المواد وكانت كتابته مجهدة. وبشجاعة، امتحن قدراته في ملعب كرة القدم، فتبين له ان الندب في قدمه اليمنى تؤلمه فلا يستطيع ركل الكرة.

وشهراً بعد شهر استمر نكي في الكفاح. وبحلول يناير (كانون الثاني) زاد وزنه الى ٣٣ كيلوغراماً. وأصبح يخطو بخفة. وفي مقدوره الآن أن يستبين تكة الساعة من دون أجهزة سمع. وهو حاز علامة متفوقة في مادة الرياضيات وباشر تمريناته مع فريق كرة القدم في أواخر الشتاء.

بعد مرور سنة على صاعقة البرق حقق نكي المستحيل. وتقول بوني: "انه ليس أعجوبة فحسب، بل سلسلة أعاجيب."

بيتر مايكلمور ■

# الشّمة القاتلة



**ان شمة واحدة**
**من هذا المخدر القاتل كافية لحث**
**صاحبها على الاستزادة**

في أواخر الستينات حين كان استعمال الهيرويين شائعاً في الولايات المتحدة، سرى تحذير مؤدّاه أن آخرة الادمان هي الموت المحتّم. وفي الوقت نفسه انتشر خبر يقول ان الكوكايين لا يقل أثراً عن الهيرويين من حيث إنعاش صاحبه وتغذية خياله، في حين انه يخلو من أخطار الهيرويين ولا يؤدي الى الادمان. وسرعان ما غدا هذا المخدّر حديث الأوساط المعنية. وبات نجوم السينما والطلّاب الجامعيون "العصريّون" يقدمونه الى ضيوفهم كما تقدَّم الحلوى. لا بل هو أعلى قدراً من الحلوى لأنه يمدّ صاحبه بالغبطة ويمنحه شعوراً بالسيطرة التامة على الذات.

وما لبثت أخطار هذا المخدر أن ظهرت على الذين أفرطوا في تعاطيه، وبينهم ممثلون ورياضيون مرموقون.

لكن الحقائق الطبية حول المخدر الجديد لم تكشف الا بعد وقت طويل. فقد أمضى الباحثون ما يزيد على العقد وهم يُجرون الاختبارات لمعرفة خصائصه. كما

صرف الخبراء العياديون وقتاً مماثلا على جمع المعلومات والتفاصيل من غرف الطوارئ ومستودعات الجثث لمعرفة ما يمكن أن يسببه الكوكايين لمتعاطيه خلال أشهر أو سنوات. وتبين في النتيجة أن الكوكايين من أخطر المخدرات المعروفة حتى اليوم.

**هذيان واضطراب** - لقد بات الباحثون على بيّنة من أن الكوكايين يعرقل الوظائف الجسدية، سواءً أكان تعاطيه عن طريق الشمّ أو البلع أو الحقن أو التدخين. والذين يتعاطونه طويلا قد يعانون الالتهاب الدائم في الحنجرة أو الأنف أو القصبة الهوائية. ولا يُستبعد أن يؤدي هذا المخدر الى النوبات القلبية ويفاقم ضعف القلب في حال وجوده. كما تشير البحوث الجارية الى أن الجرعات الكبيرة من الكوكايين قد تسبب عطلا دائماً للدماغ.

وفي المدى الطويل ربما أدى تعاطي هذا المخدر الى الاختلال النفسي. وما يبدو في البداية مرحاً وحبوراً سرعان ما يختفي ويخلي مكانه للوهن والهذيان والاضطراب الشديد.

وبعد أسابيع أو أشهر من تعاطي الكوكايين تظهر لدى بعضهم مشكلات نفسية كبيرة قد تفضي الى الذهان، وهو نوع من الاضطراب العقلي الطويل الأمد. ويقول آرنولد واشتون مدير قسم دراسة الافراط في استعمال المخدرات ومعالجته في مستشفى ريجنت في مدينة نيويورك: "قبل حالة الذهان يعاني المدمن شدة الاثارة وحدة الطبع والشعور بالشك، خصوصاً حيال أقرب الناس إليه من أهل وأصدقاء وشركاء عمل."

وفي دراسة أُجريت في الولايات المتحدة على ٥٠٠ شخص من الذين يتعاطون الكوكايين يومياً، تبين أن ٨٣ في المئة من هؤلاء يعانون الوهن والقلق الدائمين، وأن ٥٠ في المئة منهم يجدون صعوبة في التركيز أو التذكر ولا يكترثون للحياة الجنسية ويختبرون أحياناً نوبات ذعر.

وكلما زادت كمية الكوكايين اشتدت هذه الأعراض. ويظنّ عدد من العلماء أن الكوكايين قد يشوّه كيمياء الدماغ ويثير بعض الاضطرابات الذهنية كالفصام الذي، لولا تعاطي المخدر، ربما بقي كامناً. والاضطراب الآتي من هذه الطريق قد يزول بعد حين أو لا يزول البتة، كما في حال مهندس في الثانية والأربعين أخذت تنتابه الهواجس بعد تدخينه نحو خمسة غرامات من الكوكايين يومياً طوال أربعة أشهر. وبات على قناعة بأن زوجته وأصدقاءه غرسوا شريط تسجيل في آلة الهاتف للتجسس عليه. وبعد مشادة مع زوجته في أحد الايام أضرم النار في منزلهما. وأخيراً تناول قلم رصاص وكتب على الحائط: "حقاً ان الكوكايين قادر على قتل صاحبه." ثم ملأ المغطس ماء فاتراً وقفز اليه وقطع شرايين معصميه ومات.

**إفراط وإدمان** - يقول الدكتور مارك غولد مدير الأبحاث في مستشفى فير أوكس في بلدة ساميت بولاية نيوجرزي: "لا نعرف بالتأكيد من هو المعرض لكي

يقضي من جرّاء الكوكايين. وربما كان الشخص المنكود من المدمنين أو من مجرّبي هذا المخدر للمرة الاولى." ويضيف الدكتور تود ويلك استروف، وهو طبيب نفسي في المستشفى المذكور: "بعضهم يموت على أثر جرعة صغيرة. وهذا متوقف على قدرة الاحتمال لدى الشخص المعني." وهناك قلة من الناس ليست لديها الخميرة (أنزيم) التي تستطيع تمثل الكوكايين، لذلك كانت أدنى جرعة منه تودي بحياة هؤلاء.

وربما جاءت الوفاة من طرق أخرى، كإخفاق جهاز التنفس في تأدية وظائفه أو توقف عمليات الدماغ الحيوية أو النزف المخّي. وقد يحدث الكوكايين نوبات صرع لدى شخص يعرف هذه العلّة من قبل، أو اختلاجاً في عضلة القلب ربما أسفر عن نوبة قاتلة.

ومن العسير أحياناً عزو الوفاة الى الكوكايين، إذ ان الضحية قد تكون من مدمني الكحول في الوقت نفسه أو من متعاطي المخدرات الاخرى كالهيروبين. ولكن مما لا شك فيه أن تعاطي الكوكايين يشهد ارتفاعاً. وفي العاصمة الأمريكية واشنطن أدى الكوكايين الى ٨٨ وفاة عام ١٩٨٤.

وأشدّ ما يقلق الأطباء أن الوفاة قد تأتي عبر مقدار ضئيل جداً من هذا المخدر، علماً ان انتشاره زاد وسعره تدنى. ويقول الدكتور غولد ان ١٧ في المئة من طلاب المدارس الثانوية في الولايات المتحدة جرّبوا الكوكايين. ويضيف استروف: "الشواهد موجودة في كل مكان على أن هذا المخدّر فتّاك."

والغريب في الأمر ان الأطباء في مطلع هذا القرن عرفوا حقيقة الكوكايين السلبية، خصوصاً بعدما قضى عدد من المرضى خلال الجراحة على أثر إعطائهم جرعات خفيفة منه للتخدير. وفي العام ١٩١٤ حظّر استخدامه في الولايات المتحدة الا للأغراض العلمية.

وفي أواسط السبعينات، بعد الانتشار الواسع الذي شهده الكوكايين، طلب المعهد الوطني الأمريكي المختص بسوء استخدام المخدرات من باحثيه دراسة خصائص الكوكايين وآثاره. وتبين ان هذا المخدر القلوي المشتق من أوراق نبتة الكوكا الاستوائية يمكن أن يثير عصبات الجهاز العصبي ويضعفها في آن. وكمثل البروكايين وسواه من المخدرات الموضعية، يخدّر الكوكايين تلك الأجزاء من الجسم الذي يلامسها أولا. وهذه الأجزاء، بالنسبة الى متنشقي المخدر، هي الأنف والحنجرة في الغالب. لكن الكوكايين قد ينشط الجهاز العصبي، فيرفع ضغط الدم ويسرّع دقات القلب والتنفس وعملية تمثل الطعام.

**"شمة" واحدة** — الكوكايين يخدّر عبر صدّه الرسائل المنقولة بين الأعصاب. لكنه يثير هذه الأعصاب عبر عمله البيوكيميائي. والاثارة الآتية هي التي تحبّب الكوكايين الى كثير من الناس. وهناك تاجر في منتصف الثلاثينات من عمره أقدم على تعاطي الكوكايين كي يعينه على العمل عشرين ساعة يومياً. لكن النتيجة كانت أنه خسر أربعة ملايين دولار بعد أشهر قليلة.

ولكن من أين يأتي الشعور بالنشوة الملازم لتعاطي الكوكايين؟

الدراسات المخبرية التي أجريت في أواسط الستينات بينت أن هذا المخدر هو مقوٍ شديد الفعالية. وهذه القوة ظهرت بوضوح لدى السعادين التي حُقنت الكوكايين. لكنها ما لبثت أن عانت اضطراباً بالغاً ونفقت بعد أيام.

ويقول روي وايز وهو اختصاصي ببيولوجيا الأعصاب من جامعة كونكورديا الكندية في مونريال، ان الكوكايين يمنح متعاطيه النشوة من طريق فعله في الأعصاب، خصوصاً عند نقاط التشابك العصبي. وهذه النقاط عبارة عن فجوات بين الأعصاب. وبعضها موجود في أعصاب الرأس التي يسميها العلماء "دارات اللذة."

وتشير السجلات الطبية الى أن أناساً كثيرين يهملون فائدتهم ومصلحة عائلاتهم في المدى الطويل لتحرّي اللذة القصيرة الأجل التي قد تأتي من الكوكايين أو سواه من المخدرات. ومن هؤلاء تاجر في السابعة والعشرين بدأ يتنشق الكوكايين قبل الانتقال الى أخذه عبر الحقن. وهو يقول: "انصبّت أفكاري كلها على المخدّر حتى بتّ لا أطلب سوى المزيد منه. وصرت أتقيأ بعد كل جرعة، لكني لم أستطع التوقف. وذات يوم أخذ العرق ينصبّب مني، وفقدت الوعي. ولم أستيقظ الا في المستشفى."

الا ان الأطباء النفسيين ما برحوا يحجمون عن تصنيف الكوكايين في عداد المخدرات المؤدية الى الادمان. والسبب غياب أعراض الانطواء عن متعاطيه. ويقول الدكتور غولد: "الانطواء أو الانكفاء بالنسبة إلينا يتجلى في حال مدمن الكحول الذي يصيبه الهذيان الارتعاشي أو مدمن الهيرويين الذي ينحني فوق حفرة محاولا التقيؤ. وهذا لا يحدث لمدمني الكوكايين، على رغم التبدلات الطارئة في طريقة تصرفهم."

لكن كثيراً من العلماء يراجعون مفاهيمهم حول الكوكايين وإدمانه. فهناك ما يدلّ على أن هذا المخدر يؤدي الى الادمان الحقيقي. ومن هذه الأدلة أن متعاطي الكوكايين يسعى الى المزيد منه مع الوقت، وأن النشوة التي يحصل عليها في المرحلة الاولى تختفي تدريجاً. ولئن يذهب بعض العلماء الى أن ثمة من يأخذ جرعات صغيرة من الكوكايين دونما اعتياد بالغ عليه، الا أن غولد وآخرين يرتأون أن "شمة" واحدة منه كافية لحث صاحبها على الاستزادة، حتى لا يُستبعد أن يغدو أخيراً مثل سعادين المختبر التي قتلتها اللذة.

جينا مرانتو ■

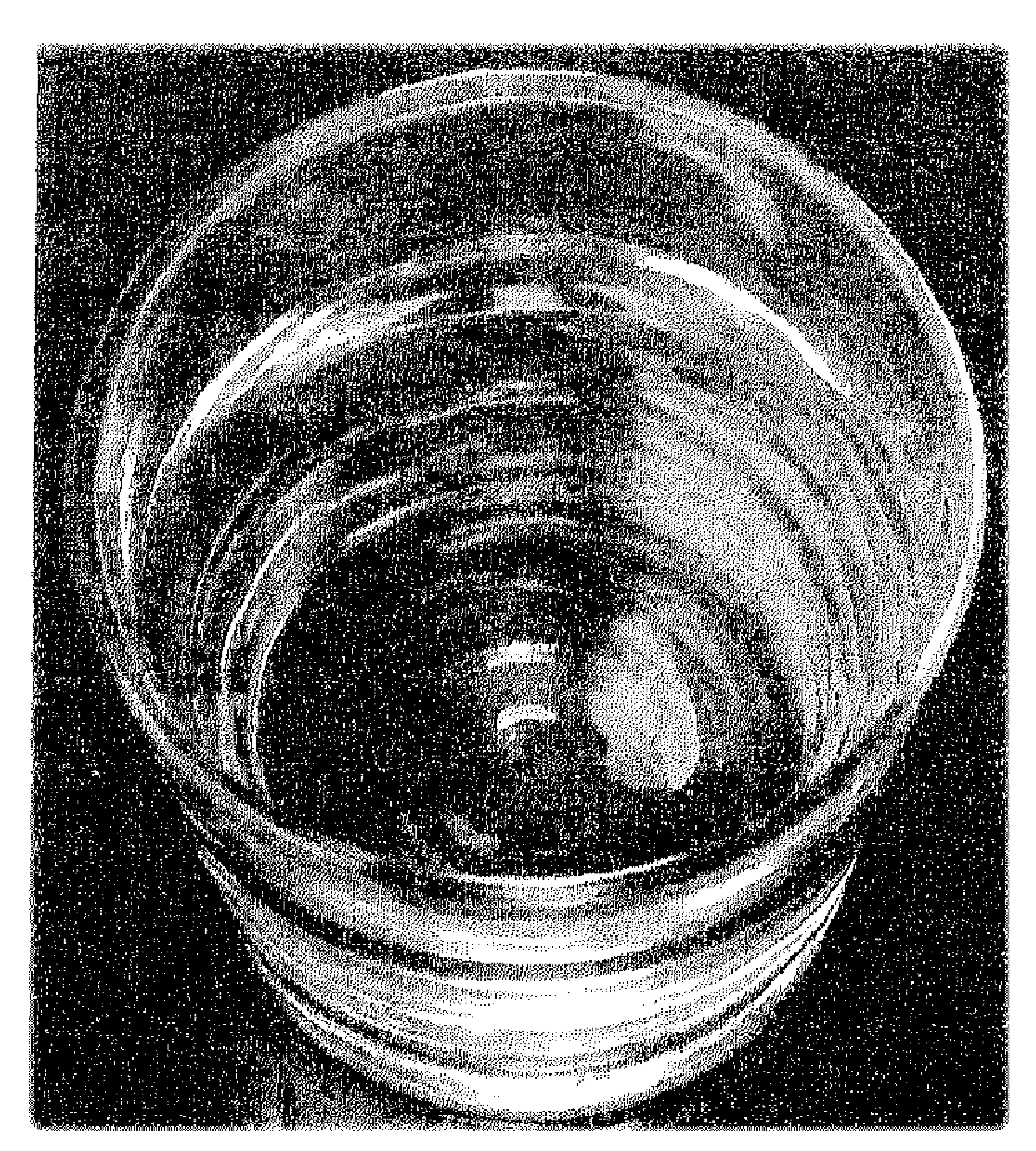


## مصدر الشقاء

قال الطبيب النفسي للمريض: "عليك أن تتصدى لمصدر شقائك حتى يبتسم لك."
– هذا مستحيل يا دكتور، إذ ان زوجتي وحماتي لا تعرفان الابتسام

صحيفة "لوس بيمبوس"، بولنيا

اشرب الماء واغتسل به وتأمله
تحت أشعة الشمس. إنه جوهري كالهواء






نتغاضى أحياناً عن الاهمية البالغة للماء، مع أنه أوفر العناصر التي يتألف منها الجسم البشري. هو أهم من فئات المغذّيات الخمس مجتمعة - وهي الكاربوهايدرات (النشويات والسكريات) والبروتيينات والفيتامينات والمعادن والشحوم (الزيوت والدهون). وفي وسع الانسان أن يعيش ٤٠ يوماً بلا طعام، لكنه لا يقوى على العيش أكثر من سبعة أيام من دون ماء.

يتولى الماء نقل المغذيات الى أنحاء الجسم ومن ثم التخلّص من فضلات الجسد. كما يعمل كمكّيف هواء ومحلل شامل، ويساعد الكيميائيات الاخرى على التفاعل بعضها مع بعض. انه أحد عناصر السائل الذي يكسب مقلة العين ومفاصل

الجسد لزوجة للانزلاق، ويوفر اللزوجة عينها على امتداد الجهاز الهضمي. والماء ضروري للجسم الى حد أنه يؤلف معظم المادة فيه: ان جسم الشخص العادي يحوي نحو ٥٠ ليتراً منه، أي ما يؤلف ٦٥ الى ٧٥ في المئة من وزنه. والماء يشكل ما بين ٧٠ و٧٥ في المئة من أنسجة الجسم. ومعظم الدم ماء، والماء يؤلف نسبة ٢٠ في المئة من العظام.

ويستهلك الشخص العادي نحو ثلاثة ليترات من الماء كل يوم، وعليه أن يعوّضها. وان أي سائل يتناوله المرء يمكن أن يوفر بعض ما يحتاج اليه جسمه من الماء (مع أن القهوة والشاي والمرطبات والكحول مدرّة للبول وتستنزف ماء الجسم). ومعظم الماء الذي يدخل أجسامنا يأتينا من الطعام. فمعظم ما نتناوله يتكون نصفه على الأقل من الماء. اللحم مثلاً، ٧٠ في المئة منه ماء صرف.

ولا يسبب الافراط في شرب الماء خطراً ذا بال على الصحة، لأن جسمنا يتخلص بسرعة من أي مقدار ليس في حاجة اليه، وذلك من طريق البراز والزفير والتعرّق، وان نكن لا نلاحظ ذلك التصريف. فالماء يتسرّب الى الخارج عبر المسام في جلدنا. والعلة الاخطر على الانسان هي الجفاف، أي نقص الماء من الجسم. فهذا قد يؤدي الى الموت.

**للماء عيوب؟** – يقول الدكتور هارولد لوبين مدير دائرة التغذية والصحة الشخصية في الجمعية الطبية الامريكية: "معظم الناس لا يشربون ما يكفيهم من الماء. ومعظمنا يجب أن يشرب على الأقل ملء أربعة أكواب من السوائل (نحو ليتر) كل يوم."

وقد يصاب متّبعو الحمية خصوصاً بالجفاف. ففي المرحلة الاولى تنقص الحمية الصارمة مقدار الماء الى ما دون الكمية التي يحتاج اليها الجسم لكي يتمكن من القيام بوظائفه الجوهرية. وهذا النقص لا يشكل خطراً داهماً فحسب، بل انه من وجهة أخرى غير مجد في تحقيق الغاية من الحمية، لأن الجسم يستعيد ما فقده من الماء – والوزن – حالما يتيسّر له ذلك. بيد أن الماء الخالي من الوحدات الحرارية مفيد في المساعدة على انقاص الوزن. ويقول الدكتور هارولد لوبين: "اعتبر معدتك وعاء محدود الحجم. فعندما تشرب الماء تشعر بالامتلاء، وحينئذ وان كنت ترغب في تناول المزيد من الطعام، فانك تحجم عن ذلك لأن معدتك لم تعد تتسع للمزيد."

وينصح الاختصاصي بالتغذية الرياضية روبرت هاس الرياضيين بشرب الماء قبل نشاطاتهم وخلالها وبعدها. فهو يعتقد أن الماء يعزز النشاط والقدرة على مقاومة تصلّب العضلات.

وفي حين أن لا صحة لزعم البعض أن الماء يؤخر هرم جلد الجسم، فان الجفاف يسبب تجعّد الجلد حقاً. فالجسم المصاب بالجفاف يسحب الماء من أنسجة الجلد لكي يؤمنه للاعضاء التي تؤدي وظائف حيوية مثل الدورة الدموية.

غير أن للماء عيوباً تشينه بلا ريب. ولا تعجب اذا عرفت أن هذه المادة التي تخترق الجبل في سيول جارفة وتشرّد

الناس من بيوتهم هي عينها التي تجفف جلد جسمك. ويقول الدكتور نيقولاس سوتر أستاذ طب الجلد في كلية الطب بجامعة نيويورك: "ان الافراط في الاستحمام يزيل عن الجلد الطبقة الدهنية الطبيعية الواقية. وحين تزول تلك الطبقة يصبح الجلد معرضاً لفقدان الماء بسهولة أكثر. ان الاستحمام مرة واحدة في اليوم تصرف مأمون العاقبة بشرط ألا يزيد على هذا الحد."

ويضيف الدكتور سوتر أن الوجه يمكن، بل يجب، أن يغسل في فترات متقاربة، لأن الغدد الزيتية فيه تقيه من الجفاف. وهو ينصح مرضاه المصابين بجفاف الجلد بالتقليل من الاستحمام ودهن أجسادهم بمرهم مرطّب بعد الغسل. والمراهم مفيدة بسبب محتواها من الزيت، كذلك لأنها تشكل عائقاً يحفظ الماء ضمن الجلد.

**الماء الشافي** – اعتبار الماء مادة ذات خصائص شفائية فكرة ذات تراث عريق. فاليابانيون صنعوا مغاطس استحمام بالماء الحار قبل ١٥٠٠ سنة. واستخدم الرومان حمامات البخار وانشأوا منتجعات حول ينابيع المياه الحارة لمعالجة العلل الجسدية. ولا تزال هذه المنتجعات المبنية على الاعتقاد بالتأثير العجائبي للماء رائجة في أوروبا اليوم، ويقصدها سنوياً نحو ٦٠٠ ألف فرنسي، أي نحو واحد في المئة من مجموع سكان فرنسا، فيشربون الماء المعدني ويستحمون فيه ويرشونه داخل أنوفهم ويتنشقونه.

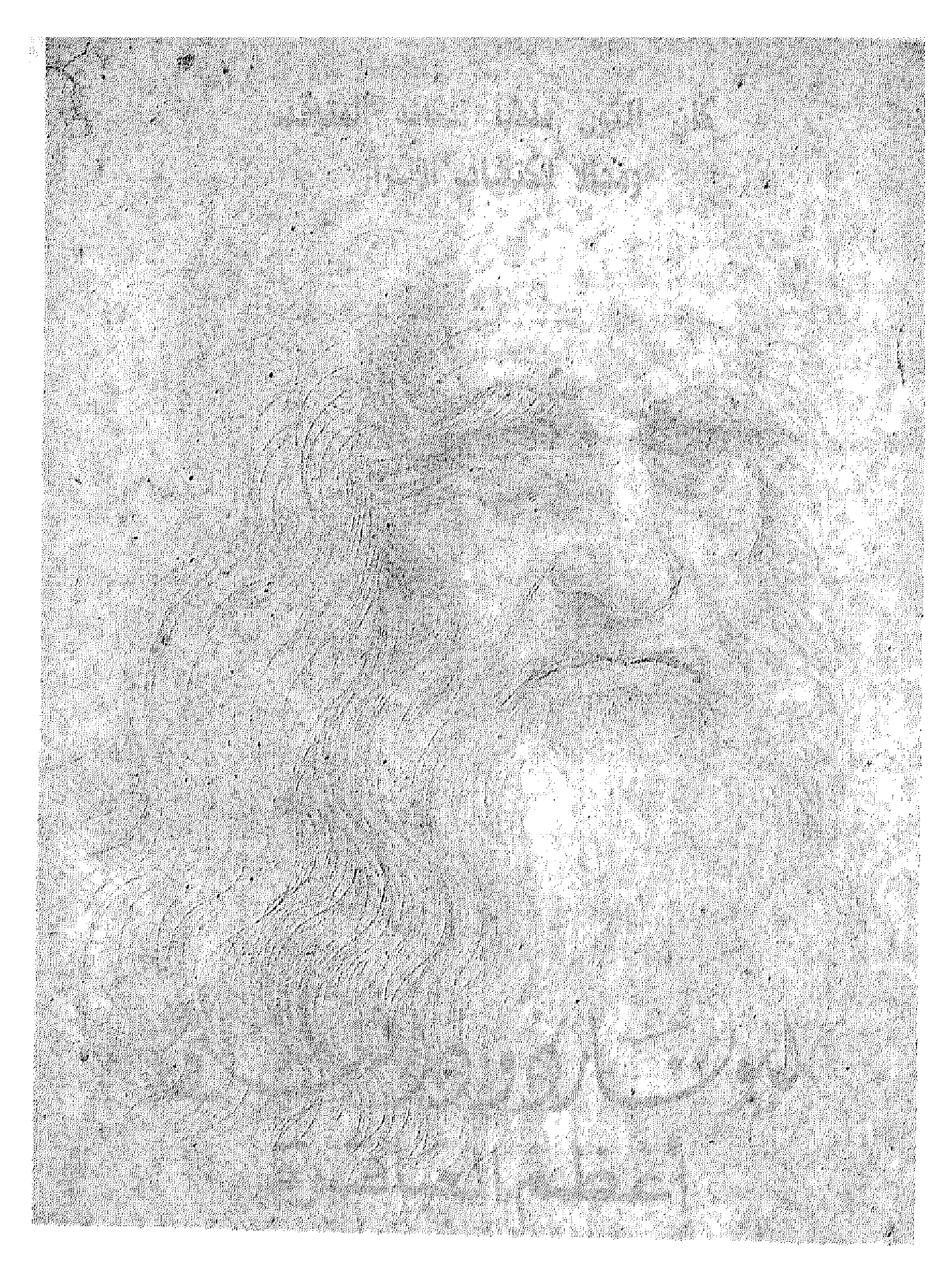
ولا يزعم أنصار هذه المنتجعات المائية أنهم يعرفون لماذا يفيدهم الماء وكيف، ولكن الأوفر مصداقية بينهم يقرون بأن مزاعمهم تفتقر الى الاسناد العلمي. ويعتقد بعض الناس أن الماء في المنتجعات يقاوم بعض الامراض بسبب حرارته أو جريانه الناعم على الجسم أو تركيبه المعدني الخاص. ويتفق الكثيرون على أن التأثير الرئيسي للمنتجعات المائية هو نفساني فحسب.

ومهما يكن فان الاختصاصيين بالمعالجة الفيزيائية يستخدمون الماء في تطبيقات عدة معترف بها عموماً. فالماء البارد يفيد في تخفيف حرارة الجسم ومنع التورم وتخفيف الألم الناجم عن الرضوض، والماء الحار يفيد في استرخاء العضلات المتصلّبة وتسكين المتألمة منها. وتستخدم البرك المائية لتقوية عضلات المفاصل المنهكة وتنظيف اللحم المحترق وبرئه وتخفيف الألم الناجم عن بعض العلل كالتهاب المفاصل.

ومن دواعي الارتياح أن نجد الماء لا يزال يحتل مكاناً مرموقاً في الطب وحتى في التجارة، مع انه ليس بجديد ولم يطرأ عليه أي تحسين منذ وجد. انه من المواد التي يستطيع الدعائيون أن ينسبوا اليها مزاعم مبالغاً فيها لكنها جدية في أساسها. فالماء هو الشراب الذي يساعدك على انقاص وزنك، وهو السائل الذي يسكب في الكؤوس في أفخم الصالونات وهو الذي يتدفق من الانابيب لاطفاء الحرائق.

فاشرب هنيئاً!

جون ماندل ■



من منّا لم يسمع بليوناردو دا فنشي الفنان العظيم وصاحب "الموناليزا." انه رجل العبقرية النادرة والمواهب المتنوعة الى حد عجيب. فما من أحد كان يقدر أن يجاريه في الالوان والظلال وفي عبقريته بجعل سطح جامد لوحة حيّة تترك لغزاً محيّراً يبقى في الاذهان. كان في استطاعته أن يرسم ورقة نبات أو يداً أو صخرة بسحر ولا أروع. كل شيء كان يفتن ليوناردو دا فنشي: بسمة الطفل وتحليق الطيور وأبهة



Photo Scala / Art Resource, Inc.

C.F.L. / Giraudon

"الموناليزا"

الكواكب. كان شغوفاً بوجه الانسان وجسمه، فوضع مجموعة رسوم للمقاتلين والعجائز الشمط ولأجسام سُلخ الجلد عنها فكشف روعة الاوتار والعضلات.

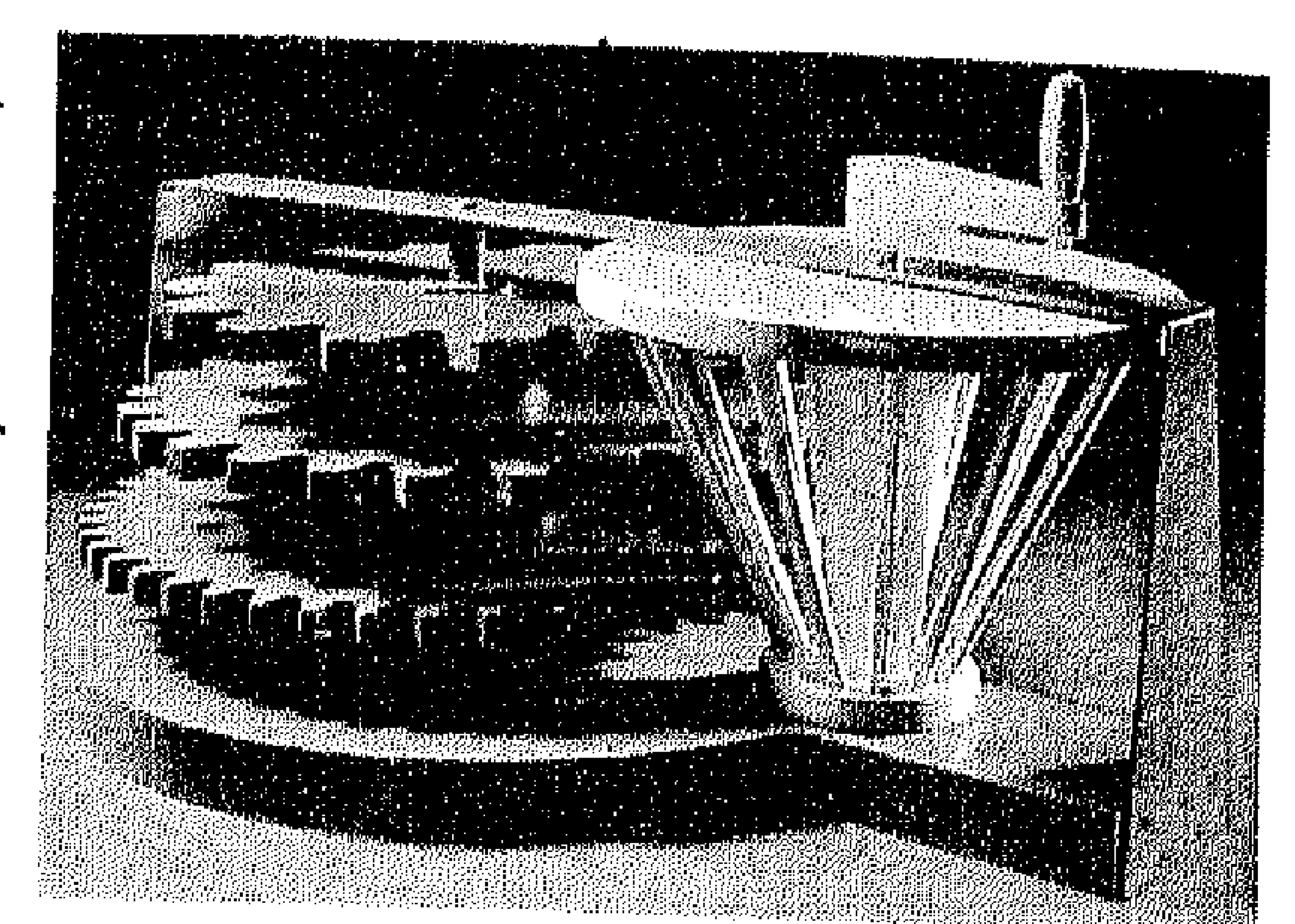
وكان ليوناردو أكثر من فنّان. كان مهندساً ومعمارياً وموسيقياً ورساماً للخرائط وخبيراً بالرياضيات، كما كان فلكياً وعالماً بالنبات والحيوان وطبقات الارض واختصاصياً بعلم وظائف الاعضاء. وهو أوّل من طبع صورة في الشمع للدماغ من الداخل، وأول من استعان بالزجاج ونماذج الخزف لتبيان طريقة عمل القلب والعين. والى ذلك كان أول من رسم الجنين داخل الرحم بدقة متناهية، وأول من حقق في أسباب ترتيب أوراق النبات كما هي حول الغصون.

انه أول عالم ومفكر عصري لانه كان يسعى ليعرف أسباب الاشياء من طريق الملاحظة والاختبار، خلافاً لمعاصريه من المنجمين في القرن الخامس عشر الذين اعتمدوا الشعوذة وكتب الفلاسفة القدماء. وكان يدعي أن العِلم هو معرفة كل الاشياء الممكنة، وكان هاجسه الدائم "اتقان ملكة النظر."

**نظر خارق** – من مزايا عظمة ليوناردو افتراضه أنه قادر على فهم أي شيءٍ. فكان الكون بأسره ملعباً لذكائه المتوقّد ومجالا لاكتشاف الأسرار.

وهو أيضاً لاحظ قبل كوبرنيكوس أن الشمس لا تدور حول الارض وأن الارض هي "نجمة كما هو القمر." وهو القائل قبل غاليليو ان سرعة الاشياء تزداد عند سقوطها مع ازدياد المسافة، واقترح استعمال عدسة مكبرة ضخمة لدراسة سطح القمر. كان رائداً في علوم البصريات والسوائل المتحركة وفيزياء الصوت وطبيعة الضوء. ولاحظ أن الصوت ينتقل بالتموجات، فعندما تنطلق في آن ضربات جرسين في قريتين متباعدتين، يسمع صوت كل منهما على حدة. ولاحظ أيضاً أن قصف الرعد يتأخر عن وميض البرق، فاستنتج أن الضوء يجب أن يكون أسرع من الصوت. وخلال تحقيقاته عن الدورة الدموية وصف تصلّب الشرايين وعزا سببه الى قلّة التمارين. وهو القائل ان الحلقات في جذع الشجرة تشير الى سنوات عمرها كما الى الرطوبة السنوية.

وليس هذا كل شيء، اذ ان عقله كان مشغولا أبداً باختراعات جديدة. فقبل وقت طويل من الثورة الصناعية وفي عالم لم يعرف حتى مفك البراغي، صنع ليوناردو مفتاحاً انكليزياً وسقّاطات ورافعات "ونش" ومخرطة ورافعة يمكنها أن ترفع بناء بكامله. وصمّم أيضاً مكبساً يتحرّك بضغط البخار وسلسلة لعجلة مع



Courtesy of IBM Corp

نموذج ادارة متغيرة السرعة صنع نقلا عن رسم تخطيطي للفنان.

ترس مسنّن مدوّر لا ينزلق. واخترع جهاز نقل الحركة التفاضلي (ترانسميسيون) الذي يجيز لعربة النقل أن تنعطف بحيث تتحرك العجلة الداخلية بسرعة أقل من سرعة العجلة الخارجية.

ووضع أيضاً رسوماً لا تحصى لبكرات ورفاصات وجسور نقّالة وشوارع ذات طبقتين وجهاز لقياس تقلبات الطقس وجهاز تلقيم آلي للطباعة. واخترع محمل اسطوانات ومقصاً يُفتح ويُغلق بحركة يد واحدة وزلاجات معبأة بالهواء تستعمل للسير على الماء.

وكان أول من أوصى باستخدام الهواء كمصدر للطاقة. وهو وضع أوصاف محرك احتراق داخلي وجهاز تبريد وعداد الخطى وعداد المسافات واداة لقياس الرطوبة الجوية. حتى انه عدّد منافع تكاليف الانتاج بالجملة.

وخدم هذا الفنان العظيم عند سيزار بورجيا كمهندس حربي. ووصف الحرب بأنها جنون وحشي. واخترع مدفعاً رشاشاً، وكان أول من صنع دبابة وغواصة، كما صمم بذلات غواصين ضفادع وأنبوباً للتنفس أثناء السباحة تحت الماء وباخرة حربية ذات هيكل مزدوج تبقى عائمة في حال اصابة هيكلها الخارجي.

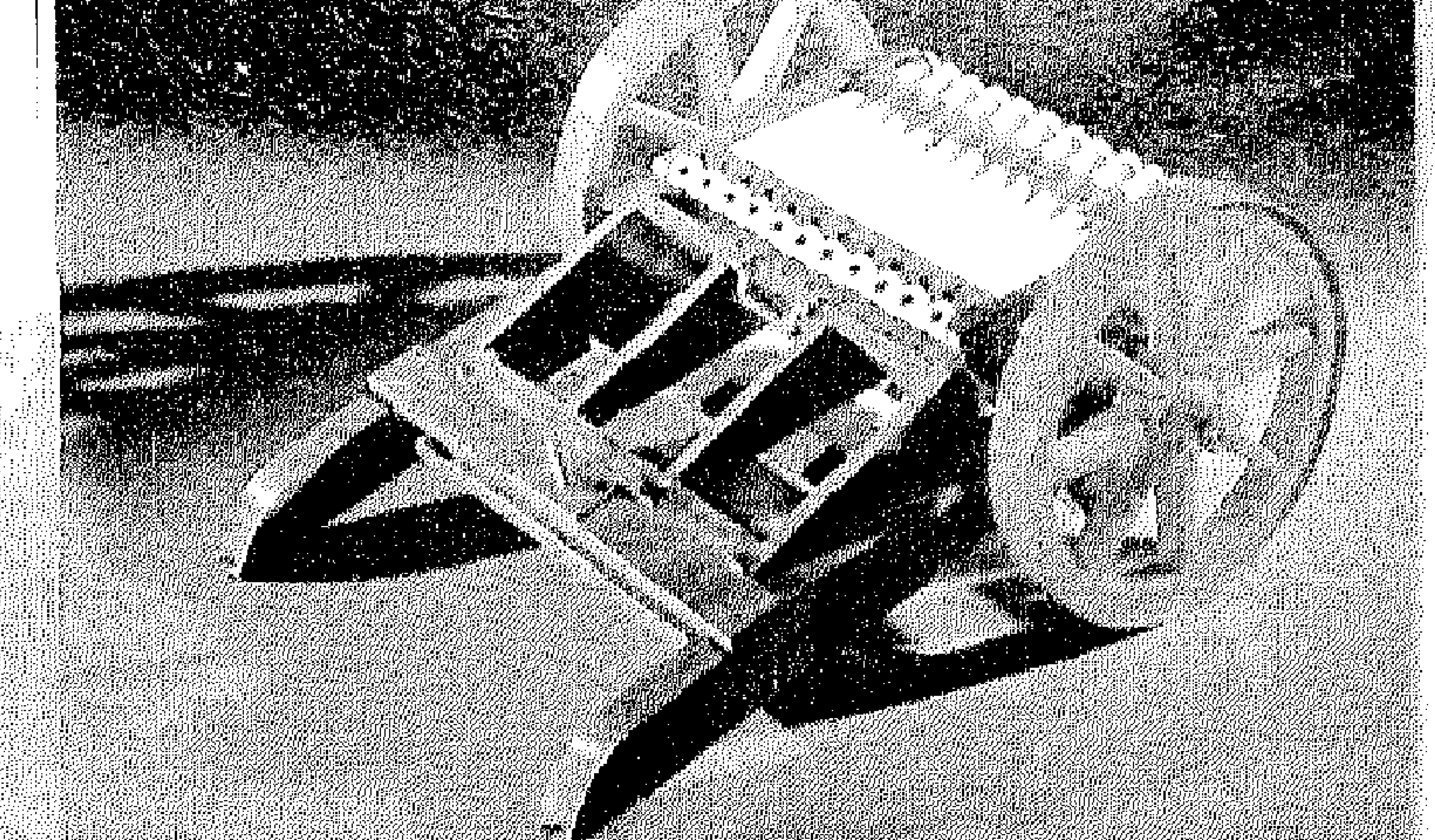
وما من حقل كان فيه ليوناردو أكثر شجاعة وابداعاً من حقل الديناميكا الهوائية، اذ توصّل الى مبدأ ان "الطيور تطير وفقاً لقانون حسابي، والانسان يستطيع تقليدها." فكان يطلق الطيور من الاقفاص ويدرس حركات أجنحتها ويراقب طيرانها بكل دقة. وكان مدى بصره غير عادي، فرسم أشياء لم تكن مرئية لمعظم الناس قبل أن يتوصل التصوير السريع الى "تجميد" الحركة.

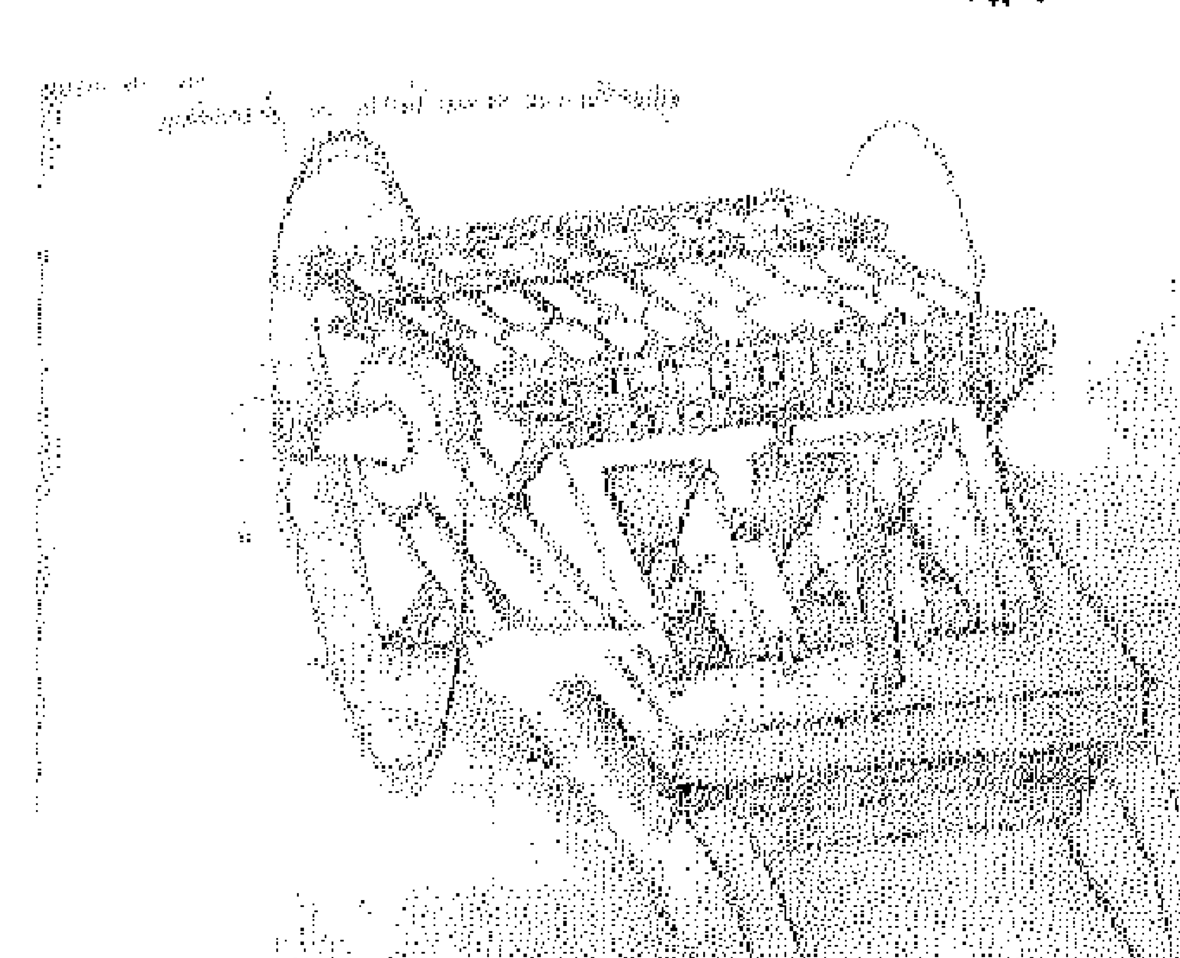
وفي القرن الخامس عشر اخترع الطائرة الشراعية ومظلّة الهبوط (براشوت) والطوّافة (هيليكوبتر)، ووصف منافع ترس الهبوط الانكماشي وعجلات الهبوط.

فمن هو ليوناردو دا فنشي هذا؟

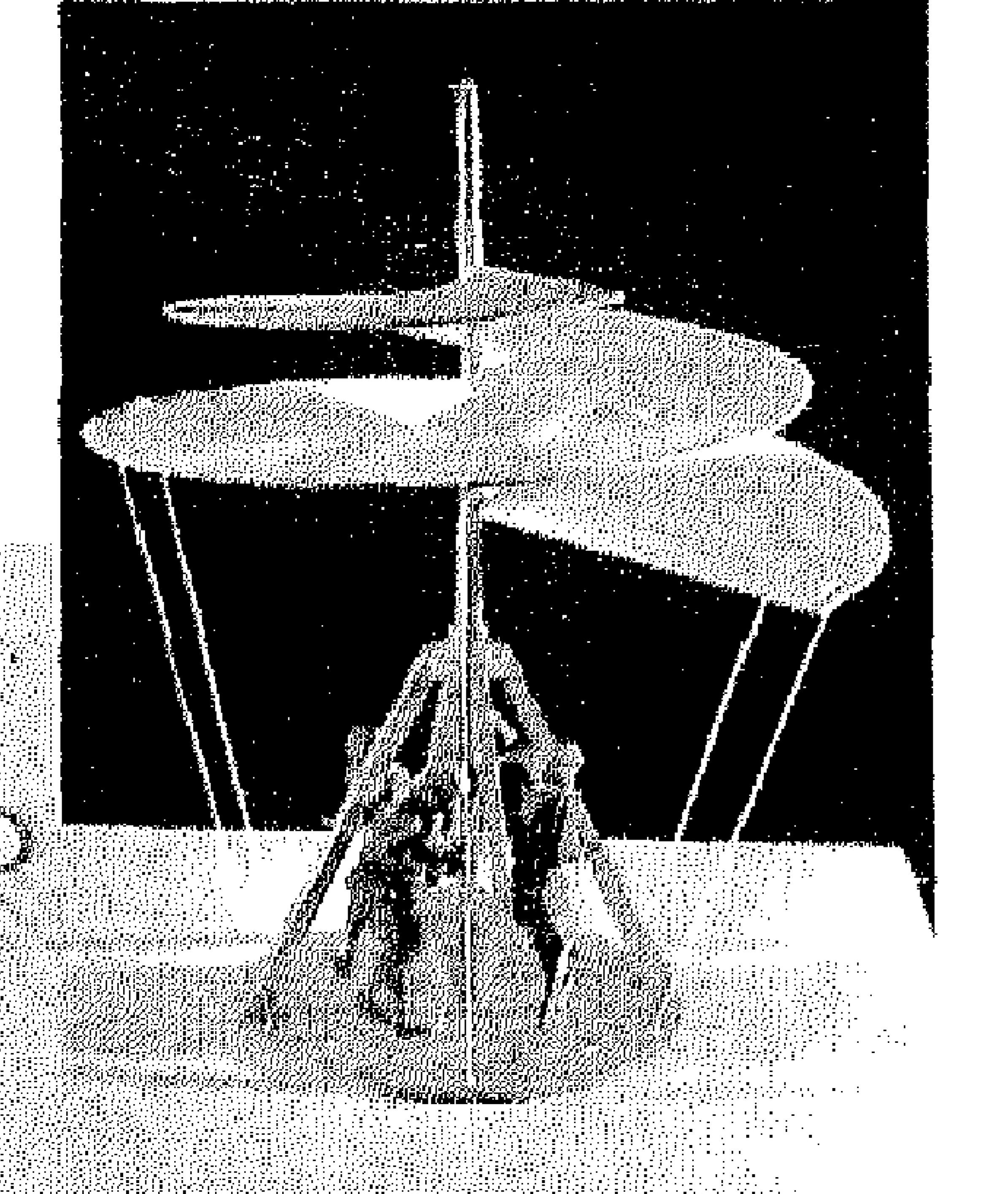
**أروع الملاحظات** - ولد ليوناردو عام ١٤٥٢ في بلدة فنشي القريبة من مدينة فلورنسة بايطاليا. وكان لقيطاً من أب يشغل وظيفة كاتب عدل وأم فلاحة. وقد رباه أبوه وجدّه لأبيه. وفي سن مبكرة أظهر فضولا مميزاً ومهارة استثنائية في

تحت، رسم ليوناردو لمدفع رشاش من ثلاث طبقات.
والى اليمين النموذج المنقول عن تصاميمه.

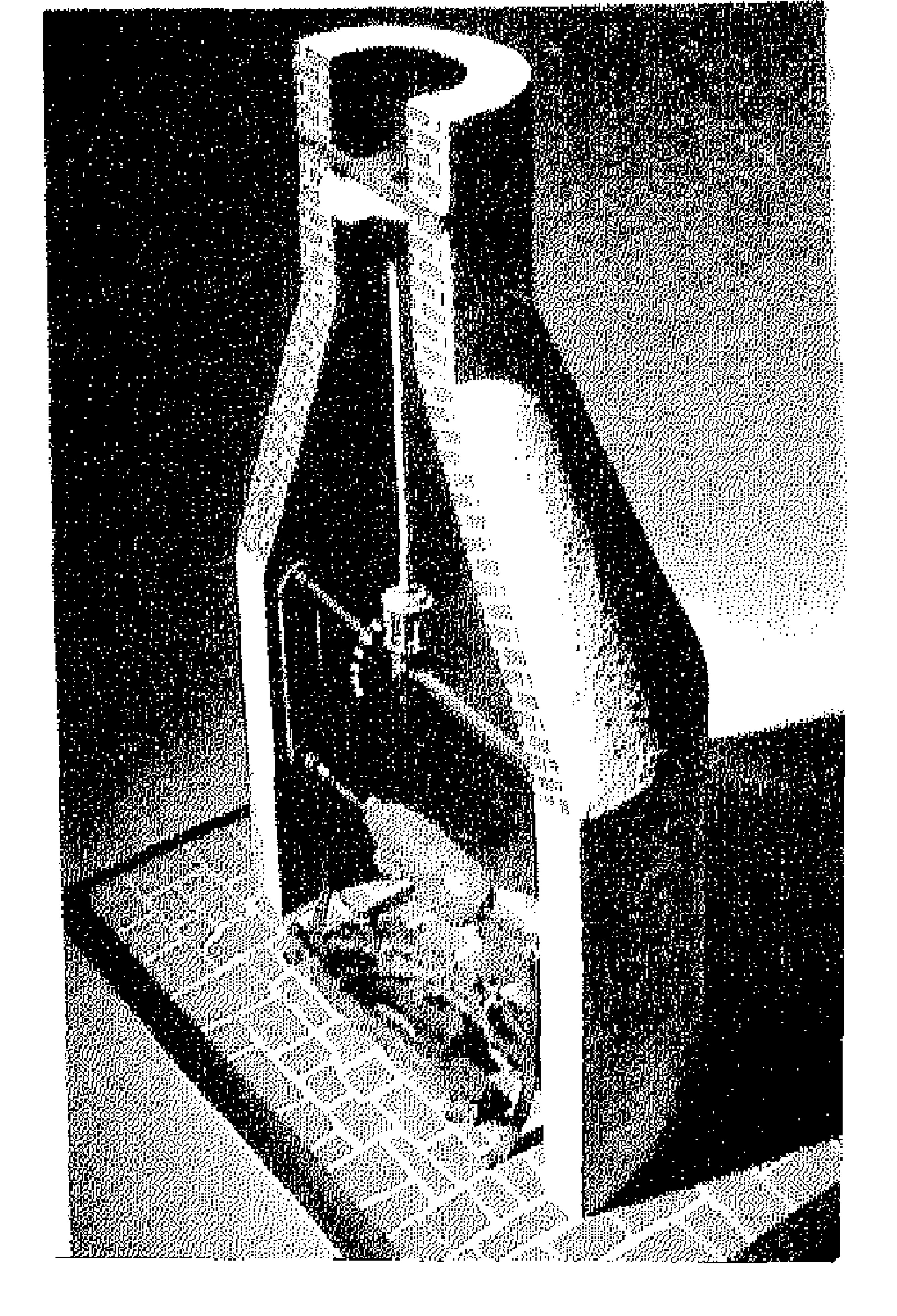


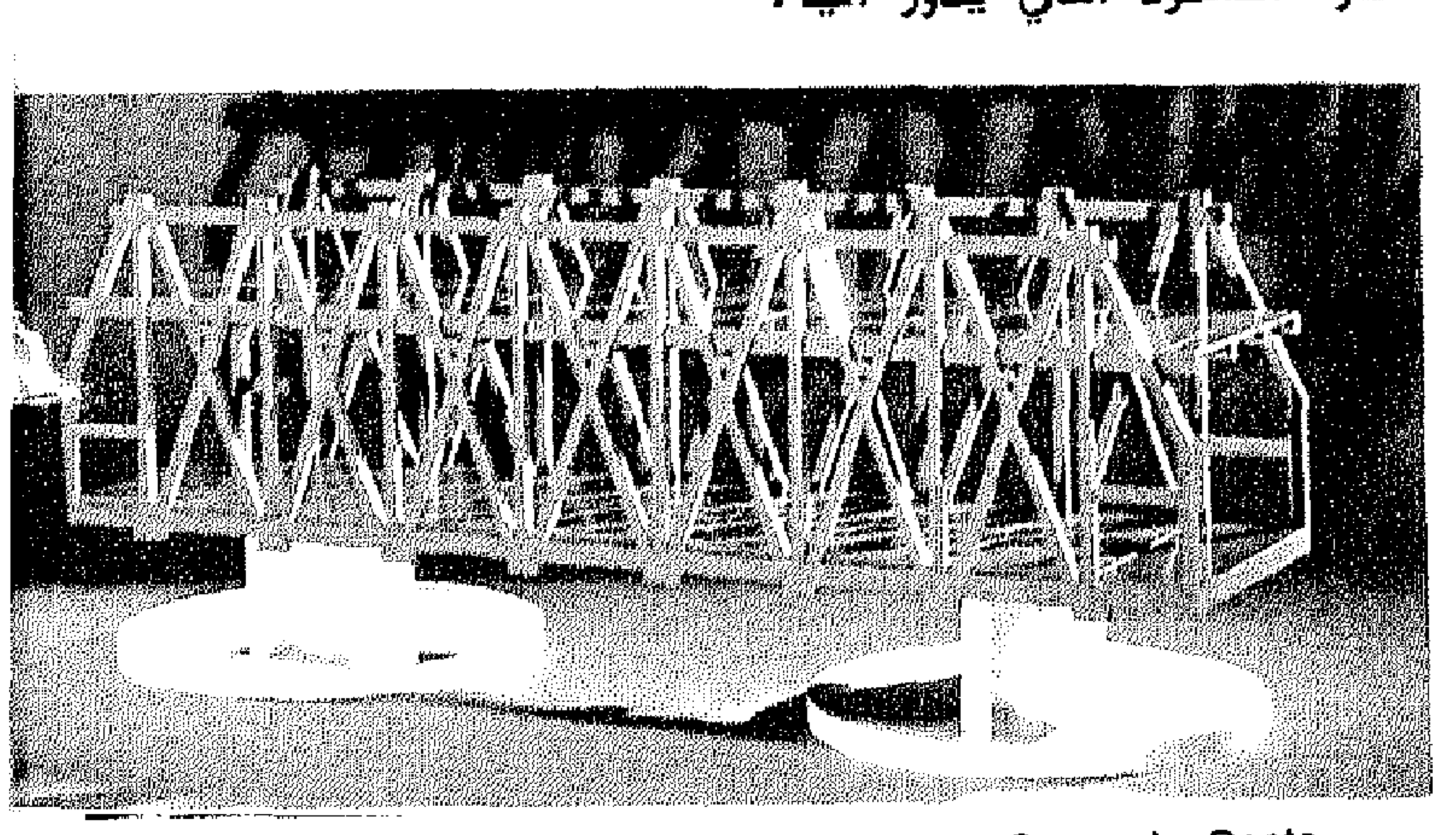


الطوّافة (الهيليكوبتر) المرسومة في دفاتر ليوناردو والنموذج المصنوع بتصاميمه.



الرسم التخطيطي لنموذج هذا الجسر ذي الطبقتين وضع في القرن الخامس عشر،
كذلك فكرة السفود الذي يدور آلياً.





Photos of Drawings: Giancarlo Costa
Photos of Models: Courtesy of IBM Corp.

الموسيقى والهندسة والرسم. وعندما بلغ الخامسة عشرة من العمر تتلمذ على الرسام الشهير فيروتشيو الذي اندهش كثيراً برسومه وما فيها من جمال مُضيء.

"كان شاباً طويل القامة، وسيماً وقوياً جداً،" بالنسبة الى فنان ذلك العصر جيورجيو فساري. وكان أيضاً مبارزاً وفارساً ممتازاً، يرتجل الشعر وينشده بصوت رخيم على ألحان عوده الذي صنعه بنفسه. وما ان بلغ الثامنة والعشرين حتى أصبح مُعترفاً به كأعظم رسامي عصره، في المرحلة التي عرفت فنانين عظاماً مثل مايكل انجلو ورافاييل وبوتيشيلي.

ولكن كان يعتري شخصيته شيء من الكتمان والغموض. كان متململا ومتقلّب المزاج ينزع الى الانزواء واعتزال الناس. ولم يكن راضياً عن أعماله قط، فكان يلوم نفسه دائماً لعدم إنجازه أعمالا أكثر. ومع ذلك كانت أوقاته موزّعة جداً، فما ان يبدأ عملا حتى يتوقّف عنه فجأة وينصرف الى عمل ابداعي آخر يبقى أيضاً غير متمم. ولقد كتب ليوناردو عندما كان يافعاً: "انني أريد أن أقارب المعجزات." الا انه كان يتحسّر لاحقاً لأنه ضيّع أياماً كثيرة.

وكانت دفاتر ملاحظاته الشهيرة بمثابة مقتطفات أدبية من صفحات بقياسات مختلفة تُركت من دون ربط أو جُلّدت بأعداد صغيرة.

وكان جموحاً في تهجئته الكلمات كما في تطبيقه قواعد اللغة. وعلّم نفسه كتابة ملاحظاته العلمية في اتجاه معاكس للاتجاه المألوف ممّا جعل من الصعب قراءة تلك المخطوطات. وقد اكتُشِف نحو ٦٠٠٠ صفحة من مجموعاته في أنحاء مختلفة من أوروبا، وهي بالتأكيد أروع الملاحظات الابداعية التي وضعها انسان واحد في أي وقت.

ولقد توفي ليوناردو قرب بلدة أمبواز في فرنسا وهو في بلاط الملك فرنسوا الاول. وكان في السابعة والستين، وهو عمر طويل لذلك الزمان.

ليس في امكان أي انسان أن يوضّح ليوناردو. فوصفه بـ"العبقري" لا يفيه حقه ولا يفي أصالته وأعماله الفذة. وليس في الامكان وضع أي اسم الى جانب اسمه. ويبقى ليوناردو دا فنشي أعظم العباقرة في كل العصور.

ليو روستن ■



## لغة الرقص

قال أستاذ الرقص الفرنسي ومدير دار الاوبرا موريس بيجار: "الرقص يعني أن يقول الراقص شيئاً. فالجسد بالنسبة الى راقص الباليه هو بمثابة الكلمات للكاتب والأنغام للموسيقي."

صحيفة "أنوكا"، ايطاليا

---

لولا الحجار في حوض الجدول لما استطاعت مياهه أن تغني وهي جارية نحو مصبها.

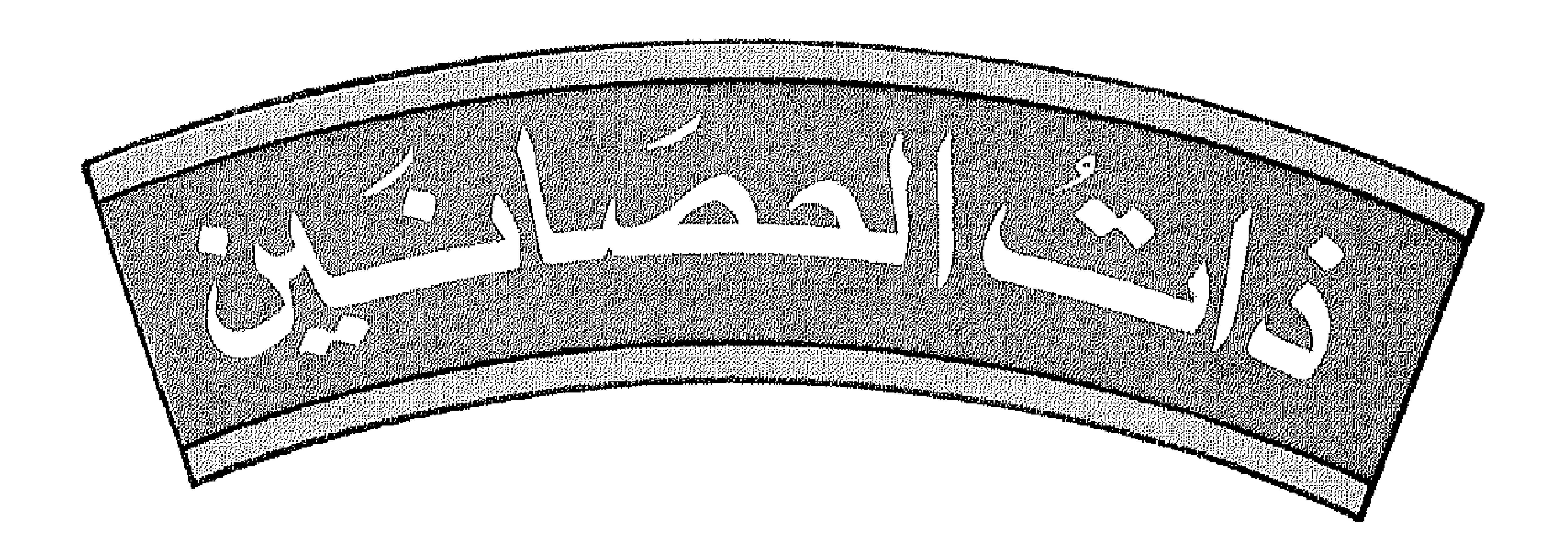
ل.ب


الجَمَل سَفينة الصَّحْراء
وهٰذه السَّيارة جَمَل بعَيْنَيْ خنفساء غريبة
MJS

تتوتر أعصاب السائق وهو منطلق في دورانه على حلبة السباق البلجيكية في زولدر. وخليق به أن تتوتر أعصابه. فوراءه في صفين من السيارات مجموعة من المهووسين. ويدخل السائق المسرب فينكس العلم. ويتعالى هدير المحركات. انه ليس هديراً حقاً، بل هو أشبه بقرقعة عشرات من جزازات العشب وقد علق الحصى بين شفراتها. وقال أحد

في الطرق العريضة الممهدة، فكيف بها في حلبة سباق السيارات؟

يقر آلان ميغول بذلك: "اذا قدت ذات حصانين بسرعة ١٢٠ كيلومتراً في الساعة، شرعت أبوابها في الانفتاح من تلقائها." وميغول بطل سباق "كأس سيتروين" للعام ١٩٨٣، وهو من المولعين بهذه السيارات. فحين لا يكون على حلبة السباق تجده على الطرق العامة يقود




المشاهدين وهو يراقب السيارات الغريبة الشكل المحدودبة الظهور وهي تكمل الدورة الاولى: "انه صوت جميل كموسيقى شوبان."

هذا السباق لا يستهوي المحترفين. انه سباق بلا جوائز مالية ولا طواقم مساعدة، وبعضهم يقول انه بلا معنى. انه سباق كأس "سيتروين" الذي تشترك فيه طرازات "دايان" و"آمي" وحبيبة الجميع "ذات الحصانين".

وسيارة سيتروين ذات الحصانين، كما نعرف جميعاً، تناسب المزارع وصحارى افريقيا. وتراها متجمعة في المواقف أمام الحانات التي يتردد اليها صغار العمال. ولكن لا مكان لها على خط السرعة

شاحنة سيتروين صغيرة لبيع قطع غيار لهذه السيارات. ويقول: "ان سائقي ذات الحصانين ليسوا كسواهم من الناس." وهذا صحيح. فقيادة هذه السيارة ذات القوة المتواضعة والناشزة في كل شيء والتي يشبه هيكلها بعيراً جاحظ العينين، لا تناسب كل الناس.

بيد أنها لم تبدأ هكذا. فحين صنعت عام ١٩٤٨ كانت سيارة كل انسان. وكان بيار جول بولانجيه، المدير التنفيذي الاعلى في شركة سيتروين آنذاك، طلب من مهندسيه أن يصمموا سيارة قادرة على "حمل أربعة أشخاص و٥٠ كيلوغراماً من الامتعة بسرعة ٥٠ كيلومتراً في الساعة بأعلى درجة من الراحة." وفهم

المهندسون من ذلك أنه يقصد "أربع عجلات تحت مظلة." فبذلوا قصارى جهدهم لاختصار الوزن والتكاليف. وكان للنماذج الاولى مسبار بدلا من معيار الوقود. وكانت تدار بذراع يدوية ولها مساحة زجاج واحدة ومصباح أمامي يتيم. وحاول أحد المهندسين استخدام ذباب الحباحب المضيء بدلا من المصباح، لكن نتائج التجربة جاءت مخيبة للآمال.

ومع ذلك ظل هذا الربيب في صناعة السيارات الفرنسية يحقق مبيعات جيدة طوال ٣٦ سنة، وحاز مركزاً مشرفاً في التراث الشعبي الاوروبي. وقد نظم أناس قصائد طويلة تشيد بذات الحصانين وحاكت النساء نماذج مصغرة لها ونحتت لها تماثيل. واستخدمها طلاب الفنون مثالا للتعبير الخلاق وللتنقل على حد سواء.

ويدرك بودوان سلينجنيير دي غوسفين سبب كل هذا: "ذات الحصانين ليست سيارة فحسب، انها حال نفسية." وغوسفين هذا ميكانيكي ساعد في تهيئة ميغول للبطولة. وهو أيضاً بارون بلجيكي يعلق في مكتبه شعار العائلة العريقة فوق دراجة نارية أثرية. وطوال السنوات التسع عشرة المنصرمة لم يعمل الا في تصليح ذوات الحصانين لأنه يحب هواتها.

ولا ريب في أن بعض جاذبية ذات الحصانين يكمن في ثمنها. ففي فرنسا تباع بثلاثين ألفاً و٧٦٠ فرنكاً (٣٢٤٠ دولاراً) وهي من أرخص السيارات ثمنا في السوق، لذلك تكون أحياناً كثيرة أول سيارة يقتنيها الشبان. وقيل ان عددا كبيرا من الفرنسيين يختبرون لقاءاتهم العاطفية الاولى في ذوات الحصانين، وهذا يفسر القيمة العاطفية لهذه السيارات.

أما التفسير الثاني فيكمن في بساطتها. فمحركها ذو أسطوانتين فقط، والدفع فيها بالعجلتين الاماميتين، ولها هيكل من ألواح الفولاذ المقولبة، وهي خالية تماماً من الزوائد الزخرفية، كما أنها متينة وسهلة القيادة. وقد عمد رجال اطفاء فرنسيون مرة الى قص سيارتين من هذا الطراز من وسطهما، ثم لحموا النصفين الاماميين واستخدموا هذه البدعة ذات الرأسين لدخول المسالك الوعرة والخروج منها دونما حاجة الى الدوران. وذات مرة كان مستكشفان في رحلة حول العالم، فنفد زيت سيارتهما وهما في تشيلي. لكنهما حلا المشكلة بحشو علبة الزيت بثمار الموز بعد قشرها.

وفي مرحلة تطويرها التي بدأت عام ١٩٣٦ دعيت ذات الحصانين "السيارة الصغيرة جداً." ولكن حين عرضت على الجمهور بعد ١٢ سنة كان فيها محرك بلغت سعته ٣٧٥ سنتيمترا مكعباً. ومن أجل تحديد الرسم الضريبي عليها اعتبرت الحكومة الفرنسية أن قوتها حصانان ناريان. وهكذا لزمتها هذه التسمية حتى بعدما كبر محركها وغدا بسعة ٦٠٢ سنتيمتر مكعب.

منذ ذلك التاريخ باعت شركة سيتروين ما يزيد على ٣٫٦ ملايين سيارة من ذوات الحصانين في أنحاء العالم حتى انها صدّرت بعضها الى الولايات المتحدة حيث هناك مجموعة من المعجبين المخلصين.

وأحد هؤلاء سيمور بوغدونوف أستاذ الهندسة الميكانيكية والفضائية في جامعة برنستون الذي يتنقل بين بيته ومختبره في ذات حصانين برتقالية اللون. وهو وقع في غرام هذه السيارة أثناء رحلة له الى أوروبا، ثم حصل على واحدة اشتراها "من أحمقين في ولاية ماين الامريكية." انه الآن يحصل على قطع الغيار من طريق نادي ذوات الحصانين في الولايات المتحدة. ويعترف بأن ثمة عقبات تواجه مقتني هذه السيارات هناك: "اقتضاني الامر سنة كاملة لأتمكن من تمريرها على التفتيش الرسمي. فهي كانت السيارة الوحيدة التي مثلت أمام المفتشين ورسبت في كل المتطلبات." لكنها من جهة أخرى لم تتعطل معه سوى مرة واحدة في تسع سنوات. وهو يقول: "اجتذبت بفضلها معجبات فرنسيات كثيرات."

وعلى رغم هذه المغريات فليس لدى شركة سيتروين خطط لاستثمار السوق الامريكية. ويقول جورج فالكونيه المدير التجاري للشركة: "يقتضي التقيد بالمواصفات الامريكية تخفيف قوة المحرك. وحين تنقص قوة ذات الحصانين لا يبقى منها شيء كثير." وحتى ان لم تنقص القوة فليس في هذه السيارة الشيء الكثير. ولكن لا جدوى من قول هذا الكلام للمعجبين بها على حلبة السباق.

يقول أندريه الياس وهو صاحب مطعم في ليبيج: "اننا نستمتع بالسباق كأي شخص آخر، بل ربما أكثر في بعض الاحيان. واذا احتك رفرافان، فليس هذا بذي شأن. أما في السيارات السريعة فالخروج من الحلبة يكون باهظ الكلفة."

اعتادت شركة سيتروين أن ترعى سباقات لذوات الحصانين في افريقيا. فهذه المباريات تلائم الفكرة السائدة عن هذه السيارات. لكن البلجيكيين وحدهم يتمتعون بالنبل الذي يجعل ذوات الحصانين تؤدي ما لا يفترض فيها أن تؤديه، أي الانطلاق بسرعة.

ولا توحي السيارات المتجمعة في زولدر أنها سريعة. وتنص القواعد، بدافع من العاطفة على السيارة، ألا يغير المتباري شيئاً يمس الشكل العام لسيارته، ولا يهم ما يفعل بها في ما عدا ذلك. لكن معظم السيارات المتبارية تعدّل قوتها من أجل التسابق. وقد صرف ميغول وشريكه برنار غونز ٣٠٠ ساعة في اعداد سيارتهما للبطولة. والى بعض التعديلات المجملة للهيكل، شملت عملية الاعداد اضافة مبخر وقود (كاربوريتور) من طراز "ويبر" وتغيير شكل عمود الحدبات وتركيب عادمين للدراجات النارية وتعديل علبة التروس. وكانت النتيجة اخراج ذات حصانين تستطيع الانطلاق بسرعة ١٦٥ كيلومتراً في الساعة. وهذه السرعة لا تصل الى المستوى المطلوب في سباقات الجائزة الكبرى (غران بري) لكنها كافية لاثارة الحماسة المتوترة. ومهما يكن فان مشاهدة ذات الحصانين تدور في منعطف بأي سرعة كانت تثير الرعب في النفوس، فالعجلات لا تدور فحسب بل تميل جانبيا كذلك.

ولدى بعض السائقين حيل ميكانيكية خاصة بهم. لكن كل ما تحتاج اليه حقا للاشتراك في السباق هو اجازة سوق

صالحة ومبلغ ٢٤٠٠ فرنك بلجيكي (٤٠ دولاراً) لتسديد رسم الاشتراك وسيارة سيتروين يمكنك أن تضحي بها، ويفضل أن تكون من طراز "دايان" الذي يختلف شكل هيكله قليلا. ويقول ميغول: "ان دايان انسيابية الشكل أكثر من ذات الحصانين." لكن هذا يشبه القول ان جهاز الهاتف انسيابي الشكل أكثر من الآلة الكاتبة.

نهض ميغول الساعة السادسة صباحاً لبجر سيارته الى السباق. انها المباراة الرابعة من سبع مباريات مبرمجة للعام ١٩٨٤. وهو للمرة الثانية متقدم بالنقاط نحو البطولة. ولم يكن شريكه قادراً على المجيء في ذلك اليوم، لذا قرر أن يشترك بمفرده في السباق الذي يستغرق ٤٥ دقيقة. وهذا يعني أنه يتعين عليه، في أوقات محددة، أن يدخل المسارب ويطفيء محرك السيارة ويقفز خارجاً منها ثم يقفز عائداً اليها وينطلق، في محاكاة لتبديل السائقين.

ولكن بعد دورتين من التدريب غادر الحلبة ومحرك سيارته متعطل وشارباه يرتجفان ولقب البطولة في خطر الضياع. واحتشد السائقون الآخرون حوله لمساعدته في نزع الاسطوانة اليسرى. وكان المكبس محطماً والوقت لا يسمح باصلاحه فقال له مارك دي فايل وهو تاجر معدات من آنفير: "لا بأس، تعال واركب معي." ويبتسم ميغول قائلا: "أترى؟ المتسابقون في سيارات أخرى لا يفعلون ذلك."

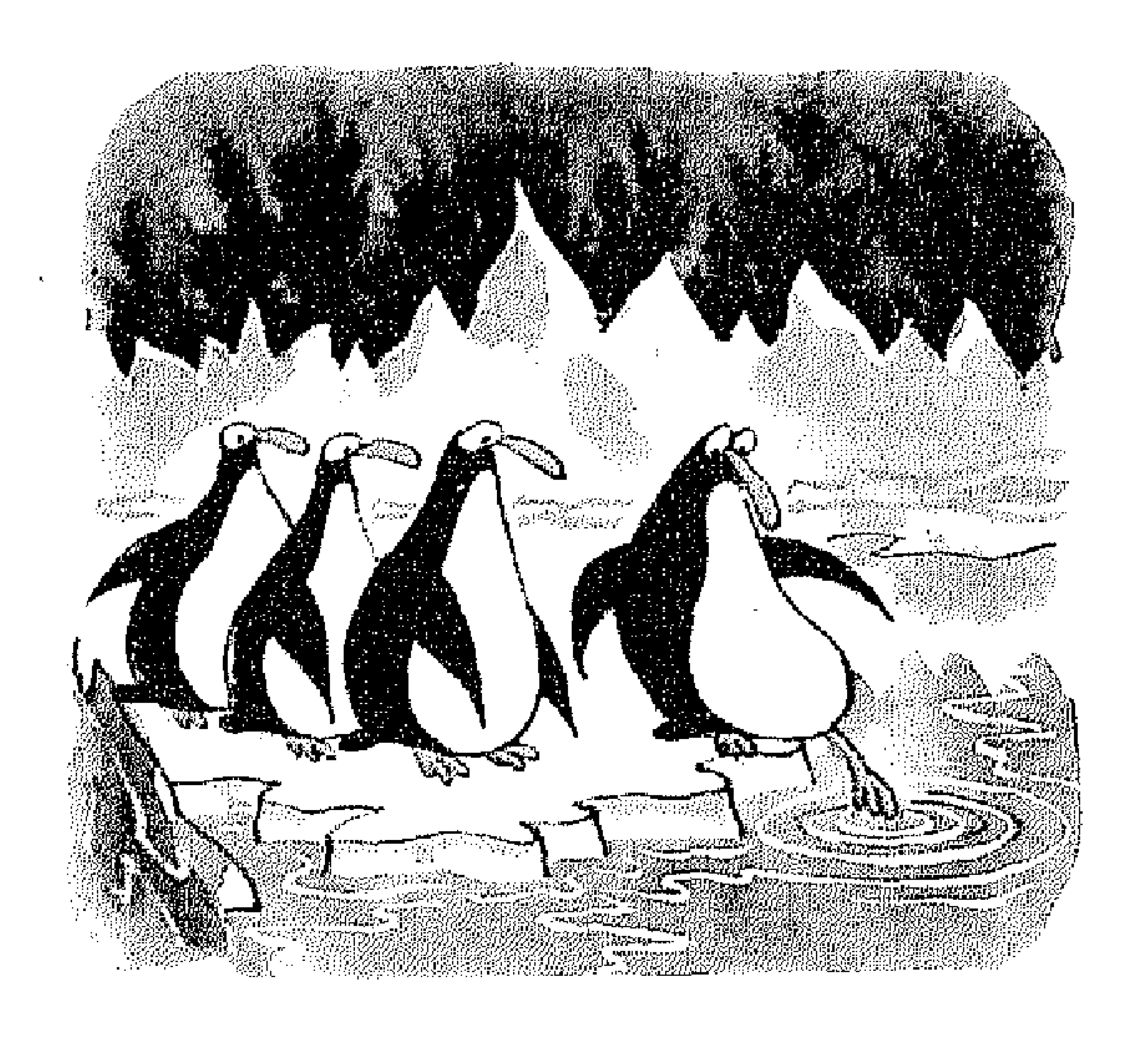
في أثناء السباق يدحض أحد السائقين الزعم القائل ان من المستحيل قلب ذات الحصانين على ظهرها. وثمة سائق آخر نفد الزيت في محرك سيارته فتركها على مرتفع معشب والدخان يتصاعد منها. وأنهى ميغول ودي فايل السباق وحلا في المرتبة الثالثة. وحققت السيارة الفائزة معدل سرعة بلغ ٩٣ كيلومتراً في الساعة. ولم يكن محركها يقرقع كالأخريات، بل كان يزمجر مما يوحي أنها تخفي تحت غطاء محركها أشياء لا تسمح بها الانظمة. وكان الرأي الذي عبر عنه الجميع بمرح: "سائقاها يغشان!"

ويؤكد جورج فالكونيه أن الشركة لا تخطط للتوقف عن انتاج ذوات الحصانين، لكن المولعين بها يساورهم القلق. فقد أوقف انتاج طراز "دايان" في أغسطس (آب) ١٩٨٣، والشركة تنتج الآن سيارة عصرية أكثر وزهيدة الثمن تدعى "فيزا". ولكن في وجود هذا العدد الكبير من ذوات الحصانين على الطرق سيمر وقت طويل قبل أن ينقرض هذا الطراز.

ويقول الياس صاحب المطعم: "اني أملك نحو ١٢ سيارة تدرج الآن على الطرق. وسنواصل التسابق على مدى سنوات مقبلة."

ويوافق سلينجنبير دي غوسفين الآن وببعض تردد على تحضير بضع سيارات من طراز "فيزا" ويقول: "هذه السيارات مخصصة لابناء الطبقة المترفة، مثل زوجتي." ولكن حين تختفي ذوات الحصانين فهو يقول انه سيبيع البندورة (الطماطم) أو أي شيء آخر. وسيكون ذلك آخر عهده بالسيارات.

**تيموثي سميث** ■



# الضحك خيرُ دَوَاء

## صاحب مبدأ

قال شاب لصديقه: "ان لي في ذمتك خمسين ديناراً"
– أعرف هذا... وأول ما سأفعله صباح غد...
"صباح غد! صباح غد! لقد قرفت ذكر صباح غدك لكثرة ما وعدت ولم تف دينك ففي الاسبوع الماضي قلت انك لا تستطيع الدفع، وفي الشهر الماضي كنت قلت لي ذلك أيضا، وفي السنة الماضية..."
– ولكن ألم أحفظ كلمتي كلّ مرة؟

س.ع.

## وللقطط أهواء

نشر أعلان في صحيفة بطلب هرّا ذكرا لمزاوجته هرّة سيامية في مقابل مكافأة مالية يتفق عليها مع مالك الهرّ
وكان صاحب الهرّة امرأة عرضت أن تدفع عشرة دولارات في الساعة وسألها مالك الهرّ "ماذا تفعلين إذا استغرق الامر ثلاث ساعات؟"
– أدفع ثلاثين دولارا أليس هذا هو المنطق؟
"وإذا دامت المسألة ست ساعات؟"
– بربك قل لي كم هو عمر الهر الذي تملكه؟

د.ل.

## الفم الذهبي

رأت أم ولدها ذا السنوات الثلاث يضع قطعة معدنية من فئة القروش العشرة في فمه. وهرعت إليه وحملته رأسا على عقب وهي تربت ظهره. وبعد قليل سعل فسقطت من فمه قطعة بقيمة عشرين قرشاً.
وللحال دعت المرأة زوجها وقالت: "لقد بلع ابننا عشرة قروش ونصف عشرين قرشا. فما العمل؟
– لقمه عشرات أخرى

ح.ع.

## فصام طريف

قال طبيب نفسي لزميله: "اني أعالج شخصاً يعاني اصابة طريفة بالفصام. فهو لا يكتفي بالظن انه اثنان، بل يدفع عن اثنين."

صحيفة "سلكا" – المانيا



# رياضة الخاملين

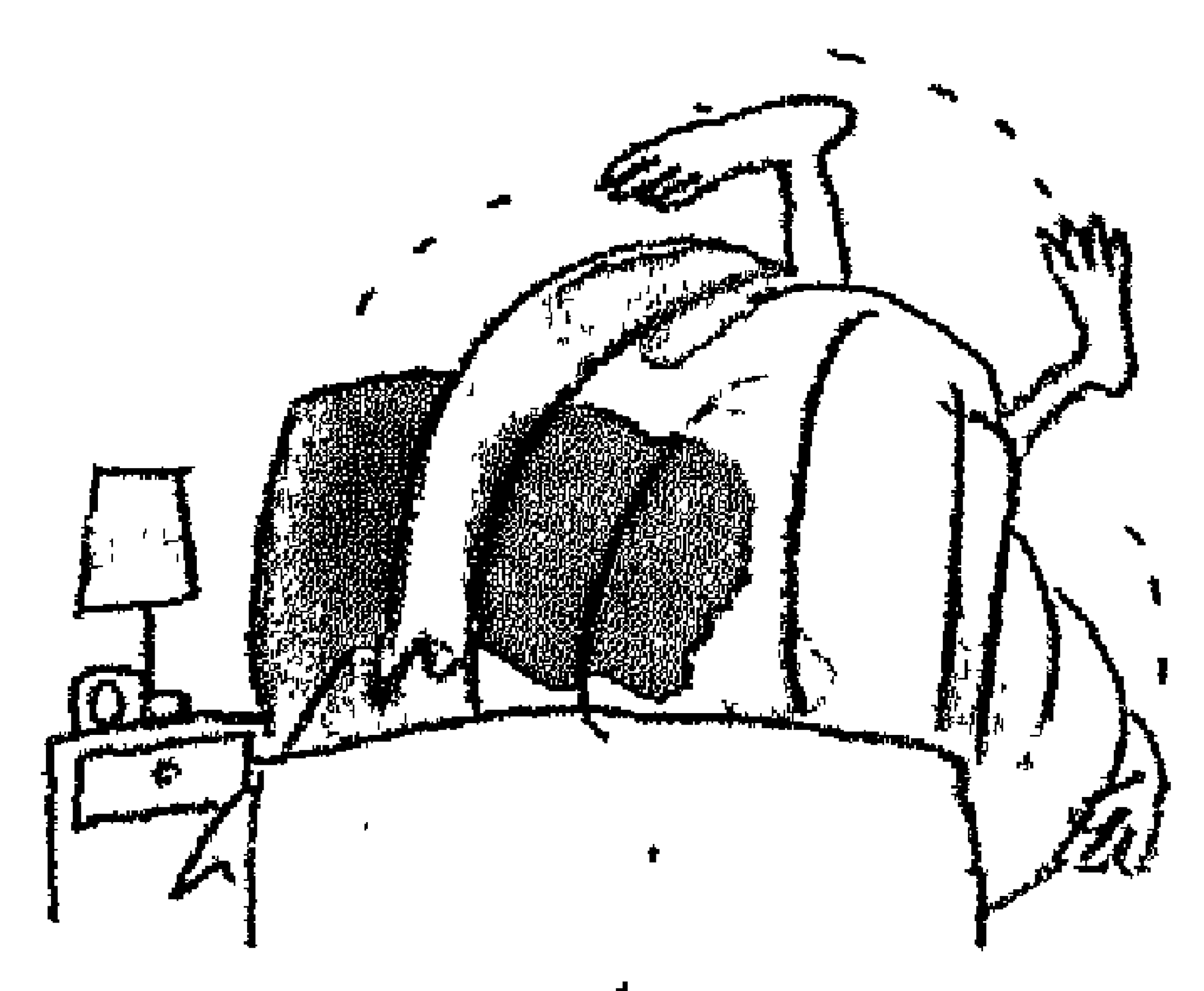
## نصائح رياضية من ممثل هزلي يمقت التمارين التقليدية

لقد تجاوز هوس اللياقة الجسدية كل الحدود. وثمة متاجر تتخصص ببيع الألبسة المتناسقة الألوان والتجهيزات التي تناسب الجري والقفز والتلوي والاقتحام والانطواء والانقلاب في الهواء. لكن السواد الاعظم منا يفتقر الى المؤهلات التي تجعل منــا مهرولين محترفين أو رافعي أثقال أو خبراء في الكاراتيه.

غير أني أمتاز بطريقتي الخاصة في المحافظة على لياقتي البدنية. وهذه لا تتطلّب مني أن أشتري أو أرتدي شيئاً معيناً. وفي وسعك انت أيضاً أن تتبع هذا البرنامج البسيط منذ اللحظة التي تفتح عينيك في الصباح، وستجد أنك تمرّن جسمك من غير أن تدري.

• عندما يقرع جرس المنبه لا تمد يدك بتثاقل لتوقفه، بل ارفع ذراعك في الهواء والوها في شكل قنطرة واسعة واهو بها على زر المنبّه. استخدم ذراعك اليسرى يوماً واليمنى يوماً آخر في هذا التمرين.

• عندما تنهض من فراشك انزل الى الارض متسلقاً الدفة الخشبية القائمة فوق رأسك. اسحب الأغطية معك وتدحرج بها نحو الحمام.



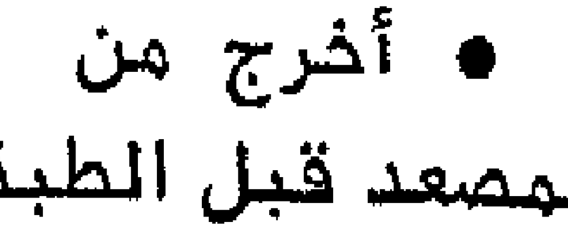
• ضع ميزانا كبيراً في الحمام واخط فوقه كل صباح من دون أن تقف عليه.

Condensed from «Revenge Is The Best Exercise,» copyright © 1984 by David Brenner
published by Arbor House Publishing Co., New York, N.Y
Illustrations: Roy Mckie

● إفتح صنبور الرش من غير أن تستخدم يديك.

● حين تنظف أسنانك أبق الفرشاة ثابتة وحرك رأسك يسرة ويمنة.

● أخرج من



المصعد قبل الطبقة التي تقصدها ثم سر واركب المصعد الثاني.

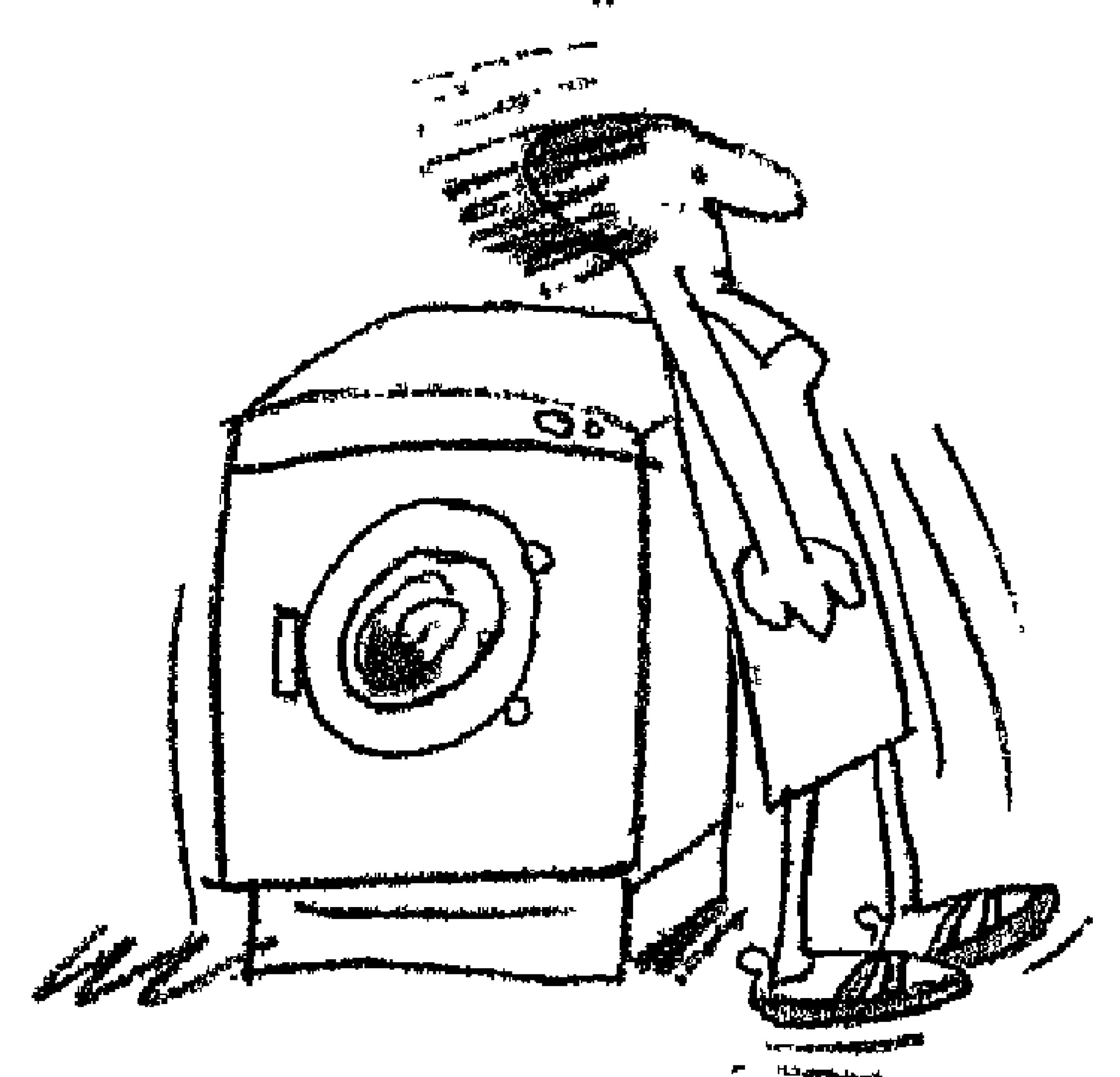


● التمدد ضروري، لذلك حين يرن جرس الهاتف مدّ يدك اليه من دون أن ترفع ساقيك عن مكتبك.

● حين تتناول العصير في المطعم تغرغر به.

● أطلب طعاماً صينياً وتناوله مستخدماً عوداً واحداً فقط.

● إستعمل دائماً فتاحة العلب اليدوية. أبق العلبة ثابتة في مكانها ودر حولها.



● إتكىء على الغسّالة بينما هي ترتج في عملها.

● إشتر حاجاتك من متجر لا تفتح أبوابه آلياً.

● حاول أن تفتح زجاجات لها سدادات مختومة.

● عندما تتثاءب أبق فمك مغلقاً.

● تذكر أن القفز مفيد لك. إلعب الداما.

**ديفيد برينر** ■

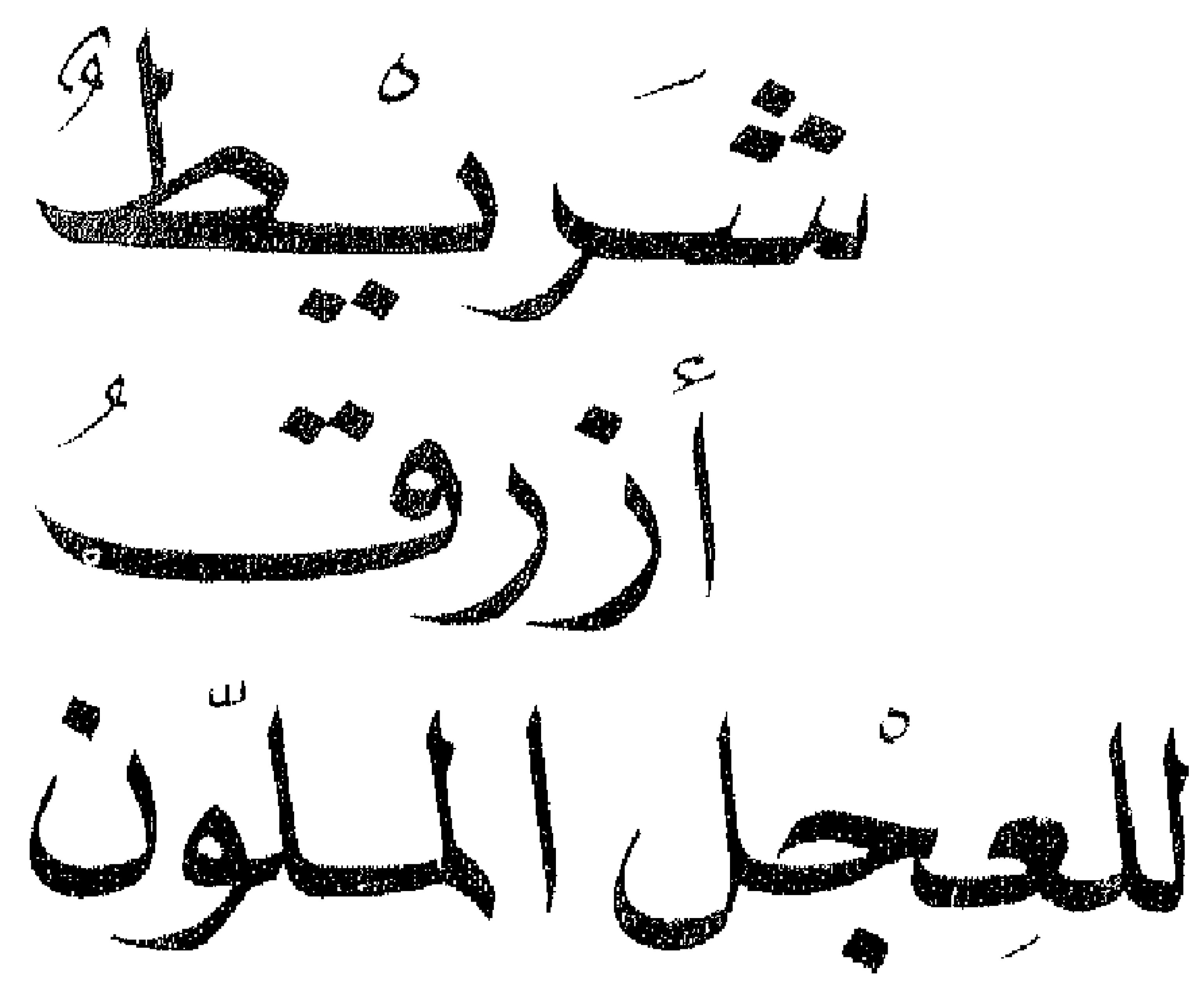
## السرعة والابطاء

وقف زوجان متقدمان في السن على الرصيف أمام القطار المتحرك وراح الرجل يلوم زوجته قائلا: "لو لم تلبثي طويلا في المحلّ لاستطعنا ركوب هذا القطار "

وأجابته المرأة على الفور: "ولو لم تركض أنت على الطريق الى المحطة لما كان علينا انتظار القطار التالي طويلا."

ا.ب.

**سُرقت عجول الأولاد**
**فعزم الأهالي**
**على اعادتها بأي ثمن**



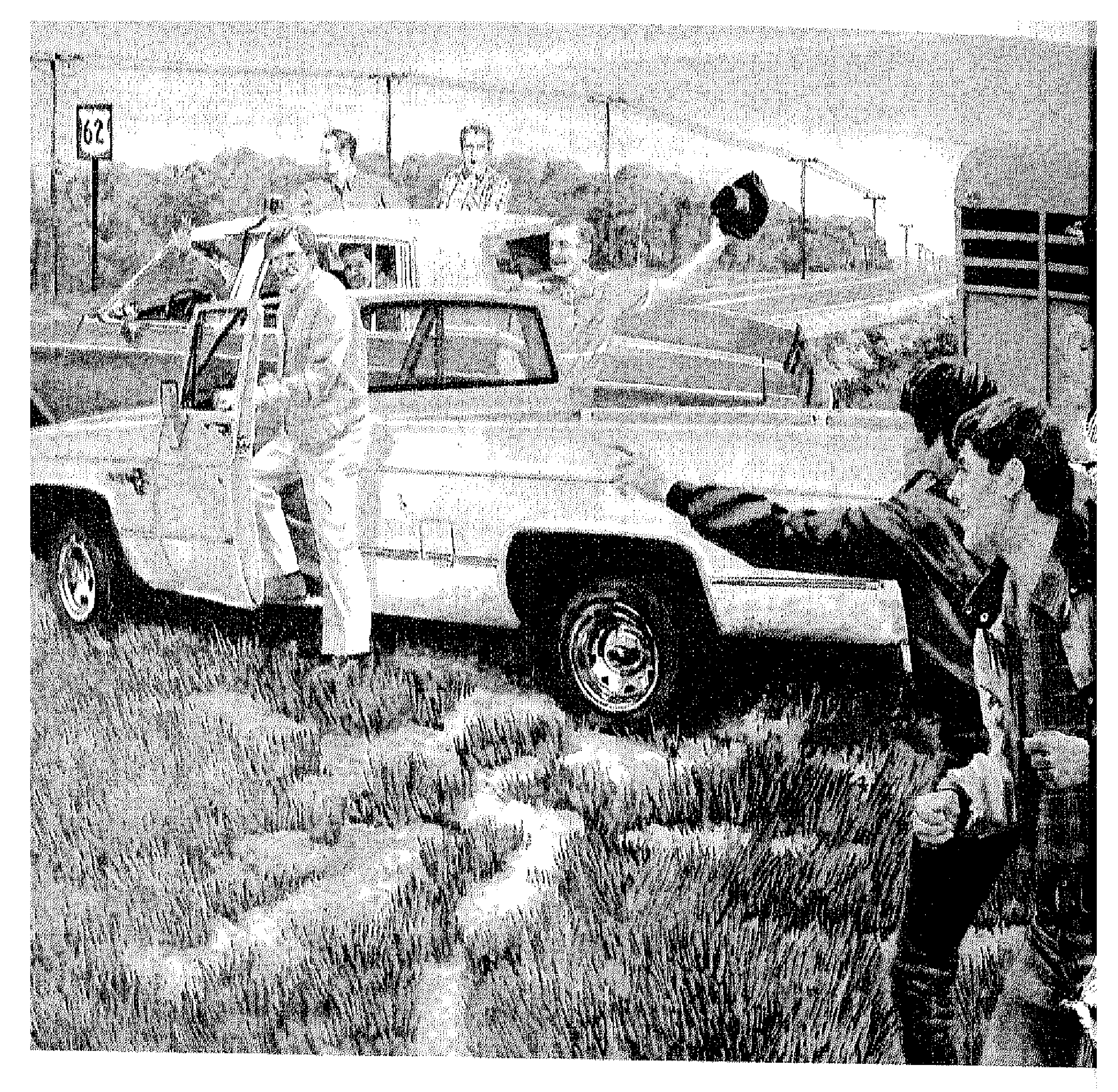
# شَرِيْطٌ أزرقُ للعِجْل الملّوْن

"لا أرى لهما أثرا!" صرخ ستيف دوي ابن السابعة عشرة وهو يدخل مع صديقه كيفن دافنبورت حظيرة المدرسة الثانوية في ماونتنهوم بولاية أركنساس.

حدث ذلك يوم السبت ٢٨ أبريل (نيسان) ١٩٨٤ حين أتى الفتيان لاطعام العجلين الصغيرين وتنظيفهما. فهما يشتركان في معرض "مزارعي المستقبل." واختفى أيضا العجلان المرشحان للجائزة وهما يخصان رفيقي الصف مارك جونسون وبروس ديفيز.

طوال عطلة نهاية الاسبوع الماطرة مشط الباحثون التلال في الشاحنات وعلى صهوات الجياد وسيرا على الاقدام من دون أن يجدوا أثرا للعجول الاربعة "هانك" و"تونتو" و"ب.أ." و"مردوك". فتساءل لاري كينغ أستاذ النشاطات الزراعية في المدرسة: "أي خسيس هذا الذي يسرق عجل صبي قبل أسبوع من العرض الكبير؟" وحذّر والد ستيف ابنه: "الافضل

Illustration: Norman Adams




أن تهيىء نفسك يا ولدي، فاذا سرق اللصوص العجول فلا بدّ من أنها أصبحت الآن في المسلخ."

منذ اشترى ستيف عجله المتبختر الاحمر والابيض بأربعمئة دولار وهو ينظّفه ويلاطفه ويعلفه ويحبّه. وكان هانك يتبع ستيف كالجرو فيقفز الى جانبه كلّما دعاه. لكن هانك مفقود الآن.

**حبل المشنقة!** – صباح الاثنين انتشر النبأ• بين أهالي ماونتنهوم الذين يبلغ عددهم ٨٠٦٦: "أخذ اللصوص عجول أولادنا." وخصصت جائزة مالية لمن يرشد الى الفاعلين. وبدأت الاخبار تتسرب: في حانة المحلة سُمع حديث بين رجلين عن حصولهما على عدد من رؤوس الماشية. وأكّد بعض الصبيان أنهم شاهدوا العجول في الاحراج. وتذكر صاحب محطة لغسل السيارات أنه رأى شاحنة حمراء مخلّعة تفوح منها رائحة روث البقر.

وشغلت القضية قائد الشرطة في مقاطعة باكستر جو ادموندز والرائد ماكفرسون وهو محقق جنائي والنقيب جاك كورنيت والرقيب في دائرة الشرطة ليل سكوت. ولثلاثة أيام بحث المتطوعون في المنطقة عن العجول الاربعة: الاحمر والبني والاسود والاصفر. وكان من السهل التعرف اليها، فهناك رقم خاص وسم في أذن كل منها، كما تبدو عليها علائم العناية المتقنة. وفتشت حظائر بيع الماشية ضمن مسافة ٣٠٠ كيلومتر من البلدة.

وعندما تجمّع الفتيان في حظيرة المدرسة يوم الاربعاء قال كيفن دافنبورت والحزن يغمره: "لا بدّ من أن تونتو بات شرائح مغلّفة بأكياس بيض." واحتج ستيف صارخاً: "لا!" ولكن مع كل يوم مر اضمحلت فرصة العثور على العجول حيّة.

وكان أهل البلدة يتجمعون هنا وهناك للكلام على الجريمة. وكتب محرر في صحيفة البلدة: "في الماضي عندما كان يهرب أحدهم بماشية سواه كان يعلم جيداً ما ينتظره اذا قُبض عليه: الموت شنقاً."

وفي مكتب ادموندز تابع ماكفرسون اتصاله هاتفياً بأصحاب الحظائر. ويوم الخميس حصل للمرة الاولى على معلومات دقيقة: يوم السبت الفائت توقف رجلان لبيع العجول في غرب مامفيس بولاية أركنساس، وكانا في شاحنة حمراء صدئة. لكن حظيرة البيع كانت مقفلة، ويظن صاحبها أن الرجلين تابعا طريقهما الى والنت في ولاية مسيسيبي.

وفي صباح ذلك الخميس وردت معلومات على ليل سكوت من مجهول قال ان غاري مايبوري (١٨ عاماً)، وهو صاحب شاحنة حمراء من المنطقة، تباهى بأنه سرق العجول بمعاونة صديق له وباعها في والنت. وكان مايبوري اختفى بشاحنته من البلدة في الأمس. فاقترح ماكفرسون: "قد يكون حسناً أن نزور والنت." وبعبسة منقولة عن أفلام الغرب الامريكي قال مايك هال مستشار "مزارعي المستقبل": "حسناً، هيّا نسترجع عجول أولادنا!" وتوزّع ادموندز والنقيب كورنيت ولاري كبنغ وآل هنتر مدير المدرسة وهال وماكفرسون بين سيارة ادموندز وشاحنة هال. ورُبطت قطيرة للمواشي بالشاحنة. وابتهج ستيف ورفقاء صفّه لدى رؤيتهم الرجال الستة يسلكون الطريق الرقم ٦٢.

**الوجه الأصفر** - انتفخ فمّ تيري غون بلفيفة تبغ. واكد للرجال أنه اشترى لحظيرته أربعة عجول من شابين في شاحنة حمراء يوم السبت الماضي. وتذكر المحاسب أن الشابين أرادا الثمن نقداً: "فسجّلتُ رقم الشاحنة." وابتسم كورنيت، فالرقم مطابق لرقم الشاحنة الحمراء التي شوهدت في ماونتنهوم.

واضطرب لاري كينغ عندما سمع غون يقول: "في آشلند اشترى بيلي سكيلتون أحد العجول للذبح، كذلك فعل جيمي غرابس في نيو ألباني." أما العجلان الآخران فبيعا ثانية في مزاد مريديان بولاية مسيسيبي.

وباشر ماكفرسون اتصالاته هاتفياً. فأخبره بائع الحظيرة في مريديان أن

وسيطاً يدعى دوك ديني ربما اشترى العجلين لشحنهما الى المراعي. فتأوه هال. ويستوعب بعض المراعي ما يراوح بين ٤٠ ألفاً و٦٠ ألف رأس ماشية. وحتى اذا عثروا على المرعى المطلوب، فكيف لهم أن يجدوا العجلين؟ ولدى عودة المجموعة الى ماونتنهوم بدأ نائب ادموندز مايك تيمونز يقتفي الآثار التي دله عليها ديني، فيما انطلق الآخرون للبحث عن سكيلتون وغرابس. وتوجه قائد الشرطة وهال وكينغ الى مزرعة سكيلتون في آشلند. وأول شخص رأوه واستجوبوه كان ابن سكيلتون فأخبرهم: "لا بدّ من أنه العجل الذي اقتدناه أمس للذبح."

لقد وصلوا متأخرين!

واقترب من الحظيرة رجل شائب يناهز الخمسين. فبادره الشاب: "ألم أقل لك يا أبي ان العجل باهظ الثمن؟" وشرح لهم كينغ ان العجل مسروق من أحد طلاب المدرسة الاعضاء في هيئة "مزارعي المستقبل". فرفع بيلي قبعته الصفراء قائلا: "أهذا كل ما في الامر؟ احمدوا الله لانها أمطرت البارحة."

واوضح لهم سكيلتون أنه بعدما وصل الى المسلخ أعاقت كثافة المطر عملية الذبح. فطلب منه أن يعود لاحقاً. وأضاف: "كنت أنوي أن آخذ العجل اليوم." وأسرع رجال ماونتنهوم الى حظيرة سكيلتون. وفي الاسطبل رأوا هانك واقفاً.

قال سكيلتون: "أعتقد انني سأعيده اليكم. انه رائع لشرائح اللحم، غير ان سرقة عجل صبي هو عمل سيىء."

وبقي كورنيت هناك بينما توجه ماكفرسون وهنتر جنوباً الى مزرعة جيمي غرابس واخبراه عن العجل المفقود مردوك ذي الوجه الاصفر. فقال لهما: "أنا لا أحبّذ سرقة المواشي، خصوصاً من الاولاد. لكنني بعت العجل في توبيلو." وبسرعة فائقة قطع ماكفرسون وهنتر مسافة ٦٥ كيلومتراً الى توبيلو.وأكّد لهما سام هوبرد أن غرابس باعه عجلا أصفر الوجه.

وسأله ماكفرسون: "أما زال العجل هنا؟" فأجابه هوبرد "لست أدري، يمكنكما إلقاء نظرة."

وبدأ ماكفرسون وهنتر جولة في المبنى الضخم. وشاهد ماكفرسون عجولا سود الوجوه وبيضاً وحمراً، لكنه لم ير الاصفر. وصرخ هنتر فجأة: "تعال الى هنا!" وفي زاوية المربط كان مردوك واقفاً.

**شريط أزرق** – كان جهاز اللاسلكي لدى ادموندز بث أن العجلين الآخرين اقتفيت آثارهما في مراعي سكانديا بولاية كنساس على حدود ولاية نبراسكا وفي بلينفيو بولاية تكساس.

وهتف هنتر: "سكانديا؟ ولكنها تبعد ١٠٥٠ كيلومتراً."

وتقع بلينفيو في الجهة المقابلة على بعد ١١٢٥ كيلومتراً. فقال ماكفرسون برفق: "يبدو أنه ما زالت علينا متابعة رحلتنا."

وأخذت المجموعة هانك ومردوك الى ماونتنهوم، فوصلت مساء الجمعة وكان معرض المواشي على وشك الانتهاء. وحين أطلّت سيارة ادموندز وشاحنة هال على المدخل طوّقهما حشد مهلل من "مزارعي المستقبل" وأهاليهم.

أنزل مايك هال العجل هانك عن سلّم

القطيرة، فطوق ستيف رقبته بذراعيه مخفياً وجهه في جلده السميك الاحمر وقال بصوت أجش: "شكراً."

ووعد ماكفرسون الاهالي: "سنعثر على الآخرين ونفوز في المطاردة." وبعدما نامت المجموعة قليلا انطلقت من جديد وبقي النقيب كورنيت في ماونتنهوم لتقفي آثار اللصين. ولم تتوقف المجموعة في براري كنساس الا لملء خزانات الوقود.

في الخامسة والنصف مساء السبت وصلت المجموعة الى مراعي سكانديا. وربت أعضاء المجموعة ظهور بعضهم بعضاً حين تعرفوا الى "تونتو" الانيق من بين ٣٠ ألف عجل في الحظيرة المكشوفة. ومن ثم توجهوا الى بلينفيو لاسترجاع "ب.أ."

وبعد ٣٢ ساعة عادت المجموعة المرهقة الى ماونتنهوم. وانتهت مطاردة مضنية عبر ٤٥٠٠ كيلومتر وأعيدت العجول الى الفتيان الاربعة.

لكن اللصين غاري مايبوري وشريكه بات ماكلاو بقيا طليقين. ويوم الثلثاء ضبطت السلطات البحرية في كوربس كريستي بتكساس شاحنة واقفة أمام مبنى البحرية ولا تحمل لوحة عسكرية أو إذناً رسمياً بالوقوف. وحقق المسؤولون في رقم الشاحنة بواسطة الدماغ الالكتروني في المركز الوطني للاستعلام عن الجرائم. وبعد ثلاث ساعات كان مايبوري وماكلاو في زيارة صديق. واذ خرجا من المبنى سمعا صوتاً يقول بهدوء "أنتما موقوفان."

يوم الثالث عشر من سبتمبر (ايلول) ١٩٨٤ قاد ستيف دوي عجله هانك، بعدما سرّح جلده ونظّفه، الى معرض المواشي. وأشار الحكم ببدء العرض. وحضّر ستيف عجله لوقفة استعراضية فشد قوائمه ورفع رأسه ليقف بفخر. وبعد عرض العجول العشرة المتبارية منح الحكم هانك شريطاً أزرق. وعانق ستيف عجله قائلا: "تصوّر أنني كنت على وشك أن اخسرك."

ولم تكن مكافأة ماكفرسون الحقيقية من هذه المطاردة النصر الذي حققه هانك في معرض المقاطعة ولا محاكمة اللصين التي أثبتت الجُرم وأقرّت مسؤولية التعويض. فالامر الذي اهتم له ماكفرسون كان ما قاله ستيف بعد بضعة أشهر: "كدت أن أستسلم لليأس. فقد بدا لي أن هانك لن يعود. ولكنك أنت وافراد مجموعة ماونتنهوم لم تتراجعوا. وفي المرة المقبلة اذا حصل مثل هذا الامر وشعرت باليأس سأتذكركم ولن أستسلم."

بربارة بارتونتشي ■

## الحقيقة والمحاماة

القاضي للمتهم: "تكلّم الآن، ولكن بإيجاز. واكتفِ بقول الحقيقة ولا شيء سوى الحقيقة. ودع كل شيء آخر لمحامي الدفاع."

صحيفة "سلكتا"، ألمانيا



# نِعمَة الحرّيّة

## تعلمت الكاتبة من ابنها الراحل الحقيقة الباهرة للشجاعة والمحبة وسواهما من القيم

بدأ ذلك كله في يوم ربيعي مشرق بعد عام من وفاة ابني. ولكم توجّع قلبي لأنّ جيم لم يكن معي ليشاركني في تلك التأملات. وضاق بي المكان، وتوجهت الى الصندوق الذي يحوي أشياءه الحميمة علّني أستمد بعض عزاء. ووجدت بينها ورقة صغيرة دوّن عليها بالآلة الكاتبة ما

Illustration: Robert Hunt

يأتي: "هذه هي عقيدتي ودستور إيماني: اني أومن بالحرية، وبأن جميع القيم تستمد وجودها من الحرية."

وصعقني ما أقرأ. هل المقصود حقاً القيم كلها، بما فيها الصدق والعدالة والكرم؟ وللحال وجَدتني أتحدث مع جيم من جديد حول المسائل العميقة في الحياة التي طالما حفزتني آراؤه المبدعة على التفكير فيها.

وبينما أنا أتأمل دستور الايمان الذي وضعه ابني الراحل لنفسه، تذكرتُ والدي، وهو أيضاً كاهن كولدي، الذي علّمنا أن نقول الحقيقة وأن نحبّ الآخرين ونكترث لهم على الدوام. أكان أبي هو الآخر يقيس القيم على أساس الحرية؟

وعادت بي الذكريات الى أيام دراسة ابني في جامعة ادنبره الاسكوتلندية، يوم كان يكتب اليّ عن زملائه هناك. ومرة كتب بتهلل: "نحن هنا أحرار، ننام حين نشاء ولا نأكل إلا متى جعنا."

لقد تأثر جيم بالتقليد الصارم الذي اعتنقته تلك الجامعة. كما تأثر بالجو المخيم على دائرة اللاهوت في ادنبره آنذاك، والمرتكز على حرية الضمير ومسؤولية الفرد الساعي الى الحقيقة والمدافع عنها.

هناك وجد دستور إيمانه. وأذكر كيف كان يدافع عن رأيه في ضوء ما قاله الشاعر الانكليزي جون ملتون (١٦٠٨ – ١٦٧٤): "أعطني حرية أن أعرف وأقول وأناقش كما يمليه عليّ ضميري قبل أيّ اعتبار آخر." وبعد دراسته الجامعية العليا في اللاهوت درس جيم الحقوق وحصل على درجة فيها، بعدما تبين له ان القانون البشري مبني على المفهوم الديني للحرية.

**أساس الصدق** – مع قراءة كلمات جيم أدركتُ أن أفكاره هي جزء من أفكاري.

والحق ان اسلوب حياتنا تميّز بكثرة القواعد السلوكية الصارمة. لكن أساس عقائدنا كلها كان أولوية الضمير وحرية الارادة. وهذا وقعت عليه في كتبنا التي أتاح لي أبي قراءتها دونما قيد.

أجل، كان جيم على حق. الحرية هي القيمة الأصلية التي تنبع منها كل قيمة أخرى. وفي غياب الشجاعة لكي نكون أحراراً، تذوي جميع قيمنا الاخرى وتموت.

ولكن ما هي بعض القيم التي تأتي من الحرية؟

ان جميع القيم الملازمة لتحرّي أي موضوع والتي تقود العقول المنفتحة الى الابداع والاكتشاف تنبع من الحرية. حتى الشجاعة ترتكز على الحرية. من قبيل الشجاعة أن نختار الصراع حين نجده ضرورياً، مع ادراك جميع العواقب المترتبة على الأمر. وهنا يحضرني قائد حركة الاصلاح مارتن لوثر (١٤٨٣ – ١٥٤٦) الذي لم يتورع عن وضع العقائد المنحرفة موضع الشك وهو يقول بحزم: "اني أصرّ على موقفي، وليس في إمكاني أن أفعل شيئاً آخر."

أوليست الحرية أيضاً أساس الصدق؟ وما لم نكن أحراراً لاكتشاف مبادئنا والعيش في ضوئها، فلن نستطيع الخروج من الأغلال التي تكبّلنا. ولقد عرفت رجلا تزوج الفتاة التي اختارتها له امه، ومارس عمل العائلة الذي لم تكن له رغبة

فيه، وعاش في المدينة على رغم تفضيله الريف. ولم ينقض وقتٌ طويل حتى وجد نفسه يستمدّ النصح لقاء أجر من طبيب نفسي قال له أن يعيش وفق قناعاته.

كما تشكل الحرية جزءاً لا يتجزأ من أجمل خبرات حياتنا. وفي غيابها لا وجود للمحبة. فالمحبة تقتضي عقلا منفتحاً وقلباً حراً.

**حريات الآخرين** – انها الحرية، إذاً، صانعة القرارات. وهي الهواء الذي نتنفّسه والمكان الذي نتعلّم فيه أمثولات الحياة، ومنها أن نكون صالحين. وهذا طبعاً وقف على إرادتنا. لكن مشكلة الحرية انها ليست بالأمر السهل. فنحن نولد من غير أن نعرف كيف نكون أحراراً. وإذا كانت الحرية أساس جميع القيم، فإن أيّ انتقاص منها يضعفنا خُلُقياً ويجعلنا أقل صدقاً وأقل شجاعة وأقل إنسانية. فهل هناك إذاً ما نستطيع فعله لابقاء الحرية جزءاً من حياتنا اليومية؟

الخطوة الاولى هي أن نعرف أن الحرية لا تعني إقدامنا على كل ما نشاء. فإطلاق العنان للرغبات من غير تمييز هو نقيض الحرية. والواقع ان الحرية ليست أن نفعل ما نشاء بمقدار ما هي أن نصير ما نريد.

وكلما اتخذنا قراراً مهماً يجدر أن نسأل أنفسنا: هل يزيد هذ الاختيار حريتي أم ينقصها؟ والأجدى أن نتخذ القرارات التي تغذّي الحرية الأصيلة.

أن نكون أحراراً يعني أيضاً أن نقاوم الضغوط التي تجعلنا ننجرف في التيار من غير وعي. وأذكر في نشأتي أن عائلتنا انتقلت الى بلدة وجدتُ نفسي فيها، للمرة الاولى، هدفاً لسخرية أترابي لأنّ لغتي أكثر رصانة من لغتهم. وذات يوم هربت بعيداً عنهم ووقفت أذرف دمعي وأنا متكئة على جذع شجرة. وبينما أنا كذلك لم أستسلم للضعف، بل رفعت صوتي قائلة: "اني أرفض أن أكون مثلكم. وأعظم ما يفعله الانسان هو أن يكون أميناً لذاته. وسأكون هكذا."

واذا اخترنا أن نكون أحراراً، فلا بدّ من أن نسلّم للآخرين بحرياتهم. وقد عبّر المحامي والخطيب كلارنس دارو (١٨٥٧ – ١٩٣٨) عن هذا الأمر ببلاغة وإيجاز: "تستطيع أن تصون حريتك عبر صيانة حريات الآخرين. ولن تكون حراً ما لم أكن أنا حراً أيضاً."

ولا تقتصر الحرية على الأفكار الصالحة، بل تتعداها الى القدرة على تأمل الأفكار الرديئة والتعبير عنها. وحريات الآخرين ضرورية لنا لأنها تقودنا أحياناً الى اطّراح آرائنا المخطئة. وينبغي أن نقرّ بأن أعداءنا يكونون أحياناً على صواب. واذا أصرّ كل منا على أن رأيه هو الرأي الصائب على الدوام، فهو يحرم نفسه نعمة الحرية والتفاهم مع الآخرين.

اني سأشتاق الى ابني جيم ما حييت. لكني أشكر الله الذي أتاح لي أن أرافق نموّه العقلي والنفسي طوال أربعين سنة على دروب الحرية. ومن خلاله أدركت أن مفهومنا للانسان هو في أساس حريتنا.

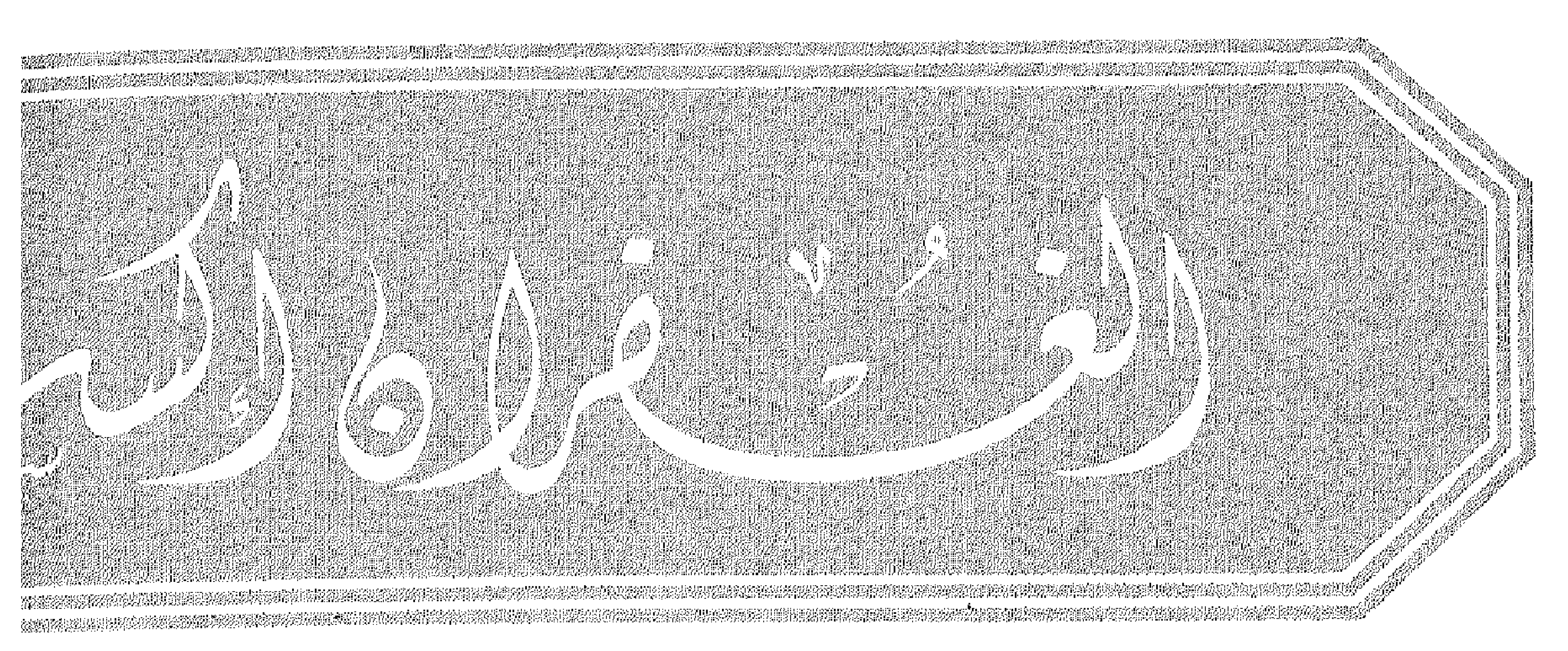
ان الحرية هي أعظم إنجاز للجنس البشري. انها النعمة التي ترفعنا فوق التراب وتوضح اختياراتنا الخُلُقية وتمنحنا انفتاح الذهن والفرح الكياني.

آرديس ويتمان ■

# الصفح يشفي الأذى والألم ويهبنا القوة لبناء عالم جديد على أنقاض الماضي

لقد أذاك أحدهم يوم أمس أو قبل زمن، ولا يمكنك نسيان الأذيّة. ولايمانك انك لا تستأهل تلك المعاملة، فقد حفر الأذى طريقه عميقاً في ذاكرتك بحيث لا يمكنك أن تنساه.

ثق بأنك لست وحيداً، وبأننا نعيش في



عالم يؤذي فيه أحدنا الآخر وإن يكن يضمر له الخير كله. فكم من صديق يخون صديقه ووالد يظلم ولده وزوج يترك زوجه.

وهناك غير مفكّر اكتشف أن القوة الوحيدة التي تستطيع كبح الذكريات الأليمة هي "القوة على الغفران."

الا أن الصفح ليس بالأمر الهين على الشخص العادي. وعمل الغفران يبدو غير طبيعي، إذ ان حسّ العدالة لدينا يقول بأنّ فاعل الخطأ يجب أن يدفع ثمن الخطأ الذي ارتكبه. لكن الغفران قد يمنحنا القوة العجيبة على النسيان والمصالحة.

صحيح ان الكره هو ردّ الفعل الطبيعي على الأذى الكبير، وانه يأتينا عفواً. فالمرأة المطلقة تتمنى أن يحيا زوجها السابق حياة تعسة مع زوجته الجديدة. والرجل الذي خانه صديقه يحب أن يُطرَد ذلك الصديق من عمله. وسواء أكان الكره كامناً أم ظاهراً، منفعلا أم فاعلا، فهو مرض خبيث ينمو ويفتك بصاحبه حارماً اياه السعادة ومهدداً صحته. وهو يؤذي الكاره أكثر مما يؤذي المكروه. لذلك وجب استئصاله رحمة بمن يغذّيه في قلبه أولا.

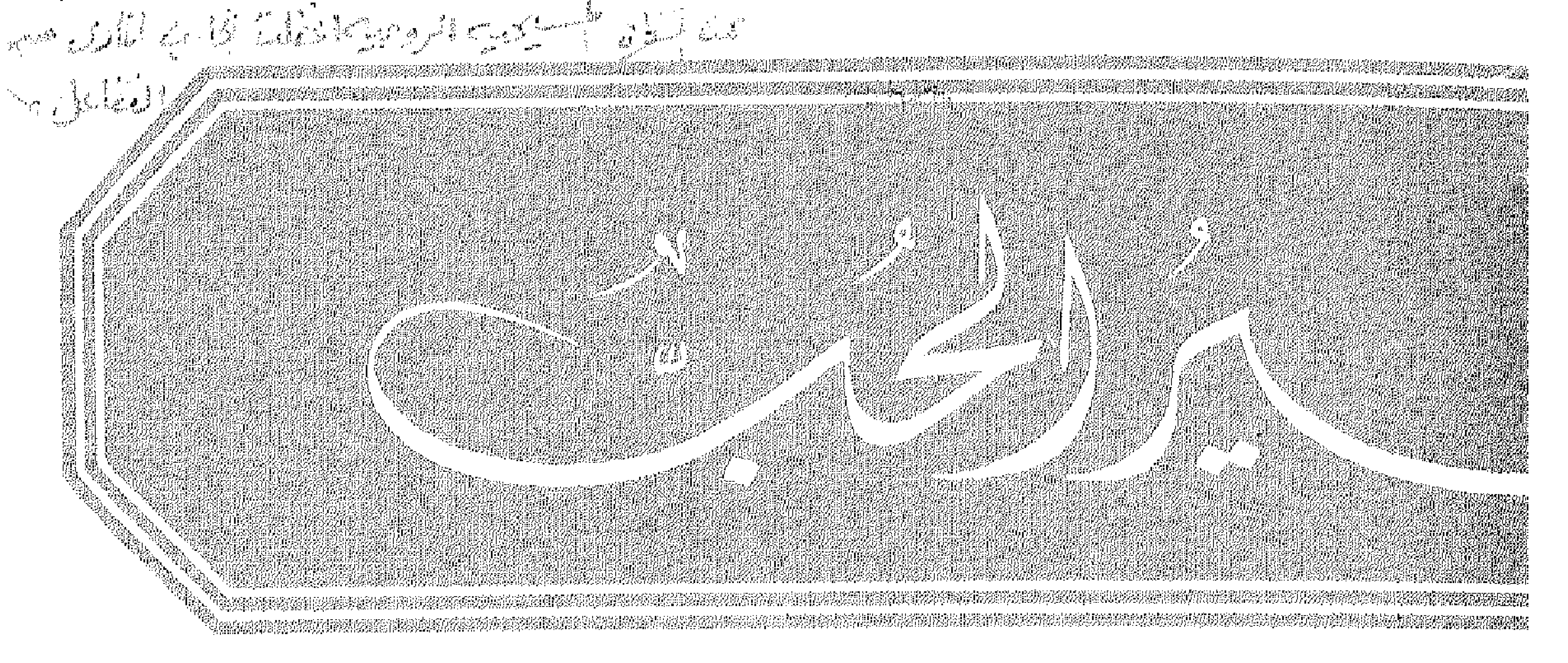
ولكن كيف نستطيع ذلك؟ هنا أربع نصائح تساعد على الغفران:

لا أحد منا يريد الاقرار بأنه يكره شخصاً آخر. لذلك يسعى كلنا الى اخفاء الكره حتى عن نفسه. الا ان الانفعال المخبوء يتحرك كالنار تحت الرماد ويفسد جميع علاقاتنا. والاعتراف بالكره يحملنا على الاقرار بحاجتنا الى "الجراحة" التي ندعوها الغفران. وهذا يعني مواجهة الآخر

والقول له: "لقد ارتكبتَ خطأً في حقي."

وهناك امرأة تدعى ليز كانت استاذة مساعدة في احدى جامعات كاليفورنيا. وكانت استاذة جيدة، وقد وعدها رئيس دائرتها بكتابة توصية الى العميد من أجل ترقيتها. لكن تقريره جاء سلبياً في

ضدّ الفاعل. والغفران يعني أن تتولد لدينا نظرة جديدة الى الشخص الذي أخطأ نحونا، نظرة متحررة من الشوائب. وهذا يعني أن نرى الناس على حقيقتهم العميقة – أن نراهم في حاجتهم وسقوطهم. إذ ذاك تتبدَّل نظرتنا إليهم.



حقها الى حد جعل العميد يعفيها من وظيفتها.

وتولّد حقد كبير لدى ليز على رئيس الدائرة الذي غدرها. لكنها كانت تحتاج الى كتاب توصية منه للانتقال الى جامعة أخرى. وراح هو يعبّر عن أسفه لأنّ "دعمه" لم يُقنع العميد. وتظاهرت ليز بتصديق أقواله. الا انها لم تستطع ابقاء تلك الازدواجية طويلا في نفسها. وذات يوم واجهت رئيس الدائرة بالحقيقة. وأنكر الأمر بارتباك ظاهر. وذلك الارتباك جعل ليز تراه في حقيقته البشرية الضعيفة. وشعرت بالشفقة عليه، ومنحتها الشفقة القوة اللازمة للصفح عنه.

ليكن غيظك موجهاً ضد الفعل نفسه، لا

هناك ممثلة جميلة من صَحْبي أقعدت على أثر حادث سيارة قبل سنوات. وبقي زوجها الى جانبها حتى تعافت جزئياً، ثم هجرها على عجل ومن غير مقدمات.

وكان في استطاعة تلك السيدة أن تقيّد نفسها الى الماضي وترهن مستقبلها للحقد. غير أنها اختارت أن تنظر الى زوجها من حيث هو كائن بشري محدود. وهكذا صفحت عنه وتمنت له الخير.

وتشكيكاً مني في عمق غفرانها طرحتُ عليها السؤال الآتي: "لو تزوّج نجمة سينمائية شابة ورائعة الجمال، فهل كنتِ تمنيتِ له السعادة معها؟"

وأجابت: "نعم، من غير شك."

وهذا لا يعني أن صديقتي تغافلت كلياً

عن الأذى. والواقع أن النسيان، اذا حصل قبل أوانه، قد يقف عائقاً في طريق الصفح العميق. ولكن متى صفحنا، صار النسيان دليل عافية.

في حداثته عانى الكاتب البريطاني الشهير سي. اس. لويس أذى كبيراً على يد معلّم في المدرسة الابتدائية اعتاد التنمُّر على من هم أضعف منه. وأمضى لويس حياته وهو لا يستطيع الصفح لذلك المدرّس. لكن عجزه عن الأمر ولّد لديه شعوراً بغيضاً. وقبل وقت قصير من وفاته كتب لويس الى صديق: "قبل أسابيع قليلة تحققتُ فجأة اني غفرتُ لمعلّم المدرسة الذي سوَّد أيام طفولتي. وقد حاولت الغفرانِ مراراً قبل هذا الحين. وكثيراً ما ظننتني أفلحتُ في المحاولة. لكني الآن متأكد من أن فعل الغفران قد تمّ."

ان عادة الكره يصعب كسرها. وكما في بقية العادات السيئة، نعمد الى كسرها مراراً قبل أن نتخلص منها نهائياً. وكلما كانت الأذية أعمق عسر الخروج من شرك الحقد. وأهم ما في الأمر أن نحاول من غير استسلام، ولا بدّ أخيراً من ايجاد المنفذ الى الحرية.

لقد قدمت حجج مقنعة ضد الصفح، فقال بعضهم انه غير عادل لأنه يجد ذرائع في غير محلها لفاعل الشرّ. وقال آخرون ان الغفران علامة ضعف أكثر منه علامة قوة. وسماه الكاتب الساخر برنارد شو "ملاذ المستعطي."

لكني لا أوافق على هذا المنطق، لايماني بأن الثأر لا يسوّي الامور في حال من الأحوال، بل يأسر الفاعل والمتلقي ضمن دوامة لا تنتهي من العنف. ولقد كان غاندي على حق عندما قال: "اذا أقمنا عدالتنا على مبدأ "العين بالعين" فلا بدّ من أن يُمنى جميع الناس بالعمى."

ومن يغفر يتخذ موقف القوة، لا موقف الضعف. ويلزمنا الكثير من البأس للتحرر من خطأ اقتُرف في حقنا. كما تلزمنا المحبة، وهي القوة الحقيقية وراء الغفران. ومن المحبة يلزمنا اثنان على نحو خاص: الاحترام والالتزام.

كما تعني المحبة أن نتذكّر أننا نادراً ما نقع ضحية خطأ متعمَّد. وهناك رجل ظن أن زوجته تهيمن عليه، فيما ظن نفسه خجولا وغير فعّال. وذات مساء في حفلة سخرت منه زوجته ودعته طفل أمه الذي لم ينضج بعد. وحين دخلا البيت صرخ فيها: "اني لن أغفر لكِ البتة على ما تفوَّهتِ به." وغدا غيظه غطاء لضعفه.

ومن خلال الغمّ والأسف اللذين انتابا الزوجة أدركت أنها هي أيضاً ضعيفة وعرضة للخوف، وأنها لجأت الى الغرور لتغطية ضعفها. وحين وجدت القوة الكافية للاقرار لزوجها بحقيقة مشاعرها استطاع نزع قناع الغضب عنه. ومن خلال الصفح المتبادل جمع الاثنان ما لديهما من ضعف وقوة لبناء حياتهما المشتركة على أساس جديد خالٍ من الأوهام.

اننا إذ نصفح ندنو أكثر ما يمكن من فعل الابداع. فالغفران يشفي الأذى والألم ويهبنا القوة لبناء عالم جديد على أنقاض الماضي.

لويس سميدس ■



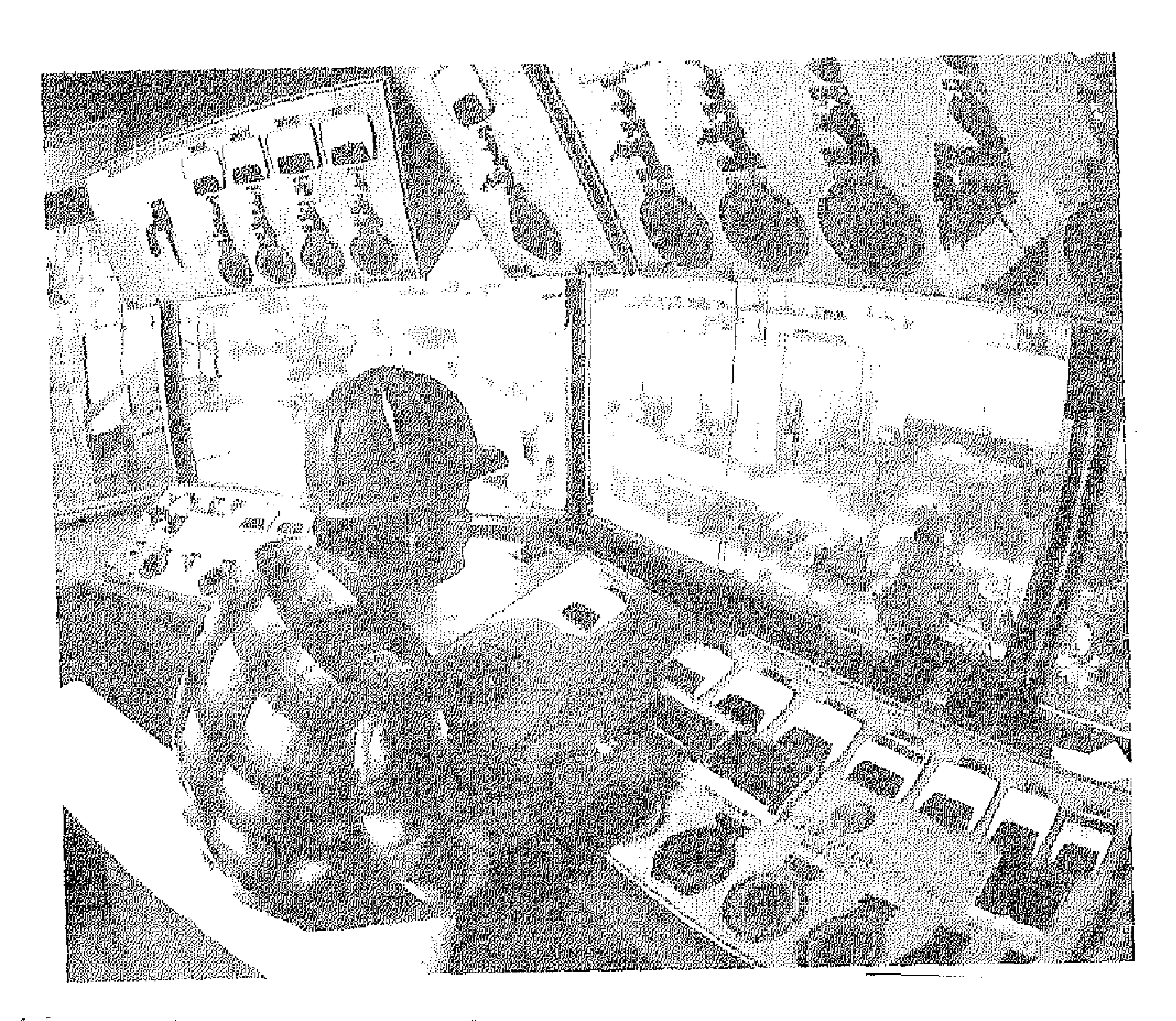
# أخبار العلم

يعتقد أهالي هايتي أن الزومبي شخص "أميت" ثم أعيد الى الحياة على أيدي السحرة الفودو الأشرار.
وقد تولى ويد ديفيس، أستاذ علم النبات في جامعة هارفرد المختص بدراسة الاستعمالات القبلية للنبات، فحص نماذج من جرعات الدواء التي يستخدمها سحرة هايتي لغاياتهم. والعناصر الرئيسية لهذا الدواء مستمدة من ضفدع الطين والسمكة الكروية المنتفخة. ووجد ديفيس أن هذا الضفدع ينطوي على مواد مولدة للهذيان ومخدرات ومواد كيميائية أخرى توتر القلب والجهاز العصبي أما السمكة الكروية فتحوي سما اسمه تيترودوتوكسين.
وراجع ديفيس تاريخ الطب الياباني، فوجد أن عددا من اليابانيين يتسممون سنويا بالمادة المذكورة التي تأتيهم من طريق السمك الكروي المعد على نحو غير ملائم. وأعراض هذا التسمم تشمل عسر التنفس وتقزز العينين والشلل. الا أن ضحاياه يحتفظون بقدراتهم العقلية وفي اثنتين من الحالات التي اطّلع عليها ديفيس، عاد اثنان من المتسممين الذين أعلنت وفاتهم الى الحياة قبل أن يتمّ دفنهم.

مجلة "تايم"

أيمكن الحيوانات أن تفكر وتحلل وتتذكر كما يفعل الانسان؟
الاختبارات التي أجريت على طائر يسمى "كاسر الجوز" اظهرت انه يختزن المعلومات كما يفعل شخص يود أن يتحوج عددا من السلع فهذا الطائر يجمع الحبوب في الوف المخابىء وللوصول اليها جميعا بعد أشهر، فانه يتعرف عليها من طريق ما يجاورها من معالم بارزة وخفية.
وكما البشر، تتصرف الطيور على نحو أفضل عندما تركز اهتمامها على أمر واحد. وقد أجرت الكسندرا بيتروفيتش وآلان كامل، من جامعة مساتشوستس الامريكية، اختبارا على عدد من طيور الزرياب (ابو زريق). فكانت الفراخ تنقر الشاشة كلما سلط عليها رسم فراشة. وحين كانت الصور تتضمن نوعا واحدا من الفراش، كانت الفراخ تنقر الشاشة بنسبة ٩٥ في المئة. اما حين تتضمن الصور نوعين من الفراش فكانت الفراخ تنقر الشاشة بنسبة ٨٠ في المئة. وهذا، كما يقول كامل وبيتروفيتش، مرده الى تشتت الانتباه.

مجلة "سوروبك"



# شركة بلا حدود

لم ينس كين ايفرسون أبداً زيارته الاولى لمصنع فولاذ ضخم. كان ذلك عام ١٩٤٧ وهو طالب هندسة في الثانية والعشرين من العمر يتابع دراسته في جامعة برديو في وست لافييت بولاية انديانا، حين خرج مع صفه في رحلة ميدانية الى مصنع فولاذ في مدينة غاري. وأعجب ايفرسون بما رأى: أتن هادرة ورافعات مجلجلة تحول الحديد الخام دفقات غزيرة من الفولاذ المصهور، الذي لا يلبث أن يبرد في قوالب ليتخذ في النهاية الشكل المطلوب الذي يراوح بين شص الصيد الصغير والجسور الفولاذية. وفي جولته كان ايفرسون يخطو فوق أجساد العمال النائمين على الأرض. فاقتنع بأن مصنع الفولاذ الضخم هو مكان من الممتع أن يزار، لكنه ليس المكان الذي يحب أن يعمل فيه.

واليوم وقد بلغ كينيث ايفرسون الستين من العمر أصبح رئيس مجلس الادارة والمدير التنفيذي لشركة "نيوكور" ثامن أكبر منتج للفولاذ في الولايات المتحدة واحدى الشركات الصناعية الامريكية الخمسمئة الكبرى. ولشركة "نيوكور" سبعة مصاهر تذيب خردة الفولاذ وتحولها قضباناً تصنع منها المنتجات المختلفة في مصانعها الثمانية. وقد دأبت الشركة على أن

Photos: Courtesy Nucor

تضاهي، بل أن تبز بأسعارها، جميع المنافسين حتى اليابانيين.

وقد جمع ايفرسون بين التقنية الحديثة والفكرة القديمة القائلة ان الانتاج هو مفتاح الارباح. فحوّل مشروعا خائبا مؤسسة تتعامل بما يزيد على نصف مليار دولار، وهي أضحت مفخرة للمجهود الجماعي في هذه الصناعة التي اشتهرت بالنزاعات بين عمالها واداراتها في الولايات المتحدة. وعمال شركة "نيوكور" اليوم هم من أوفر عمال العالم انتاجية وأجزلهم أجراً. كما انهم يشعرون بالأمان في دوام عملهم. فقد انخفض عدد الاجراء في صناعة الفولاذ في الولايات المتحدة من ٦٠٠ ألف في أواسط الستينات الى ما

## قصة مدير أنقذ شركته من الافلاس ووضعها في مصاف الشركات العالمية

دون نصف هذا العدد في أواسط ١٩٨٥، فاستحالت مدن بكاملها أطلالاً خاوية. ومع ذلك لم تسرح شركة "نيوكور" أي أجير طوال ما يقرب من ١٥ سنة لأسباب تتعلق بانعدام فرص العمل.

على هذه الهاوية – تعلّم ايفرسون، الذي نشأ في مدينة داونرز غروف الريفية في ولاية ايلينوي، أن يحترم الذين يعملون بأيديهم كما يحترم الذين يعملون بعقولهم. وتقدّم بسرعة في حقل صناعة المعادن وهو يحمل شهادات في الهندسة من جامعتي كورنيل في نيويورك وبرديو في انديانا. والتحق عام ١٩٦٢ بالشركة النووية الامريكية التي دعيت اختصاراً في ما بعد "نيوكور" (★) كمدير لقسم



كينيث إيفرسون

"فولكرافت" الذي يصنع الجسور الفولاذية في فلورنس بولاية كارولينا الجنوبية. وبحلول العام ١٩٦٥ بدا أن الشركة الأم أخذت تنجرف نحو الافلاس. وعندئذ تسلم ايفرسون دفة القيادة، وكان حينئذ نائباً للرئيس يدير الاقسام الوحيدة التي ظلّت تحقّق أرباحاً.

ولكي يبقي الشركة عائمة عمد ايفرسون الى بيع – أو اقفال – أكثر من نصف أقسامها. كما شذّب الجهاز الرئيسي من ١٢ مسؤولا الى اثنين: هو ونائبه للشؤون المالية. ونقل مركز الادارة

(★) Nuclear Corporation of America (Nucor)

العليا من مدينة فينكس بولاية أريزونا الى شارلوت بولاية كارولينا الشمالية. وفي نهاية ١٩٦٦ حقّقت الشركة النووية أرباحاً بلغت ١،٣ مليون دولار قبل حسم الضرائب، ومنذ ذلك التاريخ لم تصب بخسارة قط.

وبحلول العام ١٩٦٨ أصبحت الشركة تحتل المركز الاول في حقل صناعة الجسور الفولاذية. غير أنها كانت تنفق ٥٦ في المئة من دخلها ثمناً للفولاذ الخام. وقال ايفرسون: "لقد حان الوقت لنبدأ انتاج فولاذنا الخاص."

في ذلك الحين كانت الشركة تشتري ٨٠ في المئة من الفولاذ الخام الذي تحتاج اليه من المنتجين الاوروبيين. وكان هؤلاء يستخدمون الحديد الخردة لتحويله فولاذاً في مصانع مجهزة بأتن (أفران) كهربائية وسواها من التقنيات الجديدة، بينما ظلّت الولايات المتحدة تنتج كل فولاذها في مصانع ضخمة تعتمد الاتن التي تحرق الفحم الحجري أو المتأججة بالهواء المضغوط. ونتيجة لتدني الانتاجية أضحى الامريكيون عاجزين عن المنافسة في الاسعار. الّا أن هدف ايفرسون كان التغلّب على هذا التخلّف. وشكك ممولوه في نجاح فكرته، غير أنه أصر على موقفه وأنشأ أول مصانعه في دارلنغتون بولاية كارولينا الجنوبية.

وكان انشاء المصنع أيسر عليه من ايجاد القوة العاملة الكفية. فمعظم العمال الذين اعتمروا القبعات الواقية ليباشروا العمل في ذلك اليوم من يونيو (حزيران) ١٩٦٩ كانوا من السكان المحليين، وبينهم المزارع والكاتب والنجار والمدرس. ومع اكتسابهم المهارات في أعمالهم، ونتيجة لتنامي المشروع، تحولت نوبة العمل الواحدة في المصنع نوبات مستمرة على مدار الساعة. والآن غدت "نيوكور" من أكبر منتجي الفولاذ الفحمي في العالم كله. وفي العام ١٩٨٤ أنتجت مليوناً ونصف مليون طن من الفولاذ وجنت أرباحاً بلغت ٤٤،٥ مليون دولار من مبيعات جاء مجموعها ٦٦٠،٣ مليون دولار.

**تقاسم الأرباح** – في هذا الوقت كانت شركات الفولاذ الكبرى في أماكن أخرى تواجه المصاعب الناجمة الى حد ما عن تلكؤها في التحديث والانتاجية. وكان من نتيجة ذلك أن جاءت جميع الاساليب المستحدثة في صناعة الفولاذ خلال السنوات الثلاثين المنصرمة من خارج الولايات المتحدة. فطريقة السبك المستمر مثلا تستهلك من الوقت والطاقة والجهد أقل مما تستهلكه الطريقة القديمة التي يصب فيها الفولاذ المصهور في سبائك يعاد تسخينها وتمريرها بين الاسطوانات الضاغطة الضخمة. والتوفير في كلفة الطاقة وحده يمكن أن يقتطع ١٥ دولاراً من ثمن كل طن من الفولاذ. وتعتمد اليابان طريقة السبك المستمر في نحو ٩٠ في المئة مما تنتجه من فولاذ، بينما يستخدم الامريكيون هذه الطريقة في ٣٩،٦ في المئة فقط من انتاجهم. لكن شركة "نيوكور" تعتمد هذا الاسلوب في كامل انتاجها.

وفي غضون ٢٥ سنة وجدت صناعة الفولاذ الامريكية التقليدية، باستثناء

المصانع الصغيرة، أن سيطرتها على السوق الأمريكية ذاتها تتقلّص من ٩٥ في المئة الى نحو ٦٠ في المئة، وهي النسبة التي تكافح الآن للاحتفاظ بها. ويتقاسم الخُمسين الباقيين صانعو الفولاذ غير الامريكيين ونحو ٥٠ مصنعاً أمريكيا صغيراً على رأسها "نيوكور".

ومن المعتاد في هذه الايام أن يتقدّم يابانيون وأوروبيون من "نيوكور" سعياً الى أفكار جديدة يقتبسونها. وتحتاج شركة "نيوكور" الى ما بين ساعتين وأربع ساعات عمل فردية لانتاج طن واحد من الفولاذ، في مقابل ست ساعات في المصانع الكبرى الاخرى. وهذا الواقع يساعد في ابقاء كلفة اليد العاملة في "نيوكور" ضمن حدود ٥٥ دولاراً للطن، في مقابل نحو ١٤٠ دولاراً في المصانع الاخرى.

والى ذلك تشجع "نيوكور" أعمال البحث والتطوير. فالشركة تجدّد مصانعها باستمرار وتصمم نسبة من معدّاتها الخاصة.

وأحد أهم مظاهر القوة في "نيوكور" اليد العاملة التي تحقق انتاجية عالية. فحين تحرز الشركة أرباحا ينال العمال حصتهم من هذه الارباح من طريق برامج منح مرتبطة بنسب الارباح والانتاجية. وفي السنوات المزدهرة يمنح ايفرسون عماله الدائمين علاوات تقديرية خاصة من ٥٠٠ دولار.

تقاسم الآلام — ان الحافز الاساسي في الانتاجية هو المنحة التي تدفع بانتظام لعمال الانتاج. وتقسم القوى العاملة فرقاً يضم كل منها ما يراوح بين ٢٠ و٤٥ عاملاً. وتعمل هذه الفرق وفق معدل انتاج محدد، وكل عامل ينال منحة أسبوعية وفقاً لمقدار ما تتجاوز فرقته معدّلها القياسي. وفي هذه الايام كثيراً ما تصل المنح الى نسبة ١٢٠ في المئة وأحياناً الى ٢٠٠ في المئة. ويقول ايفرسون: "اذا كان العامل ينتج، ففي وسعك أن تدفع له الكثير. واذا لم ينتج فلن يمكنك أن تدفع له أي شيء."

وكان من نتيجة ذلك أن عمال الشركة الذين يعملون على أساس الساعة يجنون ما يزيد على ٣٠ ألف دولار سنوياً أي نحو ٥٠٠٠ دولار أكثر مما يقبضه أقرانهم المنتمون الى الاتحادات في مصانع الفولاذ الاخرى، هذا اذا أتيح لهم أن يعملوا. وفي المناطق الريفية، حيث تبني الشركة مصانعها، غالباً ما ينال العامل في "نيوكور" أكثر من ضعفي مكاسب العامل في الشركات الأخرى.

ويشارك كبار الموظفين في الحملة الانتاجية. وتبلغ رواتبهم نحو ٧٥ في المئة مما يمكن أن يتقاضوه في مصانع أخرى. الا أن أجورهم ترتفع حين تحقق الشركة ارباحاً، فتزيد بنسبة عالية على ما يمكن أن يتقاضوه في مقابل عمل مماثل في مؤسسات غير "نيوكور". أما حين تخسر الشركة فان هذه الخسائر تنعكس عليهم كذلك. ويقول ايفرسون: "هذا ما أسميّه تقاسم الالام."

انه حقاً يتقاسم الآلام مع الجميع، على نقيض كثيرين من كبار المسؤولين في المؤسسات الذين ترتفع رواتبهم فيما تغوص شركاتهم في الخسائر. فدخل

ايفرسون مرتبط بأرباح شركته. والى ذلك فهو يراقب مصاريفه الشخصية كأي مسؤول آخر في "نيوكور". انه يرد على الهاتف بنفسه ويركب الطائرات في الدرجة السياحية.

**الالتزام** - يشعر جميع العاملين في "نيوكور" بما يكنه لهم ايفرسون من عطف. ففي العام ١٩٧٣ قضى أربعة رجال في حريق شب في أحد المصانع. وكان ايفرسون يعرف أن التأمين الذي توفره الشركة لعمالها سيؤدي حق العائلات المنكوبة، لكنه أراد أن يفعل أكثر من ذلك. فاقترح أن تقدّم "نيوكور" منحاً جامعية للأولاد الاثني عشر الذين يتّمهم الحادث. ووافق مساعدوه على الاجراء الا أنهم لفتوه الى أن ذلك يشكل تمييزاً يخرق مبدأ معاملة الجميع بالمساواة. وعندئذ قال ايفرسون: "انكم على حق. اذاً سنقدّم منحاً دراسية لأولاد جميع أجرائنا."

وتعزز هذه المساعدات روح الولاء لدى العمال. ولذا لم يعد مستغرباً أن يرى رئيس ورشة يتقدم ليؤدي عملا بسيطاً كاستعمال مفك براغي أو ادارة محرك آلة رافعة. وهذا ما ترك انطباعاً جيداً حتى لدى اليابانيين المعروفين بجدهم في العمل. فذات يوم كان فريق من موظفي صناعة الفولاذ اليابانيين يجول في مصنع "نيوكور" حين اندلق سيل من الفولاذ المصهور خارج خط الانتاج وجرى على أرض المصنع. وللحال ازدحمت تلك البقعة بالرجال، وهي تكون في العادة خالية. وقال أحد الزائرين الذي أخذته الدهشة مما رأى: "لقد هرعوا جميعاً لاصلاح الخلل. اني لم أعتد رؤية مثل هذا المشهد في أي مصنع أمريكي."

ولكن على رغم الاجور والمنافع وروح التعاون القوية فان جو "نيوكور" لا يصلح لكل الناس. فالمكان مرهق والعمل شاق وقذر ومحفوف بالخطر أحياناً.

ولكن حين تجد الشركة عمالا صالحين فانها تبذل قصارى جهدها للاحتفاظ بهم.

ويدرك العمال ما يعنيه ايفرسون حين يقول ان ليس ثمة حدود لما يمكنهم أن يبلغوه في شركتهم. وفي العام ١٩٨٤ عين ايفرسون ديف آيكوك رئيساً جديداً للشركة. وآيكوك هذا بدأ عمله في الشركة عام ١٩٥٤ كعامل لحام.

ويرجو ايفرسون أن تتمكن "نيوكور" من التوسع في المستقبل ويقول: "ان بعض امكانات التوسع يكمن في التقنية، أما البعض الآخر فيكمن هنا،" وطرح على المكتب أمامه التقرير السنوي عن انجازات الشركة مشيراً الى غلافه. وكان الغلاف مكتظاً، وجهاً وقفا، بأسطر مطبوعة بخط دقيق جداً. انه سجل بأسماء مستخدمي الشركة، وثمة ما يزيد على ٣٨٠٠ اسم.

**ديفيد فورتني** ■



الديموقراطية قائمة على الافتراض ان لدى الاناس العاديين إمكانات غير عادية.

هـ.ف.

# هل عيل صبرك مرة أمام صندوق الحساب في المتجر؟
## اليك هذه الأفكار المفيدة

# لعبة التواريخ




جهز متجر الاطعمة في حيّنا قبل أسابيع بأدمغة الكترونية على صناديق الدفع. أنت تعرف بلا ريب تلك الآلات العصرية التي تغرّد وهي تعلن ثمن كل نقدة ثم المجموع ثم المبلغ الذي ينبغي أن تدفعه لأمين الصندوق.

لقد أحدث هذا التجديد عندي انقلاباً في "سلوك الوقوف في الطابور" على حد تعبير علماء النفس. ففي عهد ما قبل الأدمغة الالكترونية كنت، وأنا - أنتظر دوري لدفع ثمن ما أشتريته من خضر أو فاكهة، أقلّب صفحات مجلّة أمام الصندوق فأزداد علماً بأخبار نجوم الفن وأحداث العالم. لكن الادمغة الالكترونية، ويا للاسف، قضت على مثل هذه الفرص التثقيفية. فما ان أهم بقراءة آخر فضائح هوليوود التي تحرك مشاعري حتى يجتذبني الدماغ الالكتروني مغرداً: "٢٣٥... ٤١٢... ١٢٢. المجموع ٧٦٩. المبلغ المدفوع نقداً ١٠ دولارات. الرصيد



Illustration: Dick Flood

المستحق للزبون دولاران و٣١ سنتاً." وهكذا غدا الوقوف في الطابور معاناة قاسية.

غير أن الفرج جاءني على غير انتظار. كنت واقفاً ذات يوم أمام الصندوق حين تناهى الي تغريد الدماغ الالكتروني: "١٢٦٥." فهتفت على الفور، أنا الذي لم يجرؤ من قبل على التفوه بكلمة أمام الدماغ الالكتروني: "تاريخ مولد دانتي!"

لا أدري اذا كان الدماغ الالكتروني يولي أي اعتبار لتاريخ مولد الشاعر الايطالي لأنه لم يبد أي رد فعل على ما قلته. ولكن لا بأس، فمن الآن وصاعداً لن أقف في صف الانتظار صامتاً وقد استبد بي القنوط، لأني سأكون منهمكاً في تحليل المناسبات التاريخية.

وحالفني الحظ في ذلك اليوم. فحين سمعت الدماغ الالكتروني يعلن ثمن السلعة الثانية، وكان ١٨٠ سنتاً، قلت في نفسي على الفور: "تاريخ وفاة ماركوس أوريليوس الامبراطور الروماني." وكانت النفدة التالية سهلة كالاولى: ٣١٢، تاريخ تسنّم قسطنطين الكبير عرش الامبراطورية البيزنطية. لكني أخفقت في النفدتين الرابعة والخامسة. وحين أعلنت النفدة الاخيرة: ١٤٣١، أصبت نجاحاً مزدوجاً: موت جاندارك ومولد فرنسوا فيلون الشاعر الفرنسي.

وفي اليوم التالي سارت الامور على نحو أفضل. ففي السلعة الفريدة التي اشتريتها وثمنها ١٦٨٥ سنتاً أحرزت فوزاً مثلّثاً: تاريخ مولد يوهان سبستيان باخ (الموسيقي الالماني) وجورج فريدريك هاندل (الموسيقي البريطاني الالماني المولد) ودومينيكو سكارلاتي (الموسيقي الايطالي).

وعدت الى بيتي مزهواً وشرحت لزوجتي تلك اللعبة التثقيفية.

قالت: "حسناً، ولكن ماذا تفعل اذا جاء ثمن النفدة أكثر من ١٩٨٥ سنتاً؟"

أجبت: "اني رجل عالم بالمستقبل. وأؤكد لك الآن أن فرانك سيناترا (المغني الامريكي الشهير) سينفي عام ١٩٩٠ الاشاعات التي تروّج عن عزمه على التقاعد.

قالت: "نعم، المسألة الرئيسية. هل مر في بالك ان الدماغ الالكتروني لا يميّز بين سنوات ما قبل الميلاد وسنوات ما بعد الميلاد؟"

يا لها من امرأة رعناء! انها تعرف جهلي التاريخ القديم السابق لعهد السياسي الاغريقي بيريكليس (٤٩٥ - ٤٢٩ قبل الميلاد) وهو جهل فاضح. وقلت في نفسي: من الآن فصاعداً عندما أسمع الدماغ الالكتروني يغني "١٠٩٩" لن يكفيني أن أتذكر تاريخ استيلاء غودفروا دي بويون على بيت المقدس، بل علي أن أتذكر أيضاً تاريخ سقوط بابل بين يدي الملك الآشوري تغلا تفلاسر الاول.

كان هذا تاريخاً بحثت عنه فوجدته. وقد عثرت عليه قبل أيام في سفر التاريخ القديم المزوّد فهارس تاريخية. وفيما أنا عاكف على دراسته كنت أتجنب المتجر وأشتري الخضر والفاكهة من بقالين مختلفين. ولكن بعد أسبوع أو أسبوعين سأصبح مستعداً لمواجهة الدماغ الالكتروني من جديد.

**غي دانيال ■**



صاح المراقب: "أيها الدراجون... استعدّوا!" وبهذا أعطى الاشارة لأول ثمانية متسابقين ليقفوا متأهبين على منصة الانطلاق التي ترتفع مترين ونصف متر وينحدر سطحها بحدة نحو مسرب السباق المستقيم.

"الارجل على الدوّاسات... انطلقوا!" وتسقط بوابة الانطلاق محدثة دوياً كطلقة سلاح ناري، وتندفع الدراجات هابطة عن المنصة وعجلاتها الامامية مرتفعة في الهواء. هكذا بدأ السباق الأول في اللقاء الدولي لدراجات "موتوكروس" الذي التأم في فرنسا، وهو حدث غير عادي في رياضة عمّت أوروبا بأسرها.

حلبة السباق في قصر "أومنيسبور" الرياضي في باريس - برسي تقليدية في شكلها: مسرب طوله ٣٨٠ متراً تتخلّله منعطفات محضونة وعوارض ناتئة تجعل أديمه متموّجاً مع عوائق مسطحة. ويفد المتسابقون، الذين يراوحون بين مبتدئين في الحادية عشرة من العمر ونجوم رياضة لامعين في العشرينات، من بلجيكا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا الغربية وايطاليا وهولندا وسويسرا واسبانيا وحتى من الولايات المتحدة ليشاركوا في هذا اللهو المرح.

يصل المتسابقون الى أول عارضة ناتئة بسرعة ٤٠ كيلومتراً في الساعة، ويتزاحمون عندها ثم يندفعون دائرين حول المنعطف الأول وأرجلهم تتحرك بسرعة. ويعبرون العارضة الثانية ثم العائق المسطح ويدورون حول المنعطف التالي. ثم يضيق المجال أمامهم مع انقضاض بضعة متسابقين على أرض

## جديدة، سريعة، ممتعة... لقد سحرت هذه الدراجة الرائعة فتيان العالم

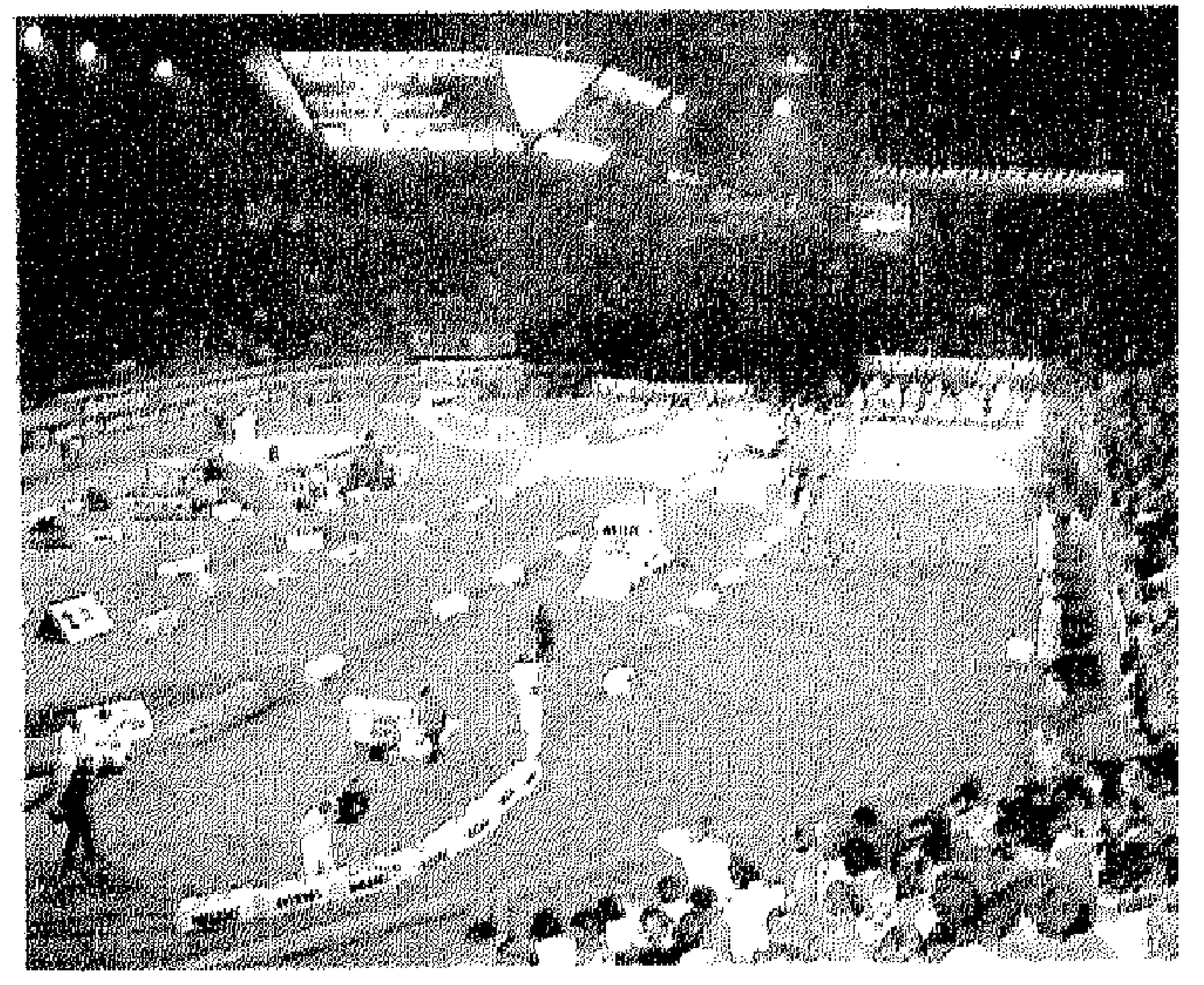
Photo: P. Paret / Bicross Magasine

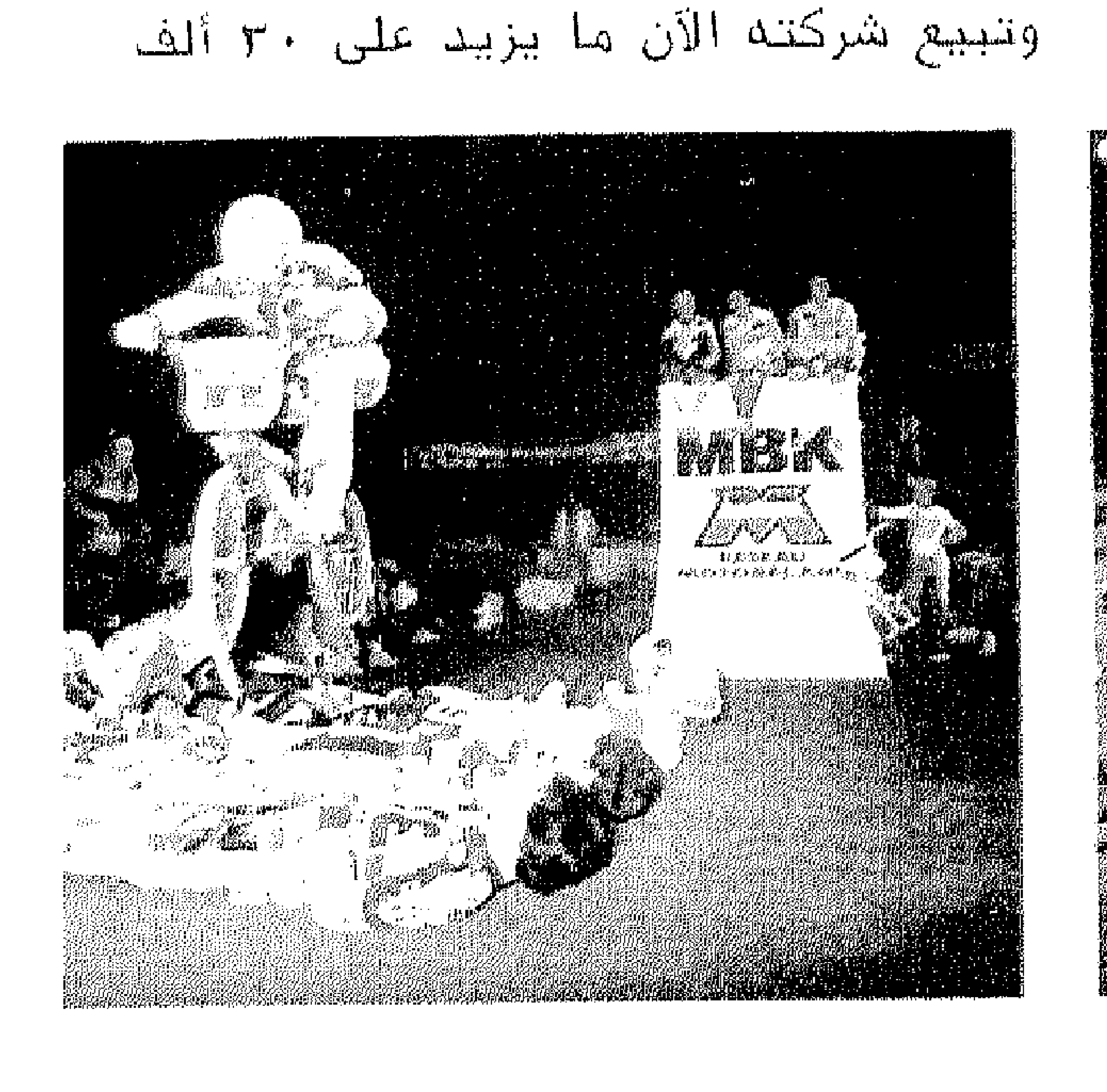
الحلبة بعد عبور منعطفين وثلاث عوارض ومنزلق رائع طوله ثلاثة أمتار فوق خندق عميق. ويدخل المتسابقان المجلّيان المسرب المستقيم المؤدي الى الهدف فيكادان يلامسان أديم الارض عند العارضة الاخيرة قبل الاندفاع الى خط النهاية.

لقد انقضت ٤٣ ثانية على بدء السباق، ويهبّ ١٢ ألف متفرّج مهللين.

**الدراجة الشعبية** – واظب الاولاد في كاليفورنيا منذ العام ١٩٦٩ على التسابق على دراجات "شفين – ستنغراي" وهي الطراز السابق الضخم الذي تطوّر منه

ولم تصل هذه الدراجة الى أوروبا الا بعد انقضاء عقد من الزمان انتشرت خلاله انتشاراً واسعاً شمل امريكا الجنوبية وأوستراليا واليابان وجنوب افريقيا. ومن بين الدراجات الاوائل التي دخلت هولندا اثنتان أحضرهما الدراج الهولندي غيبريت دوز لابنيه من كاليفورنيا عام ١٩٧٨. وبعد سنتين بدأ مالكوم جارفيس، المهندس البريطاني وهاوي دراجة مونوكروس، مفاوضات للحصول على امتياز تسويق طراز المونغوز، وهو أشهر طرازات المونوكروس. وفتح جارفيس أول حلبة سباق لهذه الدراجات في حديقة منزله. وتبيع شركته الآن ما يزيد على ٣٠ ألف






طراز المونوكروس الحالي. وبعد أربع سنوات عكف مارفن تشرش على صنع دراجة خفيفة ومصغّرة لابنه في مرأب بيته معتمداً تصميم ستنغراي. وبعد ذلك الطراز الاول من دراجة المونوكروس بيع في الولايات المتحدة وحدها عشرة ملايين دراجة من نوعها.

دراجة كل سنة. وهو يقول: "كنت مقتنعا بأن هذه الدراجة ستلاقي رواجا. فما ان توقف واحدة منها في أي مكان حتى تجد الأولاد تحلّقوا حولها."

وكان صانعو الدراجات في أوروبا مترددين في زيادة الانتاج لاعتقادهم أن شعبية المونوكروس ما هي سوى ولع

Photo: P. Paret / Bicross Magazine



فوق: "بهلوانـان" في قفزة مزدوجة،
وهما ر. أوسبورن وايدي فيولا.
وفي الصورة الدخيلة، دراجون
في سباق موتوكروس محلي في فرنسا.
الى اليمين: الأمريكي توبي هندرسون
يقفز فوق تسعة فتيان
في قصر أومنيسبور برسي في باريس.
ويبدو الى اقصى اليمين مدّرج برسي.

صبياني لا يلبث أن يزول. ولكن في أواخر ١٩٨٢ ظهر فيلم سينمائي ناجح (E.T.)ليعطي هذه الدراجة دفعا قويا في ترويجها. فحين تمكن ايليوت ورفاقه من راكبي هذه الدراجات من قهر سيارات الشرطة في أوج مشهد مثير في الفيلم، أدرك الآباء في أنحاء أوروبا سبب الحاح أولادهم للحصول على هذه الدراجات الجميلة. وخلال السنة التالية أخرجت المصانع ما يزيد على مليون منها.

واليوم تدرج على طرقات أوروبا من بلفاست غرباً الى أثينا شرقاً ومن هلسنكي شمالا الى نابولي جنوباً ستة ملايين دراجة من هذا النوع. وينتج الستة الكبار من صانعي الدراجات في أوروبا ما يزيد على مليون دراجة منها سنوياً، أي نحو ٤٠ في المئة من مجموع ما ينتجون من أنواع الدراجات. وفي هولندا أنزل الى الطرق ربع مليون دراجة في كل من العامين ١٩٨٣ و١٩٨٤. وفي ألمانيا أنزل منها نحو مليون دراجة. وفي فرنسا الآن مليون ونصف مليون شاب وفتاة يركبون



Photos: P. Paret / Bicross Magazine Inset: J.P. Montiel / Bicross Magazine

دراجات الموتوكروس، وعددهم يزداد نصف مليون سنوياً.

ويحمل ٣٥ ألف شاب اجازات سباق، ويشتركون في سباقات منتظمة في ١٥٠٠ ناد لهم. وهذا ما يجعل ركوب دراجة موتوكروس رياضة متنامية لا تضاهيها رياضة أخرى في أوروبا. واليوم يضم الاتحاد الدولي لدراجات الموتوكروس ٤٧ دولة، منها ١٣ في أوروبا. ويقول غيريت دوز وهو الآن الأمين العام لهذا الاتحاد: "كان الاولاد دائماً يركبون الدراجات. ولكن لم تحظ دراجة قط بشعبية الموتوكروس."

**سباقات وبهلوانيات** – تمتاز هذه الدراجة بمقعد انسيابي الشكل يناسب التسابق وهيكل مضموم يحتضن الارض فيستهوي شكلها الشباب. انها مزودة كذلك مقوداً مجنحاً يرتفع من القائمتين الاماميتين اللتين تضمان عجلة مطاطة متينة من قياس ٢٠ انشاً. وتعتبر الطرازات المعدّة للسباق تحفاً في هندسة التقنية العالية. ويصنع الهيكل والقوائم واطار الدواسات في الدراجات المعدّة للسباق من معدن "كرومولي ٤١٣٠" وهو مزيج من الفولاذ والموليبدينوم يستخدم في صناعة الطائرات. ويبلغ وزن الدراجة عشرة كيلوغرامات، وهي لذلك في خفة دراجات سباق تور دي فرانس (دورة فرنسا) غير أنها أمتن من أي دراجة نارية وتبز الدراجات العادية الاخرى في سهولة قيادتها. وقد تمكن الدراجون المبرّزون من القفز بها فوق عشر سيارات مصطفة واحدة وراء الاخرى.

وقد أصبحت صناعة دراجات الموتوكروس في أوروبا مشروعا تجارياً يتعامل بمليار دولار سنوياً. وتباع الدراجة الواحدة بـ١٥٠ دولاراً. ويقول آلبرت كويمانس الخبير في هذه الدراجات: "ان تجارة الزوائد التي تدخل على الدراجة تحقق أرباحاً تفوق أرباح بيع الدراجات ذاتها. وذلك لأن تقنية الموتوكروس تتبدّل بسرعة، وكل شاب يتلهف لشراء أحدث جهاز ليركّبه على دراجته. كما ان عدداً متزايداً من هواة هذه الدراجات يجمعون دراجاتهم بأيديهم قطعة قطعة."

ويرتدي راكب دراجة الموتوكروس بذلة سباق خفيفة مبرقشة من سروال وكمين محشوين وكتفين من النايلون وواق للصدر مع خوذة من الزجاج الليفي (فيبرغلاس) ونظارات واقية لها طبقات عدة من الزجاج يمكن نزعها وحذاء رياضي يصنع في ٣٠٠ شكل ولون وله نعل سميك. ونشأت من هوس دراجات الموتوكروس مجلات متخصصة بها وأشرطة فيديو وأسطوانات وشخصيات هزلية وألعاب أخرى، كذلك لغة خاصة ذات تعابير يتخاطب بها راكبو هذه الدراجات في قارات الدنيا الخمس.

ولعل أشد ما يثير هواة هذه الدراجات الألعاب البهلوانية التي يمارسونها عليها. ويقول نيغل هيغنسون الخبير البريطاني الشهير: "في مقابل كل دراج متسابق هناك مئة يمارسون البهلوانيات."

ويفيد ممارسو البهلوانيات من حلبات التزحلق التي عمّت في السبعينات.

وتفاخر حديقة رومفورد بارك في بريطانيا بحلبتها التي يبلغ عمقها أربعة أمتار وعرضها سبعة وطولها ١٧ متراً، وهي تزدحم بالهواة الذين يمارسون البهلوانيات طوال أيام الاسبوع. وهؤلاء حين يندفعون نحو الحلبة يمكنهم أن يقفزوا حتى ارتفاع ثلاثة أمتار في الهواء، ثم يرفعوا العجلة الخلفية قبل أن ينقضوا هابطين في الفجوة. وأكثر البهلوانيات اثارة الانقلاب في الهواء، ولا يقوم بهذه المحاولة سوى الخبراء المتمرسين.

**قاهرة الجريمة** – أفرزت دراجة موتوكروس نجومها اللامعين، ومنهم جان فان ايجدن من ريماغن (هولندا) وهو في التاسعة من عمره وقد جلّى مرتين في المرتبة الاولى ضمن فئة أترابه في ألمانيا. وسافر البريطاني آندي رافل، الذي حاز البطولة أربع مرات وعمره ١٩ سنة، للاشتراك في السباقات التي أجريت في الولايات المتحدة وأوروبا وجنوب افريقيا. وعلى غرار كل الدراجين في بريطانيا حيث أصبحت هذه الهواية احترافاً أكثر منها في أي بلد أوروبي آخر، ينتمي رافل الى فريق يرعاه أحد مصانع الدراجات. ومهمته أن يروّج الاسم التجاري للشركة التي ترعى فريقه سواء على الحلبة أو خارجها. وهو يقدم اعلانات تلفزيونية، وقد أنتج شريط فيديو عن ركوب الموتوكروس وألف كتاب ارشاد عن هذه الدراجة.

وبين الهواة المتحمسين لدراجات الموتوكروس آباء وأمهات وأجداد، وهؤلاء يمدون أيدي العون لأولادهم في أثناء المباريات من طريق مساعدتهم في نقل دراجاتهم من السيارات والشاحنات وتصليح الاعطال والهتاف لهم حين يمرّون مسرعين أمام النظارة. وتقول أونورينا لالي والدة جان فرنسوا أحد المتسابقين البارزين في فرنسا وعمره ١٩ سنة: "يستمتع الشباب بالاثارة في المباريات، لكن هذه اللعبة تعني لنا نحن الآباء أكثر من ذلك." ويقول رولف ديتر مايسنر محرر المجلة الألمانية "دراجات السرعة": "بعبارة مختصرة، هذه الدراجة هي البديل الأمين من الدراجة النارية، وهي لا تقل عنها اثارة."

ولقد شارك قليلون من الآباء فعلا في اثارات حلبات السباق. لكن هذا لم يحل دون بقائهم من هواة دراجة الموتوكروس. وقد غدا منظر عائلات يمتطي جميع أفرادها الدراجات ويتجولون في الطرق والحدائق العامة في أوروبا مشهداً مألوفاً. وتجرى في جوار مدينة برشلونة باسبانيا مباريات في الركوب البطيء عبر مسافات طويلة لاختبار قدرة الدراجين على حفظ توازنهم. وهذه المباريات متاحة لمن يرغب من كل الاعمار.

وحديثاً، بعدما تجذّرت هواية الموتوكروس في كل بلدان أوروبا الغربية، اكتسبت شهرة أخرى كرياضة ذات فائدة اجتماعية. ففي هولندا يفتح الأحداث الجانحون ومدمنو المخدرات صفحة جديدة في حياتهم بتعلّقهم بهواية الموتوكروس. وفي أسوج (السويد) يدعو المرشدون الاجتماعيون الى مباشرة برنامج على نطاق الوطن كله لزيادة

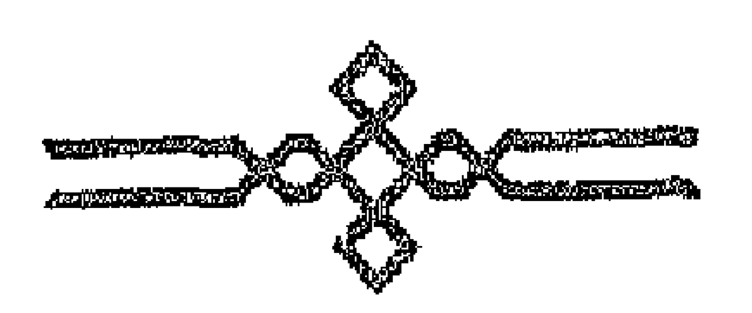
حلبات السباق (عددها ٣٤) والنوادي (عددها ١) بعدما لمسوا مدى تأثير الموتوكروس على اليافعين.

وفي برمنغهام في بريطانيا أسس مدير قسم تأهيل الجانحين برنارد موزر حديقة للمغامرات دعاها "عجلات برمنغهام" وتضم أكبر ناد في أوروبا لهواة الموتوكروس. وهدف النادي منع الشباب من الجنوح بتوجيه طاقاتهم الى لعبة مثيرة تتطلب مقداراً كبيراً من نشاطهم. ويقول موزر: "اننا نتصوّر أنه اذا تملّكت الشباب هواية مثيرة تضاءل الاغراء الذي يجتذبهم نحو الجنوح."

وربما كان شعار نادي "عجلات برمنغهام" أفضل اشادة بالموتوكروس وهو: "ان الاثارة والمتعة والنشاط والتعبير عن الذات عوامل تقهر الضجر والاحباط والشغب والجريمة."

وملايين الاوروبيين يوافقونه قوله.

**بول مارتن** ■



## أسرّة العظماء

معظم الناس يقضون ثلث حياتهم نائمين. الا أن الأسرّة العصرية تفتقر الى التصميم المبتكر الذي عُرف خلال العصور. ويُقال ان سرير لودفيغ الثاني ملك بافاريا كلّف مئة ألف دولار وبدا مثل قلعة. وكان سرير الكاردينال ريشيليو نقّالا، لكنه احتاج الى ستة رجال لحمله من مكان الى آخر خلال زيارات الكاردينال.

ومن العظماء الآخرين من أمضى وقتاً أطول في سريره. وقد ألّف جون ملتون الجزء الأكبر من قصيدته الملحمية "الفردوس المفقود" في السرير. وفي سريره كتب ونستون تشرشل الكثير من "تاريخ الشعوب الناطقة الانكليزية". ويقال ان الاسكندر المقدوني كان يأخذ القرارات ويصدر الأوامر وهو مضطجع في سريره ومحاط بألفي معاون.

مجلة "اسيربورز"، انكلترا

---

## رحلة العمر

كانت أمي في الثامنة والثمانين عندما ركبت الطائرة للمرة الاولى في حياتها. ويا لها من سفرة! فقد دعاها أخي الى مرافقته في طائرته الخاصة بالهواة التي تعمل بمحرك واحد وبعد أسبوع أخبرت أمي صديقة لي عن رحلتها تلك. فعلّقت الصديقة: "أنتِ شجاعة حقاً. وعلى رغم أني في نصف سنكِ فأنا لا أجسر على ركوب طائرة من هذا النوع "

وأجابت أمي على الفور: "وأنا كذلك ما كنت لأفعل هذا الأمر لو كنت في مثل سنّك "

د.م.

# تأمّلات معاصِرَة



## معنى الحرية

الحرية تعني أنك اذا كنت باحثاً فليس عليك تبديل العلم أو التاريخ ليلائم أهواء المسؤولين عن هذه الأمور، واذا كنت صاحب صحيفة فليس عليك أن تكتب مقالات افتتاحية ترضي الرقباء، واذا كنت تظن ان الضرائب مرتفعة فلستَ مرغماً على التصويت للمسؤولين عن ارتفاعها.

وندبل ولكي، سياسي أمريكي

## ينبوع الفتوة

من الخطأ الظن ان المرأة لا تحتاج الى تعلم أي جديد بعد تركها المدرسة. فالنساء اليوم يحجزن أموراً لم تكن أمهاتهن يحلمن بها. واني أعد نفسي محظوظة جداً بالعيش في زمن بات للمرأة خلاله مستقبل، بصرف النظر عن سنها.

لذلك أدعو النساء الى الاعراض عن اليأس اذا اكتسبت إحداهن بعض السمنة أو وجدت انها تحتاج الى نظارتين او احست الماً في ركبتها او رأت بقعاً بنية صغيرة على يديها. والحق ان لديها ينبوعاً لا ينضب من الفتوة، وهو عقلها وخيالها. وكل ما عليها تعلمه هو انتشال الماء من هذا الينبوع.

صوفيا لورين

## التصفيق

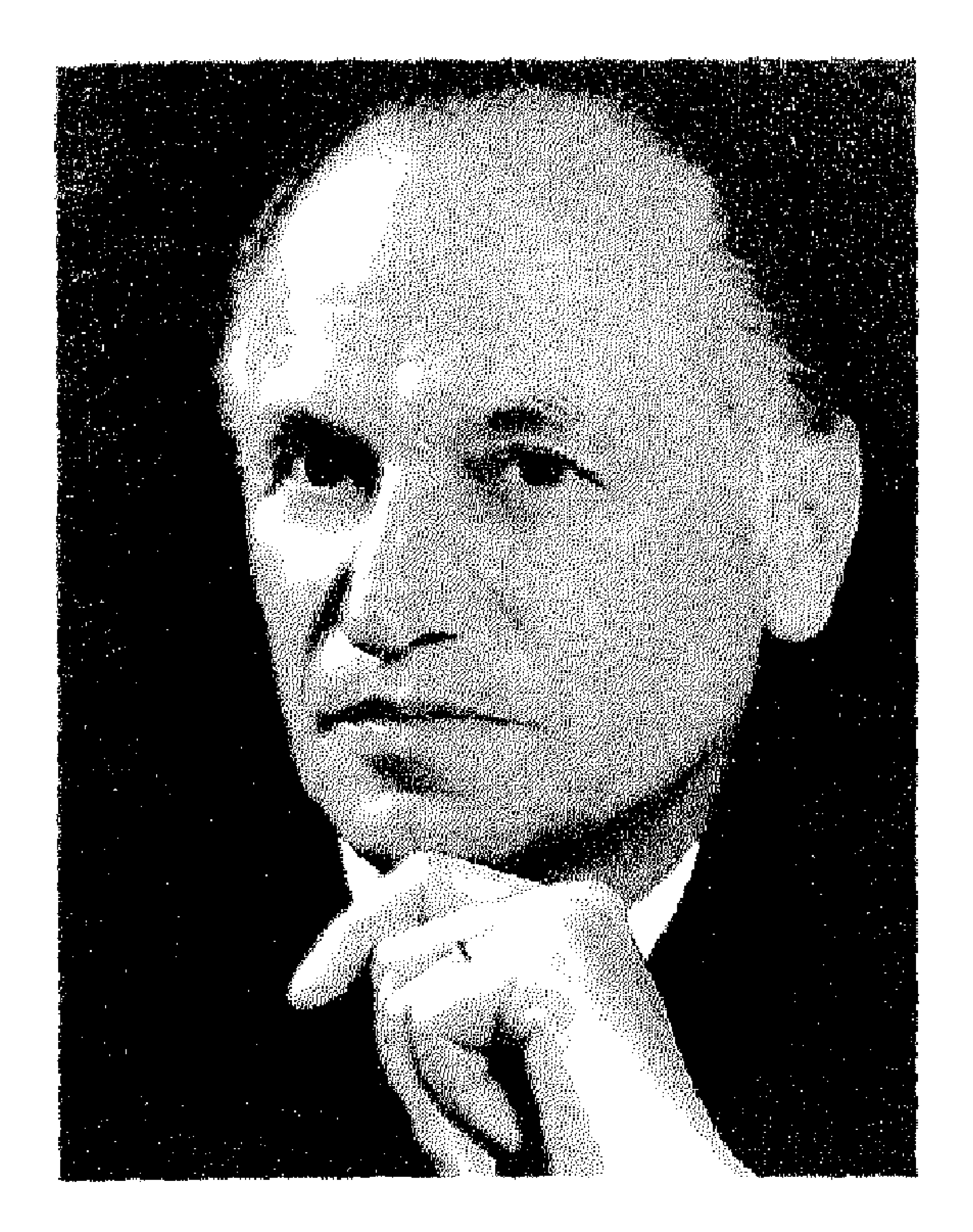
اذا اكتفيت بالتصفيق لخطيب بعد إلقاء خطابه، فهو لن يلبث أن ينسى تصفيقك لأنه جاء من قبيل اللياقة الاجتماعية. أما اذا حدّثته بعد حين عن حسنات خطابه وعن الأثر الذي خلّفه لديك، فلا شك في أنه سيتذكر كلامك بعدما تكون أنت نسيت كلامه.

السير هنري تايلور،
صحيفه "رجل الدوله"

## المعيشة

لا توقع نفسك في فكرة أنّ العالم مسؤول عن تأمين معيشتك. فلا الأهل ولا الحكومة ولا أي مؤسسة أو شخص مسؤول عنك. واذا استسلمت لهذه الفكرة فلا بدّ من أن تصحو يوما لتجد نفسك خادماً لشخص لم يستسلم لها

ف.س.



# خطّاطُ القرن العِشرين

Hermann Zapf

## كثيرون لم يسمعوا باسمه، لكنهم رأوا أعماله الفنية من غير أن يدروا

هرمان زاف هو أحد الفنانين البارزين في أيامنا. فقد وصفت أعماله بأنها "مقياس الابداع" و"المزيج الأكمل للفن والعلم". وتفاخر المتاحف بتقديم معروضاته. غير أن العامة من الناس لم يسمعوا باسمه قط. ويهوى هذا الرجل المتواضع الذي يمارس مهنة مغمورة منذ القدم، أن يبقي انجازاته كذلك مغمورة. انه مصمم حروف طباعية يبدع أشكال الابجدية. ويتردد اسمه باجلال في دور النشر والمطابع حيث تتركب الكلمات من حروفه ويشار اليه بأنه سيّد الابجدية.

لم تظهر في طفولة زاف أي علائم توحي أنه سيمتهن هذا الفن. فهو ولد عام ١٩١٨ في مدينة نورمبرغ بألمانيا حيث كان والده يعمل في مصنع سيارات. وكان طموحه في حداثته أن يغدو منظّف مداخن. ولدى بلوغه الرابعة عشرة من العمر عمل في تنقيح الصور في احدى المطابع. وأوقد هذا العمل جذوة ولعه بالمطابع وحبر الطباعة وحروف الابجدية.

تعلم الخط على نفسه. ودأب كل مساء على ملازمة بيته ليعكف على اخراج حروف أكثر رونقاً، بينما أترابه يخرجون الى

الحفلات الراقصة ووالده يتذمر من كلفة الكهرباء. وبعد تمزيق مئات الصفحات التي عمل عليها أدرك أنه كان يمسك بالريشة على نحو غير صحيح. ومع أنه لم يكن متفوقاً في فن الخطوط فقد أصبح بجهده الفردي أحد أعظم خطّاطي هذا القرن.

**حكاية الحروف** – بعد انتهاء فترة تدريبه عثر هرمان على عمل في مطبعة بول كوخ الشهيرة. وحضه كوخ على دراسة تاريخ الطباعة وفنونها. ولدى بلوغه الحادية والعشرين كان اكتسب مهارة كافية للعمل على اخراج أول أشكال الحروف الطباعية الخاصة به، وهو الحرف القوطي الألماني.

abcdefghijklmnopqrſ

الحرف القوطي الألماني أول الأشكال الطباعية من تصميم زاف.

تتألف مجموعة الحرف الطباعي من الارقام صفر الى ٩ ومن الحركات والعلامات الاخرى، ولكن قبل كل شيء من الأبجدية ذاتها. واعداد شكل الحرف الطباعي لاخراج صفحة مطبوعة بحرف جميل يبدأ لدى المصمم. ويعمل هرمان زاف هذه الايام في محترف خاص به في دارمستاد. وهو يستهل العمل، على غرار ما كان يفعل مصممو الحروف في السنوات الغابرة، بورقة بيضاء وريشة وفرشاة ناعمة وحجر من الحبر الصيني الاسود المذاب في ماء المطر.

ان في مقدور أي انسان، بعد قليل من التدريب، أن يرسم حرفاً طباعياً متناسقاً يبدو جميلا في صفحة مطبوعة. غير أن مصمم الحروف ينبغي أن يدقّق في كل حرف ويقارنه بالحروف الاخرى في الأبجدية الكاملة بحيث تكون كلها متناسقة. وعمل المصمم لا يقتصر على ذلك، بل عليه أن يبدع، الى الخط العادي المستخدم في المطابع، أشكالا متناسقة من الحروف المائلة أو العريضة المنمقة.

تصب هذه الاشكال في قوالب ثم تطلى بالحبر وتطبع. ويقول زاف ان أجمل الحروف المصممة يخرج أحياناً في الطباعة مشوهاً وغير مقبول مما يقتضي معالجة في التضييق أو التوسيع أو التحوير، وربما استغرق هذا العمل التنميقي أشهراً من التجارب.

بعض المصممين يرسمون حروفهم كبيرة الحجم، وعلى المرء أن يستعين بخياله كي يتصوّر كيف ستبدو في الطباعة. لكن زاف يرسمها صغيرة تماماً كما تظهر في الطباعة، بل ربما في حجم أصغر.

يقول زاف ان المصمم الناجح لا يستطيع انجاز عمله اذا كان غير ملم بماضي هذه الصناعة. فالأبجدية، على نقيض الأزياء والمنازل، لم تتغيّر عبر القرون. فالحروف الكبيرة المستخدمة الآن في اللغات الاوروبية مماثلة تماماً للحروف التي حفرها الرومان على عمود ترايانس (★) والحروف الصغيرة مستمدة

(★) نصب تذكاري شيد لمناسبة احتلال الامبراطور الروماني ترايانس مملكة داسيا (رومانيا حالياً) قرابة العام ١٠٦.

مباشرة من الرقاق الجلدية التي خط عليها الكتبة في القرون الوسطى.
وعندما اخترع غوتنبرغ المطبعة في القرن الخامس عشر كانت حروف مطبعته تحاكي الحروف القديمة التي حفرت بالازميل أو رسمت بالريشة. وقد حذا خلفاؤه حذوه في هذا المجال ولا تزال حروفهم سهلة القراءة حتى اليوم، ومنهم




سجادة صممها زاف لصديق.

Baskerville

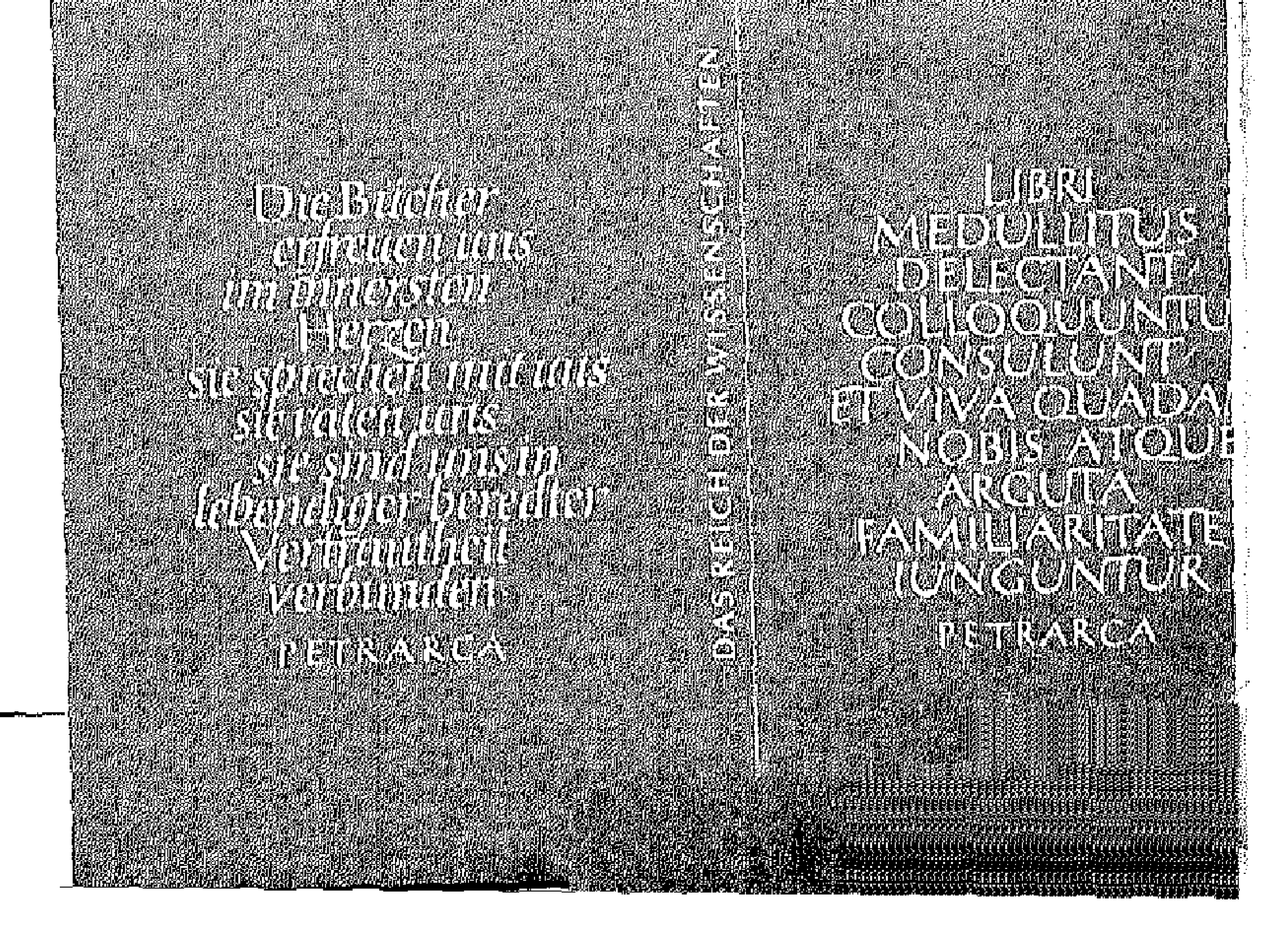
نموذج لحرف البريطاني جون باسكرفيل.

Garamond

نموذج لحرف الفرنسي كلود غارامون.

تصميم لشركة "سكول" في فيلادلفيا.

*The history
of the world
is none
other
than the progress
of the consciousness
of Freedom.*




تصميم لدار النشر الألمانية "ايميغ".



زاف في أثناء العمل.

الفرنسي كلود غارامون في القرن السادس عشر والبريطاني جون باسكرفيل في القرن الثامن عشر.

لكن تقنية الطباعة تغيّرت جذرياً. فمطبعة غوتنبرغ كانت تستخدم حروفاً معدنية مسبوكة باليد، أما الآن فالحروف تنسخ بالتصوير. وبعض الأساليب الحديثة يستخدم الأشعة الكاثودية أو

Hunt Roman

نموذج لحرف زاف "هانت" الروماني.

أشعة لايزر لرسم الحروف. وأشكال الحروف يمكن أن ترسمها الأدمغة الألكترونية وتختزنها في أشرطة تسجيل ممغنطة.

**جمال فائق** – حاول الطباعون أولا استخدام الحروف التقليدية في الآلات الجديدة. ولكن تبيّن أنها تفتقر الى بعض الوضوح وسهولة القراءة، فالمطابع الضخمة الحديثة تستخدم ورقاً عصرياً يصنع أساساً من الخشب والكيميائيات، فيكون أخشن من نسيج ورق غوتنبرغ

αβγδεζηθικλμνξοπρσς

نماذج من حروف "أرتمبس" التي وضعها زاف للأبجدية اليونانية.

الذي كان يصنع من خرق الثياب البالية فلا تظهر عليه الخطوط الدقيقة. لذلك اضطر الطبّاعون الى الاستعانة بالفنانين أمثال زاف لتصميم أشكال جديدة تناسب مطابعهم.

الى سيدنا الاعز

كتابة عربية بخط زاف.

معظم أشكال الحروف يصمم استجابة لحاجة محدّدة. فقد يطلب الزبائن من زاف مثلا تصميم شكل لافت لاستخدامه في الاعلانات الدعائية، أو شكل بسيط لاستخدامه في طباعة الكتب العلمية، أو شكل يشبه الخط اليدوي لاستعماله في طبع بطاقات المعايدة.

وحين تبرعت زوجة الصناعي الامريكي روي هانت من بتسبرغ بمجموعة كتب في علم النبات لجامعة كارنيغي ميلون عام ١٩٦٠، شاءت أن يطبع الفهرس والوثائق

36 p Optima Nr. 5699

ABCDEFGHIJKLMNOPQRS
TUVWXYZ
ÆŒÇÄÖÜÅØ & MN
abcdefghijklmnopqr r
stuvwxyz chckfffiflftß
|a|b|c|d|e|f|g|h|i|j|k|l|m|n|o|p|q|r|
a |s|t|u|v|w|x|y|z| æœçäöü
åøáâàéêèëíîìïjóôòúûù
.,:;!?„"-'—»«//*+[(§)]
$ 1234567890 £

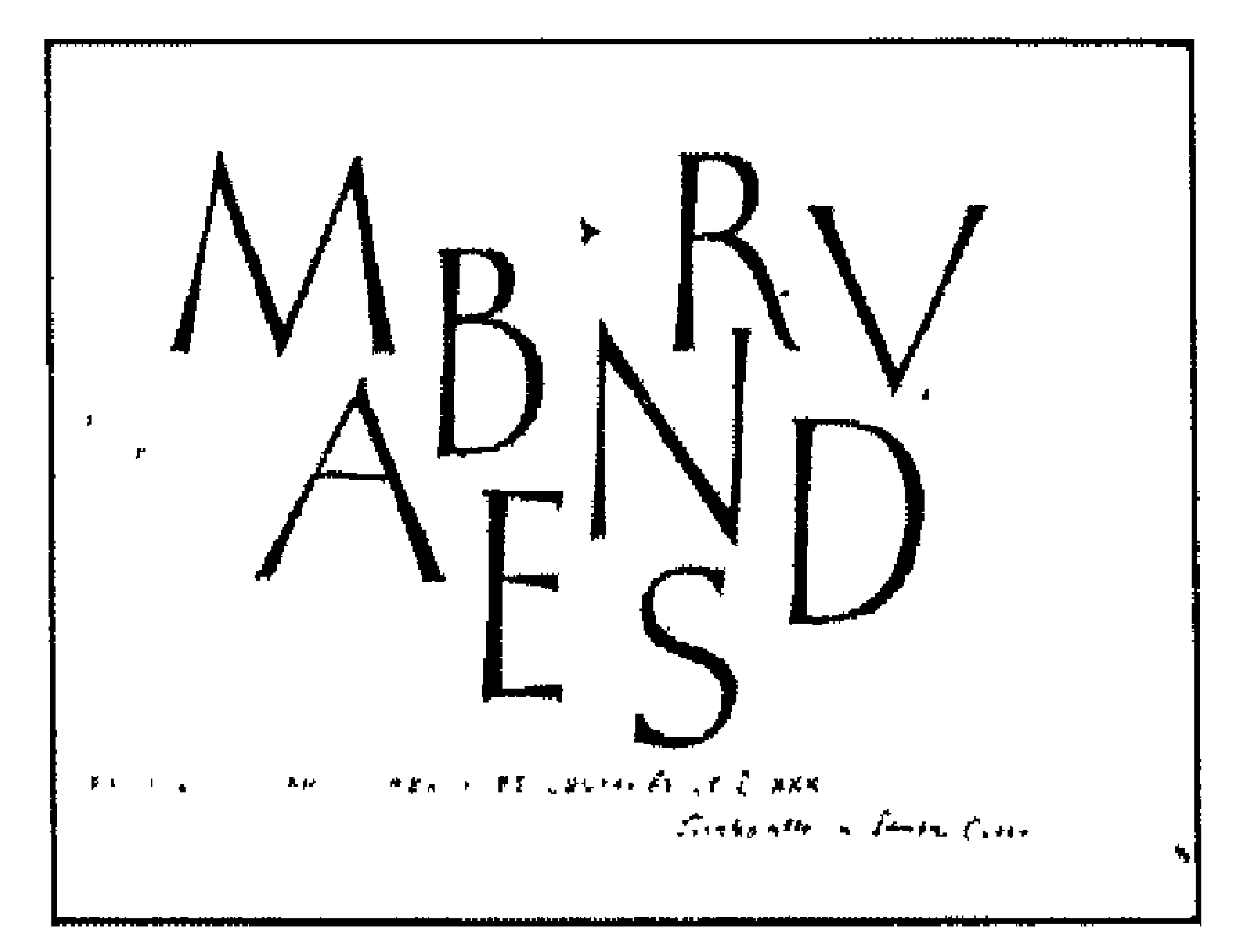
The Museum of Modern Art
D. Stempel AG 8.11.1958

تجربة أولية لحرف "أوبتيما" الذي وضعه زاف.

بضعة أسطر من نسخة غوتنبرغ الشهيرة.

nū redo: illo₂ i tpuore: ꝗ timēt dnm
eunt in oculis illius. Gloria diuitū
honoratorū et pauperū timor dei est:
non despicere hominē iustū pauperem:
et non magnificare virū peccatorem
diuitē. Magnus est iudex et potens ē

رسم اعتمده زاف وقد نقش على ضريح روماني.



حروف "أوبتيما" في أشكالها النهائية.

Optima
ABCDEFGHIJKLMNOPQRSTUVWXYZ&
abcdefghijklmnopqrstuvwxyz·12345678

*ABCDEFGHIJKLMNOPQRSTUVWXYZ&*
*abcdefghijklmnopqrstuvwxyz·12345678*

**ABCDEFGHIJKLMNOPQRSTUVWXYZ&**
**abcdefghijklmnopqrstuvwxyz·1234567**

الاخرى للمجموعة بخط مميز. فعمد زاف الى تصميم شكل دعاه "هانت"، ولا يزال هذا الشكل من الحروف غير معروف خارج بتسبرغ. وفي العام ١٩٧٤ طلبت جامعة وسكنسن من زاف أن يصمم شكلا من الحروف يحاكي الأبجدية التي وضعها الزعيم الهندي الاحمر سيكويا من قبيلة شيروكي عام ١٨٢١ ليحفظ تراث قومه من الزوال.

ᏗᏟᎥᎾᏐᏜᏓᏋᏢ

نموذج لحرف زاف "سيكويا".

صمم زاف أكثر من ١٥٠ شكلا من الحروف الابجدية لتستخدم في كل ما قد يطرأ من أغراض. لكن اعلان زواجه لم يطبع بأي من الأشكال التي صمّمها هو، وإنما بشكل أنيق من الحروف المعروفة باسم "ديوتيما المائل" صمّمته عروسه غودرون فون هيس.

*Diotima*

نموذج لحرف "ديوتيما" المائل الذي صممته غودرون فون هيس عروس زاف.

ولما كانت الحروف مجرد علامات فمن الممكن أن يصمم المرء أبجديات للغات لا يقرأها. فقد صمم زاف شكل أبجدية لتطبع بها الكتب والصحف في اليونان. وكان دائماً معجباً بانسيابية الحروف العربية، وقد أسعده أن يتاح له تصميم شكل من هذه الحروف يستخدم الآن في طباعة الصحف في عدد من البلدان.

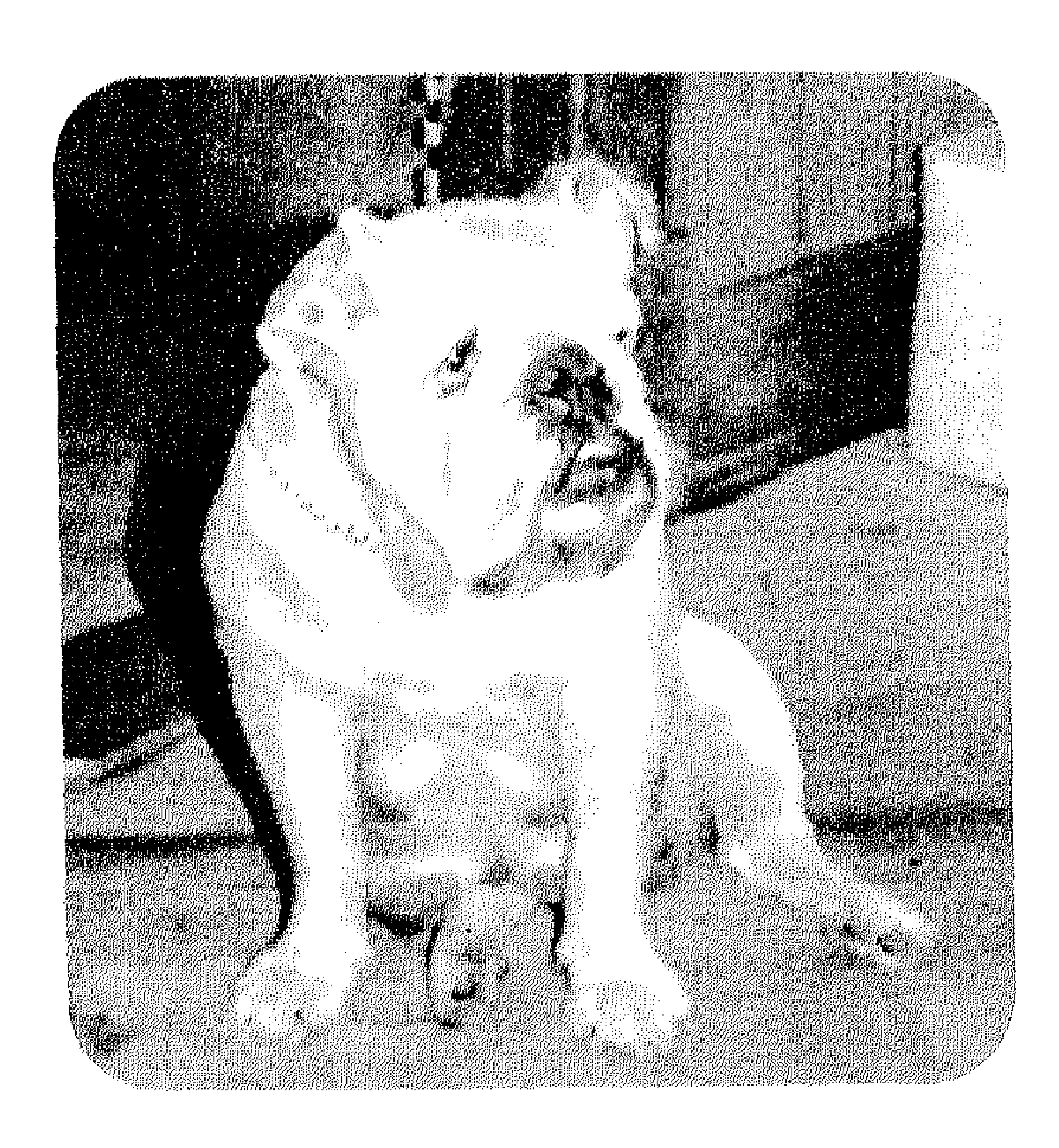
وفي حين واظب زاف على تصميم أشكال جديدة للحروف كان بعضهم يتكهن بأن الحروف المكتوبة سيعدو عليها الزمن قريباً، وأن الناس سينقطعون عن القراءة ليتواصلوا إلكترونياً. ويقول زاف ان هذا هراء محض ويضيف: "ان جميع آلات الطباعة الحديثة تعتمد أساليب غوتنبرغ وان تكن تستخدم النقاط الالكترونية أو أشعة اللايزر."

ان زاف الذي يبتهج باكتشافه زاوية مناسبة لحرف ما أو عقفة ذيل لحرف آخر لا يزال يعمل في صميم الابحاث الجارية ضمن التقنيات الحديثة. ومن أجل وضع تصاميم لأشكال الحروف المعدة للأدمغة الالكترونية، يجمع ملايين النقاط متوخياً الكمال في صبر يضاهي جلد الكتبة في القرون الوسطى.

ويعتقد زاف أن التقنيات الجديدة ستتيح على المدى البعيد طباعة كتب تتصف بالجمال الفائق. ويعمد طبّاعو اليوم الى توسيع الفسحات بين الكلمات وتضييقها لهذه الغاية. غير أن غوتنبرغ كان يبدل طول كلماته على نحو غير ملحوظ باستخدام حروف ذات عروض متفاوتة بحيث تبقى الفسحات بين الكلمات ثابتة.

نحن الآن في مرحلة تطورات تقنية ستؤدي بنا قريباً الى الحرف الالكتروني الذي سيتيح تبديل أحجام الحروف، كما فعل غوتنبرغ. وربما تسنى لنا، نحن أبناء هذا الجيل، أن نرى كتاباً مطبوعاً بحرف جديد بأن يوضع بجانب كتاب غوتنبرغ. ويحتمل أن يتولى زاف تصميم ذلك الحرف.

روبرت فرنك ■



رغم قباحتها
عرفت كيف تتحبب الينا

# بـــيتـــونيـــا

"كلاب البلدغ لا بد من أن تكسر قلب صاحبها في أحد الايام." هذا ما قالته لنا البائعة العجوز. غير اني وزوجتي ليزا لم نكترث لما تقول. فالكلاب، من أي نوع كانت، تكسر قلب صاحبها يوماً ما، وليس ضروريا أن تكون من كلاب البلدغ القوية الجريئة ذات الرأس الضخم والشعر القصير.

أطلقنا على كلبتنا اسم "بيتونيا"، واقتنيناها أساسا للمزاوجة بينها وبين كلبنا "دادلي"، وهو قوي البنية ولكن رقيق القلب الا انه أحجم عن خطيبته في اليوم الأوّل وغادر الغرفة مسترخيا وقد بدت عليه الخيبة. وربما كان يطمح الى زوجة أكثر جمالاً من فصيلة اليودل أو كلب الصيد الأفغاني.

والناس عندما يرون كلباً من البلدغ يقولون: "ان سحره آتٍ من قباحة منظره." لكن أحداً لم يقل شيئاً كهذا حول بيتونيا. وكلما أخذناها خارجاً كان الناس يتجمعون كبارا وصغارا لرؤيتها.

كانت بيتونيا مثل قذيفة متحرّكة من فرط ضخامتها، مع ذيل قصير ملتوٍ وقد برزت فجوات كثيرة تحت عينيها الحمراوين كالدم وتدلّت احدى أذنيها ونتأ ناباها السفليان الى الخارج بعد إطباق فمها. لكنها على قباحتها عرفت كيف تتحبب الينا.

**حاملان في البيت** – بعد مجيء بيتونيا لم يعرف دادلي الراحة الحقيقية.وفي اليوم الاول لوصولها انتظرته كي ينام ثم داست إحدى قوائمه ونبحت بشدة وهي تهز رأسها من ناحية الى أخرى.

وفتح دادلي عيناً ورفع القائمة المحاصَرَة وهزّها بعنف. وصار بعد ذلك ينام على بطنه وقد خبأ مخلبيه الكبيرين تحت جسده. أما بيتونيا فكانت تنتظر ساعة نومه لتمشي الهوينا نحوه وتعضّ وجهه المغضّن، ثم تفرّ وتختفي عن أنظاره قبل أن يعي ما يحدث.

ومع الوقت أحببنا طبعها العنيد الحازم الذي عبّرت عنه بفصاحة خلال "معركة الحديقة الخلفية." في تلك "المعركة" دار الصراع بين نظرتين مختلفتين: فنحن شئنا أن تمكث في حديقة منزلنا الخلفية المسيَّجة، أما هي فأرادت الوصول الى حديقة الجيران حيث كانت تقوم شجرة تفاح سقط منها على الأرض ما سقط. وكانت بيتونيا تحب التفّاح.

وتصدّينا للأمر بوضعها عنوةً في حديقتنا الخلفية. لكنها حفرت التراب تحت السياج. وهي لم تتوان عن حفر التراب حتى بعد وضعي الأسلاك الشائكة.

وبعد يومين وجدتها في حديقة جاري تلتهم التفاح. وتكلّفت الابتسام حين عرفت أني أنظر إليها، ثم ادارت ظهرها وتابعت عملها. أما أنا فدخلت البيت أراقبها من النافذة. وعادت الى حديقتنا وهي تطفر مرحاً بعدما ربحت المعركة.

وكانت دمية بيتونيا المفضلة ضفدعة من مطّاط وجدتها نصف مطمورة في حفرة قريبة. واكتشفت أن الضغط عليها يصدر صوتاً صارّاً. ومرّة مارس دادلي اللعبة نفسها، فاندفعت نحوه وهي تنبح بقوة جعلته يترك الضفدعة من فمه للحال. وحملتها بيتونيا وهي تقفز حول الحديقة ظافرةً. وبعد ما حدث لم يجرؤ دادلي على الاقتراب من الدمية حتى وإن وُضعت ضمن شريحة لحم.

وإن تكن بيتونيا نظرت بعين الجدّ الى شيء غير ضفدعتها، فهو الى حماية ليزا التي أصبحت همّها الأوّل. وقد غدت ليزا حاملاً للمرة الاولى بعيد اقتنائنا بيتونيا. ويبدو أن الكلبة أدركت الأمر. وكلما جلست ليزا كانت تجلس الى جانبها. واذا نهضت وهمّت بالذهاب الى غرفة اخرى تبعتها على الفور. وبعد شهرين حملت بيتونيا وباتت تنتظر جراءها وجراء دادلي.

وعلى رغم وزنها الزائد ما برحت تلعب بدميتها المفضلة وتركض بها من ناحية الى أخرى في الحديقة وجاء يوم وضعت سبعة جراء صحيحة من غير جهد يُذكر، وهي خمس إناث وذكران.

**القبلة الأخيرة** – في البداية لعب دادلي دور الأب تجاه جرائه. لكن بيتونيا صرّت أسنانها لتثنيه عن التدخل في الأمر وإلّا عضّته. وتبع نصيحتها وتجنّب التعرض للجراء حتى كبرت قليلاً. الا أننا نحتفظ بصورة فوتوغرافية للكلاب التسعة مجتمعة في تلك المرحلة، ونظهر فيها بيتونيا جالسة والجراء السبعه أمامها وقد جلس دادلي بجانبها من غير أن يجرؤ على النظر ناحيتها



ومع بلوغها الشهر السادس تعلّمت الجراء كيف تفتح البوابة الخلفية. ورحنا ننظر اليها من النافذة وهي ترفع مخلباً لدفع البوابة الى الخارج. والغريب أن بيتونيا لجأت سابقاً الى الزحف تحت السياج ولم تحاول فتح البوابة. ولما عبّرت لزوجتي عن عجبي قالت ان السياج كان بمثابة تحَدٍّ في نظر بيتونيا، وانها أحبّت التصدّي لذلك الأمر.

وظهر الحزن واضحاً على الكلبة لدى بيعنا الجرو الأوّل. وانتقلت الجراء واحداً واحداً الى بيوت أخرى أصبح لدى كل منها جزء من بيتونيا ودادلي. لكننا أبقينا لدينا كلبة صغيرة سميناها هنا، وهي بيضاء وبنية اللون.

وقبل أشهر من عيد ميلاد بيتونيا الثاني، أخذت تنزف دماً. وظننّا أن الأمر عابر لكن النزف غدا أسوأ. وأخيراً قال لنا الطبيب البيطري ان الكلبة تعاني سرطاناً في الامعاء بلغ مرحلته الأخيرة.

وظلّت أسابيع تمارس ألعابها القديمة، فتعضّ وجه دادلي وهو نائم وتمرح مع هنا وتعبّر عن فرحها كلما عدنا الى البيت من زيارة أو عمل. لكن حالها ساءت وعزيمتها ضعفت. وبدا العياء على جسدها، وإن لم يفارق عينيها الابتسام. وفقدت شهيتها وهزلت، ثم تركت دادلي وشأنه ونسيت ضفدعتها الخضراء.

وبدا الألم عليها وأخذ جسدها الناحل يرتجف. وكانت أحياناً تئنّ من غير أن تدري، لكن أنينها لم يتحوّل البتّة نباحاً أو تذمراً.

وأخيراً قلت لزوجتي: "اني لم أعد أحتمل الأمر، ولا أنا أطلب منها احتماله." ودعوت بيتونيا الى مرافقتي. وربما عرفَت أنها لن تعود من تلك الرحلة. ووقفت بجهد وهي تهز ذيلها. وأظهرت بعض ابتهاج حين وضعتها في السيارة. فهي أحبّت ركوب السيارة على الدوام.

وفي عيادة الدكتور همستريت لم أخجل من دموعي. ووافقني الطبيب على أن أفضل طريقة لمعالجة الأمر هي تخليص بيتونيا من عذابها. وطبعت على جبينها القبلة الأخيرة قبل أن أتركها بين يدي الطبيب.

وعدت الى المنزل حيث راح دادلي يمشّط الغرف بحثاً عن بيتونيا. وإذ لم يجدها نظر إلينا بأسى واستسلام. ولما حلّ الظلام خرج الى العراء ووقف ينبح. وفي تلك الليلة والليالي التالية كان ينام على الجزء الخاص به من الحصيرة ويترك مكان بيتونيا خالياً. ولم يلعب قط بالضفدعة الخضراء، وكأنما شاء المحافظة على حرمة بيتونيا حتى بعد الموت.

ومع الوقت مات دادلي وتبعته هنا. أما أنا وزوجتي فقرّرنا عدم اقتناء كلاب البلدغ بعد ذلك الحين. لقد كانت المرأة العجوز على حق: ان هذه الكلاب تكسر قلبك في أحد الأيّام.

لكني أمس رأيت كلباً على التلفزيون. وهو جالب الحظ لدى فريق جامعي لكرة القدم وكان من فصيلة البلدغ بالذات. وخفق قلبي وفكّرتُ في اقتناء جرو من هذا النوع مرة اخرى. سنذهب الى محل بيع الكلاب. ولن نكون ملزمين بشراء كلب كهذا، بل يكفي أن ننظر إليه. وربما أمكنني أن أحمله بضع دقائق، أو أدعه يلحس أصابعي...

جون كارنين ■



## التنين الأحمر

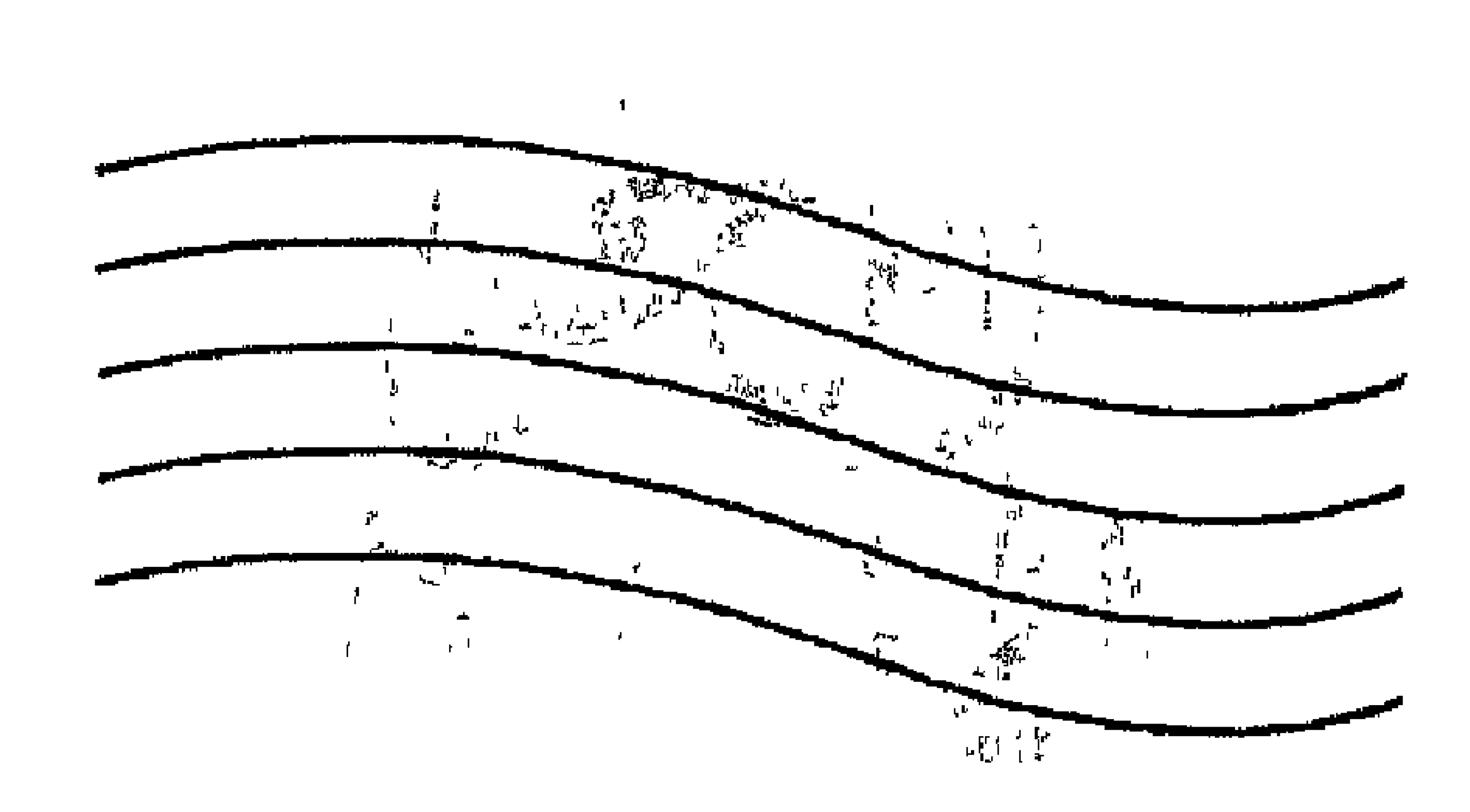
كان فريق من العمال يطلي بناء مجاوراً لحديقة أطفال. واعتادت المربية أن تفتح النافذة كل صباح مع بداية برنامج اذاعي خاص بالصغار يروي لهم قصة متسلسلة. الا انها نسيت ان تفتح النافذة ذات يوم. فما كان من أحد العمال الا أن سألها في اليوم التالي: "هل لكِ أن تلخصي، يا سيدتي، ما حدث أمس للتنين الأحمر الصغير؟"

م.ف.

## الصديق النادر

كل الناس يهمهم الحصول على صديق وفيّ وغير أناني ومستقيم. لكن أقلية ضئيلة من الناس يهمها أن تكون هكذا.

"قاموس الأقوال الشائعة والأدبية"؛ برسلونه. اسبانيا



# هل كان الولد متخلّفاً كما دلّت اختبارات المدرسة أم أن هناك خللا في الأسئلة التقليدية لقياس الذكاء؟

كان ألك في الرابعة من عمره في دار الحضانة عندما قررت أنا وزوجتي لوري أن ننقله الى روضة أطفال رسمية في الخريف حيث كان عليه أن يخضع لاختبار يضم سلسلة من الاسئلة. واذ اعتقدنا أن هذا الاختبار هو أسلوب صالح، فقد كنا في الحقيقة ساذجين.

وفي روضة الاطفال أخضع ألك لاختبارات عدة. وفي أحدها طلب منه أن يصنع جسراً من ثلاث قطع خشبية. لكنّه بدلا من أن يضع اثنتين في الاسفل وواحدة فوقهما، كان أن وضع كل واحدة حائدة عن مركز الاخرى فشكّل بذلك ما يشبه حدوة حصان.

وما ان رأى العالم النفساني ذلك حتى قال لزميله بلهفة وبصوت مسموع: "لقد حصلنا على واحد آخر!" وما زالت هذه الكلمات تنتاب أفكار زوجتي الى الآن.

وبعد ذلك أعلم الفاحص لوري أن ألك قد لا يكون طبيعياً، وأن عليه الخضوع لاختبارات أخرى. وفي ما بعد، استناداً الى ما تبيّن من نتائج، نصح بأن يتبع ألك برنامج التعليم الخصوصي.

وبهدف التعرف الى فوائد هذا البرنامج زارت زوجتي صفاً من صفوفه، فرأت ما لم يكن في الحسبان: أولاد يتراكضون ويتدافعون، وآخرون يجلسون في مقاعدهم يحدقون الى لا شيء، وكتب وألعاب لا تستعمل وتبقى دائماً على رفوف عالية، ومعلمة تظهر تفوقها بالتكلم مع التلاميذ بصوت عال فاضحة ما عندهم من مشاكل وأوضاع خاصة. وقد أشارت الى تلميذ هادىء يجلس متراخياً وقالت ارتجالا بصوت مسموع: "انه بالتأكيد مصاب بعطب دماغي."

علمنا في ما بعد أن التعليم الخصوصي في الولايات المتحدة بدأ كبرنامج متواضع في أواسط السبعينات وأصبح بعدئذ مؤسسة تعليمية متوسعة تتلقى المال من دائرة التربية الحكومية وتوزّعه على جميع مدارسها في المناطق. وأعطى قانون ١٩٧٥ المتعلّق بتعليم جميع المعاقين حق الدراسة المجانية للاولاد الذين أبعدوا عن مدارسهم العادية، وهم المعاقون جسمياً والمتخلّفون وذوو المشاكل الانضباطية ، ولولا هذا القانون لبقي ألوف التلاميذ من دون أي تعليم على الاطلاق.

ولكن في المقابل أُسيء استعمال هذا القانون. ففي صف واحد قد ينفرد الاولاد الذين يتأثثون بالتلاميذ ذوي المشاكل السلوكية أو المتأخرين في الحساب أو

القراءة. ويُنقل بعض التلاميذ في الحافلات الى مدرسة للتعليم الخصوصي، فيما يُنقل آخرون الى مدرسة عادية حيث يعزلون في غرفة خاصة يطلق عليها الاولاد بصراحة مؤذية اسم "غرفة الاغبياء".

في صفوف التعليم الخصوصي نجد أن ٧٠ في المئة من التلاميذ لا يشكون من أي مشاكل محددة. وفي مدينة قريبة من شيكاغو، حيث نعيش الآن، يسجل ما يزيد على ١٥ في المئة من الأولاد في صفوف خصوصية، والمعدل الاجمالي في الولايات المتحدة هو ١١ في المئة.

فهل كان ألك يعاني مشاكل خاصة؟

نعم، ولكن في طرق محيّرة. فهو أعسر في مهارات حركية صغيرة كالاكل وتزرير القميص، وأيمن في مهارات حركية كبيرة كالالعاب الرياضية. وهو تأخر في النطق بالنسبة الى عمره، وكان يعاني مشاكل في النظر اذ كانت كل من عينيه تركز للنظر باستقلال عن الأخرى.

وعلى رغم كونه قليل الكلام فانه أحب التلاعب بالالفاظ. كان ولداً لطيفاً ممتلئاً حيوية وذا ابتسامة عريضة، يمزح أحياناً ويلعب بحرية مع رفاقه. وكان دائماً في صحة جيدة.

وقررنا أن نسجل ألك في مدرسة عادية. وكان صف روضة الاطفال كبيراً ويضم ٣٤ ولداً. ووجد ألك نفسه غير قادر على الانضباط والتقيد بالانظمة المتبعة، كأن يجلس هادئاً في أوقات معينة.

وبعد ثلاثة أسابيع كانت المعلمة المسؤولة عن الصف تستشيرنا في هذا الأمر، فقالت لها زوجتي: "ان ألك لا يتصرف هكذا في المنزل لاننا لا نسمح له بذلك. وأرجو أن تكوني صارمة معه في الصف."

وعلى الأثر بدأ ألك يتجاوب ويأخذ الامور جدياً ويظهر استعداداً للعلم واستيعاباً سريعاً للقراءة.

ولكن خلال تلك السنة أخبرت احدى المعلمات زوجتي أن ألك يعاني "اضطرابات عصبية"، مستندة في رأيها الى المقارنة مع قريب لها يتصرف مثل ألك أحياناً.

وتبيّن أن المعلمات غالباً ما يُسئن استخدام اصطلاحات باتت معروفة مثل "عسر القراءة" و"عطب دماغي بسيط" و"عجز عن التعلم" و"اختلال وظيفي في الجهاز العصبي"، فيذكرنها برغبة واقبال ويأخذنها حجة لانقاص عدد أولاد الصف وتحويل ما أمكن من التلاميذ غير المنضبطين الى برنامج التعليم الخصوصي. فعندما يذكرن مثلا "العطب الدماغي الادنى" فان ذلك يعني أنهن لم يجدن تفسيراً لسلوك شاذ لدى أحد التلاميذ، فنسبن ذلك الى خطأ في دماغه.

وعقدنا العزم على ان نسجّل ألك في الصف الابتدائي الأول في مدرسة أخرى قريبة من بيتنا، وأخبرنا المسؤولة عما يعاني من مشاكل وعما يتحلّى به من ايجابيات. وتكلمنا عن رداءة خطه التي تعود الى كون ألك أعسر ويقاسي صعوبة في النظر، وعما أكده لنا طبيب العائلة من أنه سيتغلب على ذلك. ونوّهنا بمقدرته في القراءة وحيويته وحب

الاستطلاع لديه، اذ كان يفكك الألعاب ثم يعيد تركيبها.

وبعدما ذهبت المسؤولة في نزهة مع ألك أخبرتنا: "ان ألك صبيّ عادي لا يحتاج الا الى الوقت ليستقرّ."

وبدأ ألك بقوة. ولكن بعدما أطمأن به الجلوس وأصبحت الأمور رتيبة بالنسبة اليه عاد يعبّر عن رأيه بالتشويش، فيزحف ويختبىء تحت طاولة المكتبة. وهكذا طُلب منا أن نأتي الى المدرسة.

وأوضحنا أننا لسنا من الذين يسمحون لأولادهم بأن يركبوا رؤوسهم من غير أن يتعرضوا لعواقب وخيمة. وكما أن ألك يفهم كيفَ عليه أن يتصرّف في البيت، كذلك عليه أن يفهم كيف يجب أن يسلك في المدرسة. وأخرجنا ألك من المدرسة لذلك اليوم، فلم يعد الى تسبيب الفوضى في الصف.

## المدرسة [illegible]

بعد أسبوعين طلب منا الحضور الى المدرسة مرة أخرى. وبادرتنا المسؤولة بأن رفعت ورقة ملونة أمام زوجتي وأرتها كيف أن ألك يلوّن خارج الخط، وهو أمر غير مقبول لولد في السادسة والنصف من عمره.

وسألتنا المعلمة هل نقبل بتقديم بعض المساعدة الى ألك من طريق احدى المعلمات الشابات، خصوصاً ان عليه الخضوع لبعض الاختبارات التي ينبغي أن نوافق عليها خطياً. فكان أن وافقنا ووقعنا الأوراق.

وبعد أسبوع رجعنا الى المدرسة لنجتمع بالمديرة ومعلمة الصف الاول وفاحص مدرّب حدّد لنا العمر العقلي لابننا بنحو ثلاث سنوات، أي نصف عمره الزّمني، وذلك استناداً الى ما ظهر من نتائج.

وأعلمنا أيضاً أن ألك لا يستطيع تمييز الاشكال والالوان ولا يعرف الحروف الهجائية ولا العد. وأذهلتنا المفاجأة وأصبنا بسورة غضب، خصوصاً لأن ألك اجتاز كل هذه الاختبارات في الماضي بما فيها القراءة.

ومع ذلك لم يكترثوا لكلامنا، بل تمسكوا بنتيجة الاختبارات وسمحوا لابننا بالبقاء في المدرسة ريثما نجد له مدرسة أخرى.

وتولت لوري مهمة تعليم ألك. وكانت تعلّمه الكتابة والقراءة والحساب ليلة بعد ليلة على طاولة المطبخ. ولم تقلع عن ذلك قطّ. وكانت تحضّر لنيل شهادة الدكتوراه في جامعة شيكاغو، فتكب على الكتب تقرأها بشغف لتجيب عن أسئلة ابنها.

وصممنا على الذهاب الى مركز تقويم التلاميذ التابع لجامعة مجاورة، لنتعرف بدقة الى مشاكل ابننا التربوية. وخلال اللقاء الاول مع هيئة الموظفين بذلت وزوجتي المستطاع لنكون صادقين، فتكلمنا عن همومنا حول النطق المقتضب لابننا من جهة وعن الايجابيات التي يتحلى بها من جهة ثانية. انه ليس زائد النشاط، لكنه ليس خاملا. انه يأكل جيداً ولا يستسلم للحزن ونوبات الغضب، بل يمزح مع الآخرين، ويقصّ علينا حكايات طفولية فيها تلاعب بالالفاظ.

وأخبرتنا العالمة النفسانية أن حاصل ذكاء ألك هو ٤٧ بمعنى أنه "متخلف على

نحو بارز بالنسبة الى عمره، وهو يُصنَّف بين المرتبتين: "معاق عقلياً وقابل للتعليم" و"معاق عقلياً وقابل للتدريب". وأولاد الفئة الثانية يحتاجون الى حماية وعناية من الآخرين في مواجهة المستقبل، ويكون تطورهم مقتصراً على إتقان المهارات الادنى كأن يعرفوا أن يربطوا شريط الحذاء ويحافظوا على نظافة أجسامهم.

واقترحت الهيئة المسؤولة أن نرسل ابننا السعيد المرح الى مدرسة للمتخلفين عقلياً حيث لا يتعرض لضغوط "الافراط في الطلبات والتوقعات."

في ذلك الصباح الشتائي الرهيب بكيت أنا وزوجتي، فقد انهار ما أملناه من مستقبل مشرق وباسم لابننا.

وفي طريق عودتنا الى البيت حدّق ألك الى وجه أمه بعينيه الزرقاوين وداعب أنفها وابتسم محاولا أن يشرح صدرها وقال: "كل شيء على ما يرام يا أماه."

فقالت له أمه وقلبها ينسحق حزناً ولوعة: "إني أحبك!" وأضفت أنا: "كل شيء على ما يرام." فمازحني بدفعة لطيفة على أنفي.

وبعدما نام ألك انفجرنا بالبكاء وانهمرت دموعنا طوال الليل. لكن الله أعطانا الصباح لنرى الاشياء من جديد. ومع كل يوم أطل كنا نشعر أننا نستعيد رجاءنا وقوتنا. فكيف يكون ابننا متخلفاً وهو قادر على القراءة بهذه الجودة؟

وكان علينا أن نرجع الى مركز التقويم يوم الاثنين التالي. وكان ذلك أسبوع عذاب حائر ذكرني بحال المساجين الذين ينتظرون يوم الاعدام. لكن تلك ليست حياتي. انها حياة ألك. فهل نحن طرقنا كل الوسائل التي قد تنقذه من ورطته؟

وفي صباح اليوم الرابع تأملت فكرة لاحت لي. فجعلت المطبخ غرفة صف ووضعت فيه مسجّلة صغيرة. وفيما ألك يقرأ بصوت عال في كتاب معد للصف الابتدائي الثالث كانت لوري تسجل قراءته على الشريط، وتسأله من حين الى آخر أن يشرح لها ما قرأ فيرد عليها بكلماته الذاتية.

وعندما التقينا الهيئة المسؤولة في جلسة نهائية أخذنا معنا الشريط والكتاب.

وما ان بدأت أتكلم عن مقدرة ألك في القراءة حتى قاطعتني العالمة النفسانية بابتسامة تعلوها الشفقة: "يا سيد غرانجر، انك وثيق الصلة بابنك بحيث لا يمكنك أن تكون موضوعياً."

فقلت لها: "ولكن نحن أعلمناك في اليوم الاول من الاختبار أن ألك يستطيع القراءة."

واستمرت العالمة النفسانية في الابتسام وأوضحت أنه لم يُطلب منه اطلاقاً أن يقرأ. فمن "القسوة" أن نجعله يقرأ في حين أظهرت الاختبارات أنه لا يقدر على ذلك.

وأدرتُ الشريط بينما أخذت العالمة النفسانية الكتاب في يدها. فسمعت ألك، الولد ذا مؤشر الذكاء ٤٧، يقرأ صفحة بعد أخرى قصة ولدين أمضيا العطلة في مزرعة. فتبددت الابتسامة على وجهها.

وعندما انتهى الشريط قالت العالمة النفسانية ان لديها الآن معلومات جديدة، وبالتالي يتوجب عليها أن تجري اختبارات أخرى. وذلك ما جعلنا نعتقد أن هناك خطأ ما في أسئلة مقاييس الذكاء ذاتها.

- -

لماذا كانت نتائج ألك في الاختبارات سيئة الى هذا الحدّ؟ من الواضح أن لقدرة الولد على الاستجابة علاقة بأمور عدّة، منها تعب الاعسر ذي الخط غير المتقن عندما يُطلب منه أن يملأ الفراغ ويجيب عن أسئلة عقيمة يطرحها فاحصون جدد يتصرفون بغرابة، ومنها ما ينتابه من خوف، فقد رأينا كيف كان ابننا يزداد اضطراباً مع مواصلة الاختبارات.

وكنا في منتصف فصل الشتاء عندما سجلنا ألك في مدرسة رسمية محلية بعد اجتماع طويل مع المدير تكلمنا فيه عن التاريخ التربوي لابننا. وفي الصف الاول بات عدد التلاميذ ١٧ بعدما كان ٣١. وقد أوصت المعلمة بأن يلحق الأربعة الباقون ببرنامج تعليمي خصوصي، وأعلمت لوري بأن ألك يجب أن يكون معهم أيضاً، لكننا رفضنا ذلك مرة أخرى.

واحتدمت الحرب بيننا طوال ما تبقى من تلك السنة. ولم تعد المعلمة تسعى الى اقناعنا بأن ألك متخلف. هي تريد الآن أن نوافقها على أنه "مضطرب عاطفياً". لكننا لم نعتبر ذلك التصنيف ما دام يستعمل لابعاد ألك عن الاولاد "العاديين" وارساله الى صف منفصل في مدرسة أخرى.

ووجدت لوري معلمة موسيقى بعدما كانت علّمت ألك بعض الاصول على بيانو قديم في البيت، فاستجاب للموسيقى بسرعة وبدأ يشعر بالاعتزاز.

وأخيراً سجلنا ألك في مدرسة صغيرة تشدد على حرية التصرف وتعليم الاطفال بالارشاد الفردي.

وفي اليوم الاول عاد الى البيت بوجه مشرق وأخبرنا بكلمات ساحرة: "لقد عاملوني وكأني شخص راشد."

وماذا عن ألك اليوم؟ انه في التاسعة ولا يزال ينمو. وهو يكتب جيداً ويلون ضمن الخطوط (مع ان هذا لم يعد مهماً الآن) ويعرف الجمع والطرح والضرب وقليلا من القسمة الطويلة. وهو جيد في الجغرافية والارقام الرومانية ويعرف تاريخ جورج واشنطن وعظماء آخرين.

ومع ذلك فانه ليس كاملا. فهو قد يكون عنيداً ومتقلب المزاج، وقد يلهو ويضيع وقته في المدرسة والبيت، وقد يتكلم بصوت عال ويكون نشيطاً أكثر من اللزوم. وهو يفضل مشاهدة التلفزيون على الذهاب وقت النوم الى الفراش.

وكنا اعتقدنا منذ البداية أن عيني ألك قد تكونان سبباً لمشاكله. لكن أطباء العيون قالوا ان عينيه شبه طبيعتين مع أنهما لا تعملان معاً، وهم شككوا في اعتقادنا. وفي ما بعد التقينا اختصاصياً بعلل العيون التي تسبب مشاكل مدرسية، وأعلمناه بمعاناة ابننا. فتنهّد وقال انه صادف هذا الأمر مع أولاد آخرين. وفي الزيارة الاولى غيّر وصفة نظارات ألك، وكانت النتيجة أن أظهر ابننا تحسناً في الرؤية والتنسيق والخط والفهم.

وفي أثناء ذلك كان ألك يتقدم في المدرسة ويسأل ويجيب بثقة متزايدة. فما الذي حصل له في السنتين المنصرمتين؟ انه أعطي وقتاً ليكبُر. وربما كثيرون غيره يحتاجون الى ذلك ايضاً.

كتب جاك هنبري وهو مدير مدرسة في فلوسمور بولاية ايلينوي: "أنا أدرك، بعدما عملت مع الأولاد لمدة ٣٢ سنة، أن بعضاً منهم يحتاج حقيقة الى مساعدة خاصة، وفي بعض الحالات النادرة الى تحديد الصف المدرسي الملائم. لكنني أدرك أيضاً أنه منذ أصدرت حكومة الولايات المتحدة القانون المتعلق بمناهج التعليم الخصوصي ازداد عدد التلاميذ المحالين اليه على نحو مثير. وانني أتسائل شهرياً بأسى: لماذا نتكلم عن تصنيف هذا الولد لانه يكتب أحد الحروف مقلوباً أو لانه لا يكتب على السطر أو لهذا السبب أو ذاك، عندما تكون مهلة سنة أو سنتين تكفي لحل هذه المشكلة؟"

وطوال محنتنا كنت أفكر في الأولاد الآخرين الذين يعانون مشكلة ابننا ويمتحنون في مدارس أخرى. أين هم؟ انهم مهملون في مكان ما حيث تعلموا أن يصبحوا "خصوصيين" لان ما من أحد فكّر في أن يتأنى ليقدم اليهم التشخيص الصحيح أو - وهذا أفضل - أن يتناسى التشخيص ويعمد الى تعليمهم.

كيف يمكن أن يحصل هذا الازدياد المفاجىء في عدد التلاميذ الذين يحتاجون الى تعليم خصوصي في الولايات المتحدة؟ هل ان الاستعجال في تصنيف الاولاد "خصوصيين" له علاقة بالاموال التي تتدفق من حكومة واشنطن لتنمية هذا النطاق من التعليم الرسمي؟

هل ضخّمت المناطق أعداد الاولاد "المصنفين" لزيادة موازناتها؟

هذه أسئلة تطرح لكي يتعمق فيها الاهل والمربون والموظفون الحكوميون.

ولننهِ قصة ألك، وهي فقط نهاية للجانب المظلم في حياته. فبعد سنة من دروس البيانو كان يستعد لأدائه الموسيقي الفردي الاول، فكتب سطراً من الموسيقى. وهذا ليس بكثير، وهو لم يتمم بعد. وها هي المفاتيح الموسيقية تعلو وتهبط وتنتظر السطر التالي. اللحن لم يكتمل لأن ألك لم ينتهِ بعد.


ولان أغنية ألك ما هي الا البداية.

**بيل غرانجر** ■

## العلماء المملّون

وزعت دائرة الفيزياء في احدى الجامعات التعميم الآتي: "الخميس المقبل سيلقي الفيزيائي المرموق الدكتور (...) محاضرة بعنوان: كيف يجعل العلماء مواضيعهم مملة للجمهور. وهو ذو مؤهلات كبيرة لهذا الامر."

مجلة "التعليم العالي"


الوكيل
الصّالح
درس من الحياة
في قصة قصيرة

ابتسم الحظّ لمدينة بايني هيل في ولاية جورجيا التي تتكىء باسترخاء على ضفاف نهر شاتاهوتشي. ففي حملة على الفقر شنتها حكومة الرئيس الأمريكي الأسبق ليندون جونسون في الستينات، أنشىء في جوار المدينة مركز مولته الحكومة لتعليم الاميين وايجاد الوظائف للعاطلين عن العمل وتأمين الطعام للجياع وتغذية الاطفال المحتاجين ورعايتهم، مما أضفى على بايني هيل وجماعة الاهلين فيها جوا من الفرح والابتهاج.

وأراد ألونزو باس، الرجل الجريء والمتقد الذّهن، أن ينتهز الفرصة. انه في حاجة ماسة الى المال، فهو رب عائلة تتألف من ١١ ولداً، الاكبر عامل بناء في



الثانية والعشرين والصغرى متأمِّرة في السادسة من العمر.

وفي اليوم التالي كان ألونزو في المركز يحاول أن ينال شيئاً من تلك المساعدة. فجلس في كرسي بال من الجلد قدّمه الى المركز مصرفي اعتقد أن وجود المال الحكومي في المنطقة سيؤدي الى زيادة الحسابات في مصرفه. واقتربت منه جانيس ليفنغستون ويتني منسّقة الخدمات الاجتماعية، وبعدما أنعمت النظر اليه قالت له والابتسامة على وجهها:

"ما الذي أنت في أشدّ الحاجة اليه؟"

فأجابها: "أنا وعائلتي، يا سيدتي، نحتاج الى كل شيء تقريباً."

عندئذ طلبت منه أن يملأ قسيمة صغيرة وسألته: "هل أنت تعمل؟"

– ليس الآن يا سيدتي، لكن اثنين من أبنائي يعملان. الاجرة قليلة لكننا ندبر أمورنا.

"ما اسمك واسم زوجتك؟"

– زوجتي؟ آه، انها غابت عنّا قبل سنتين.

وتأثرت السيدة ويتني لما آل اليه أمره وعلت وجهها مسحة من الاكتئاب وقالت: "وهل أنت تهتم بكل هؤلاء الاولاد؟"

– نعم يا سيدة، بجميع أولادي، بالاحد عشر.

"أحد عشر ولداً؟"

عندئذ وضعت السيدة اللطيفة القسيمة جانباً وقالت: "كفى، لا أريد أن أسمع أكثر. سأعطيك مستنداً حكومياً لهذا الاسبوع يخوّلك شراء بقالة بأربعين دولاراً، وأنصحك بأن تحصل على مواد مغذية كاللحم والخضر. وفي الاسبوع المقبل سأسعى الى جعل القيمة أكبر. ان أربعين دولاراً لا تكفي لسد رمق اثني عشر شخصاً. ولكن من المدهش كيف أن بعض العائلات الكبيرة تنجح في تدبير أمورها بمثل هذا المبلغ. ان كل ذلك يتوقّف على حسن الاقتصاد في النفقات."

وابتسم ألونزو ابتسامة عريضة وقال لها مؤكداً: "انني أعرف كيف أقتصد في الانفاق. فأنا الوكيل الصالح الذي يعرف كيف يدبّر شؤونه الماليّة." هذا ما وعد به السيدة ويتني وحكومة بلاده أيضاً.

**اثراء غير مشروع؟** – انصرف ألونزو شاكراً وأسرع الى صديقه كليمور فنشر الذي كان يدير متجراً عاماً واشترى منه لحماً بقيمة أربعين دولاراً، فحصل على حسم كبير في المقابل.

وعند الظهر، كانت اللافتات تلوح في المنطقة معلنة اقامة وليمة شواء الساعة السادسة مساء في ساحة بيت ألونزو بدولار ونصف دولار فقط للوجبة الواحدة. وقرابة الرابعة بدأت الحركة في البيت وكثر النشاط. فانهمك الاولاد في قطف الخسّ والبندورة (الطماطم) من الحديقة ونبش البطاطا واعدادها للشي وجز العشب واحضار الكراسي والطاولات من احدى المؤسسات التجارية. وباشر ألونزو شي الاضلاع وتحضير الخضر التي تؤكل معها، وفاحت رائحة الشواء الشهي حتى وصلت الى ضفاف نهر شاتاهوتشي.

وقرابة الخامسة والنصف لم يعد المكان يتسع لأحد، ففاتت الوليمة كل من أتى متأخراً. وانتهز كليمور فنشر الفرصة

وقدّم الى ألونزو سبعة كيلوغرامات أخرى من اللحم بنصف ثمنها كدعاية لمتجره، على أن يدفع له ألونزو المبلغ مما سيكسبه في المرة الآتية.

وعند انتهاء الوليمة ودّع ألونزو كل من أكل فيها طالباً أن يراهم جميعاً في الاسبوع اللاحق. ثم دخل وأولاده المنزل لمراجعة الحساب.

وفي الاسبوع التالي بدأت العائلة تستعد لوليمة شواء أفضل. فأمامها متسع من الوقت، كما أن السيدة ويتني زادت قيمة المستند فأصبح ثمانين دولاراً. وكالعادة فان الونزو الذي لا يبدّد سنتاً واحداً اشترى ما سيحتاج اليه من البنـدورة والخسّ والبطاطـا والبطيخ الطازج.

وفي حين واصلت السيدة ويتني تقديم المستندات الحكومية، كان ألونزو يحسن استغلالها، فتوسعت دائرة نشاطه وأصبح يعمل في مساع تجارية. فأفاد من الارباح التي حققها من ولائم الشواء والتي بلغت نحو ٣٢٠٠ دولار ووظفها في أسواق أكثر ثباتاً مثل مؤسسة الكراسي والطاولات التي اشترى فيها حصة بقيمة ١٥٠٠ دولار. واستطاعت العائلة للمرة الاولى أن تودع المصرف مبلغ ٩٠٠ دولار. وأبدت بنات ألونزو حماسة لبيع البيت القديم وشراء آخر ضمن مجموعة بيوت من القرميد الاحمر مجهزة بمدافىء كهربائية ومكيفات هواء، على أن يسدد الثمن بقرض يحق للوالد أن يحصل عليه من الحكومة لكونه محارباً قديماً. لكن ألونزو مانع في ذلك، فهو لا يريد أن يترك بيتاً اشتراه والده بالتعب والدموع وكاد أن يخسره مرتين ابان الركود الاقتصادي في الثلاثينات. انه المؤتمن الصالح الذي لا يصرف اهداراً، بل هو فخور بما حققه خلال ثمانية أسابيع.

لكن بناته بدأن يتبجّحن بما عندهن من ملابس وزينة. وراح أبناؤه اليافعون يتحدثون بتباه عن رغبتهم في شراء سيارة مستعملة، مما جعل اشـاعة "اثرائهم" عبر الافادة من المال الحكومي تنتشر بسرعـة وتصل الى المـراجع المختصة في واشنطن ثم الى أطلنطا عاصمة جورجيا لتعود الى مركز الاعانات في بايني هيل.

**وجهتا نظر** – صرخت السيدة ويتني: "يا للسماء! اكاد لا أصدق!"

فقالت كلاريس آن كينيت مديرة المركز: "من الأفضل أن نصدق ذلك. وسترسل واشنطن محققاً لتقصّي الامر."

– ومع ذلك لا يمكنني أن أصدق. مسكين السيد باس، هذا الرجل الطيب، ومساكين أولاده الفقراء. انهم يثيرون الأسى والشفقة.

"ولكن، لم يعد السيد باس الطيّب في ضيق هو وأولاده المساكين."

وعلت ابتسامة عريضة وجهي المرأتين وقالت السيدة ويتني: "أتساءل ماذا كان حدث لو لم تكتشف الحكومة هذا الأمر. هل كان في امكان باس أن يمتلك شركة جنرال موتورز؟"

واتصلت السيـدة ويتني بألـونـزو وأعلمته بما حدث وطلبت منه أن يسرع الى مكتبها.

فوجىء الرجل بالنبأ وانتابه القلق

وتوجه الى ابنته التي كانت تعلق الستائر على نافذة المطبخ وقال لها منفعلا: "انني لا أزال الوكيل الصالح الذي يعرف كيف يدبّر شؤونه المالية."

وعندما وصل الى المركز بادرته المديرة: "نحن لسنا من الذين تقدر أن تتلاعب معهم. انك هنا أمام مؤسسة رسمية!"

وقالت له السيدة وهي تفرك يديها حسرة: "كيف أجزت ذلك لنفسك؟"

وخار عزم ألونزو وقال: "انني اشتريت تماماً ما أشرت به علي: طعاماً مغذياً كاللحم والخضر. أنا لا أصرف المال اهداراً. وقد كنت وكيلا صالحاً."

– لكنك استغللت الطعام لجمع المال.

"بالطبع، ان هذا ما يفعله الوكيل الصالح."

– يا سيد باس، أنت لا تقدر أن تحتال بالمال الحكومي فتستغله لربح غير منتظر. ألا يمكنك ان تفهم؟"

لكن ألونزو رأى في هذا التفكير ضرباً من الحماقة ورد فعل غير لائق. وقال مدافعاً: "ولماذا كل هذه الضجة؟ كان من الواجب أن يقال لي: نعما أيها العبد الصالح الامين."

فطلب منه أن يرجع الى البيت وينتظر اتصالا هاتفياً من المركز حالما يصل الموفد الحكومي.

ومرّت الايام وألونزو ينتظر بقلق ويفكر في مصيره ومصير ما جمع من مدّخرات بعرق الجبين. وكثيراً ما كان يستيقظ مذعوراً في الليالي متخيلا أنه يسمع رنين الهاتف. لكن شيئاً لم يحدث، فاطمأن وحصل على وظيفة في مؤسسة الكراسي والطاولات.

وبعد الزيارة الخامسة للمحقق الى المركز اتخذ اجراء يقضي بالتزام الصمت تجاه المسألة. وأخبر سيدات المركز: "اننا سندع هذه القضية تنطوي مع الوقت فتصبح منسية. فالمبلغ الذي استغله ألونزو قليل، ولا يحتاج الامر الى أكثر من ذلك."

وانفرجت أسارير السيدة ويتني وأشرق وجهها فرحاً بينما أسرعت كلاريس آن كينيت الى مكالمة ألونزو وتبشيره بالخبر.

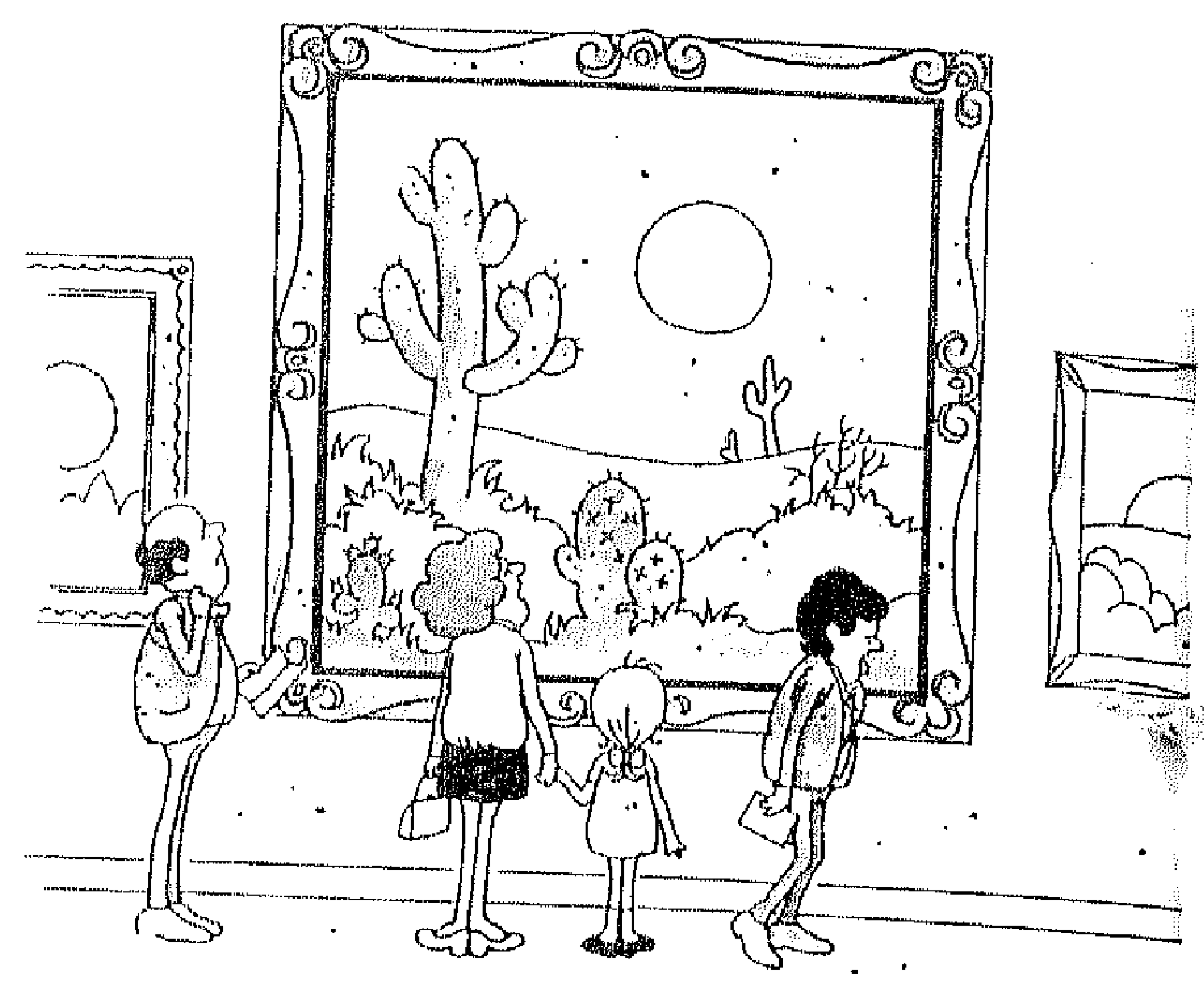
كان ذلك قبل نحو عشرين سنة. وفي العام ١٩٨٣ توفي ألونزو باس. وعلى شاهدة قبر صغير اشتراه بسعر مخفوض حفرت هذه الكلمات: "هنا يرقد ألونزو لفيتيكوس باس، محارب قديم من الولايات المتحدة. كان وكيلا صالحاً."

**جين بيلار** ■

## ضيفان ثقيلان

كعادتهما، ذهب الزوجان الى بيت الجيران لشرب القهوة من غير علم سابق. وفي طريق العودة قال الرجل لزوجته: "أظن أن زيارتنا كانت مفيدة لهما. ألم تلاحظي عبوسهما لدى دخولنا وابتسامهما عند مغادرتنا؟"

هـ.د.ر



# دائرة المعارف

في العربية كلمات هي جموع لا واحد لها، وكلمات أخرى تُعرف لها صيغة المفرد لكنها ترد غالباً في صيغة الجمع. وهنا خمس وعشرون من هذه. وقد وضع أمام كل كلمة أربعة معان، واحد منها صحيح. والمطلوب من القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره صحيحاً ثم يقلب الصفحة ليحصل على الأجوبة ويقيس مستواه.

١. **أفاويه:** روائح – توابل – أقاويل مغرضة – أفواه.

٢. **أواصر:** أحشاء – أصابع القدمين – مصاعب – قربى.

٣. **تضاريس:** ما برز كالأضراس – حروب – أحماض – تفاصيل.

٤. **أوزاع:** آلام – جنود فارون – جماعات – متفرقات.

٥. **وفاض:** جعاب – خزائن مال – قلوب – ما يشغل البال.

٦. **مسامّ:** آذان – منافذ – سورات غضب – سموم.

٧. **جهابذة:** تجار – ملوك مستبدون – شعراء – نقّاد عارفون.

٨. **تباشير:** أوائل الأشياء – عِظات – فراشات – نجوم الربيع.

٩. **نواجذ:** أطراف – خدود محمرّة – أضراس – أهداب.

١٠. **أشطان:** عقول راجحة – حبال – سواحل – أفكار شريرة.

١١. **أوصال:** حبال الدابة – أحاديث العشاق – مخاوف – أعضاء.

١٢. **مقاليد:** أوامر – مفاتيح – عادات راسخة – مقاعد.

١٣. **غدائر:** ضفائر شعر – مصائب – رماح – عيون ماء.

١٤. **أسارير:** شفاه – محاسن الوجه – حواجب – أغطية الأسرّة.

١٥. **تعاجيب:** أساطير – أخبار السفر – عجائب – تشوهات.

١٦. **مناجذ:** أمور منهية – أدوات للتعشيب – أنياب – جمع خلد.

١٧. **رَعاع:** رعيّة – طلاب علم – رعاة – سفلة الناس.

١٨. **سَرَوات:** ذُرى – أموال وجواهر – سادة – كتائب جند.

١٩. **نخاريب:** عظام بالية – ثقوب – أنوف – مخربون.

٢٠. **هَمَج:** مجانين – غزاة – وحوش – ذباب صغير.

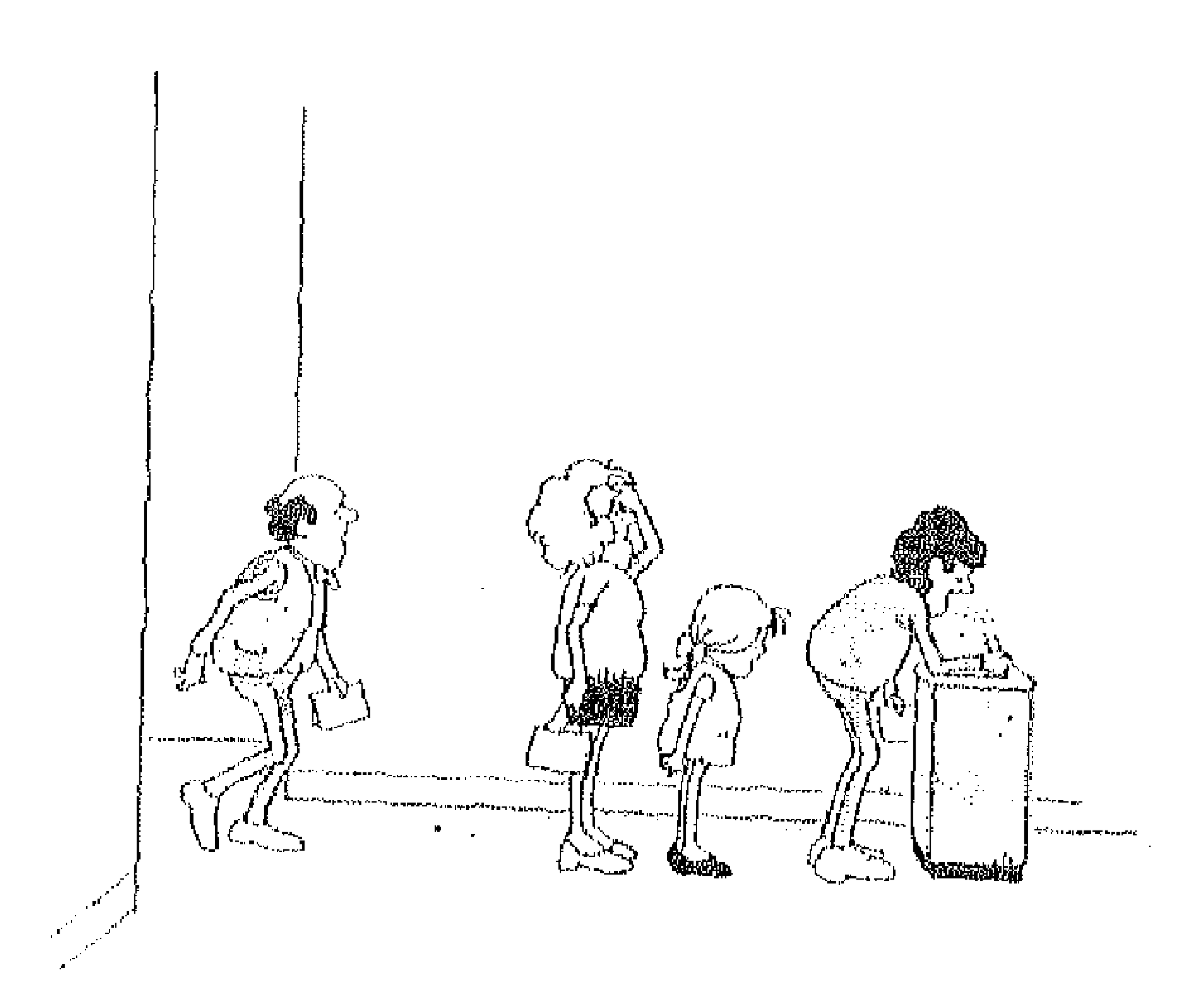
٢١. **جوارح:** أعضاء – نسمات – جروح عميقة – مَقاتل.

٢٢. **شمائل:** طباع – شجيرات ظليلة – سنابل – رياح الشمال.

٢٣. **صؤاب:** ذئاب – بيض القمل – أوهام – سهام صائبة.

٢٤. **محاسن:** سيوف – عضلات – مواضع حسنة من البدن – ألوان.

٢٥. **أساطين:** كتب – خرافات – سفن حربية – حكماء.



# الأجوبة الصحيحة

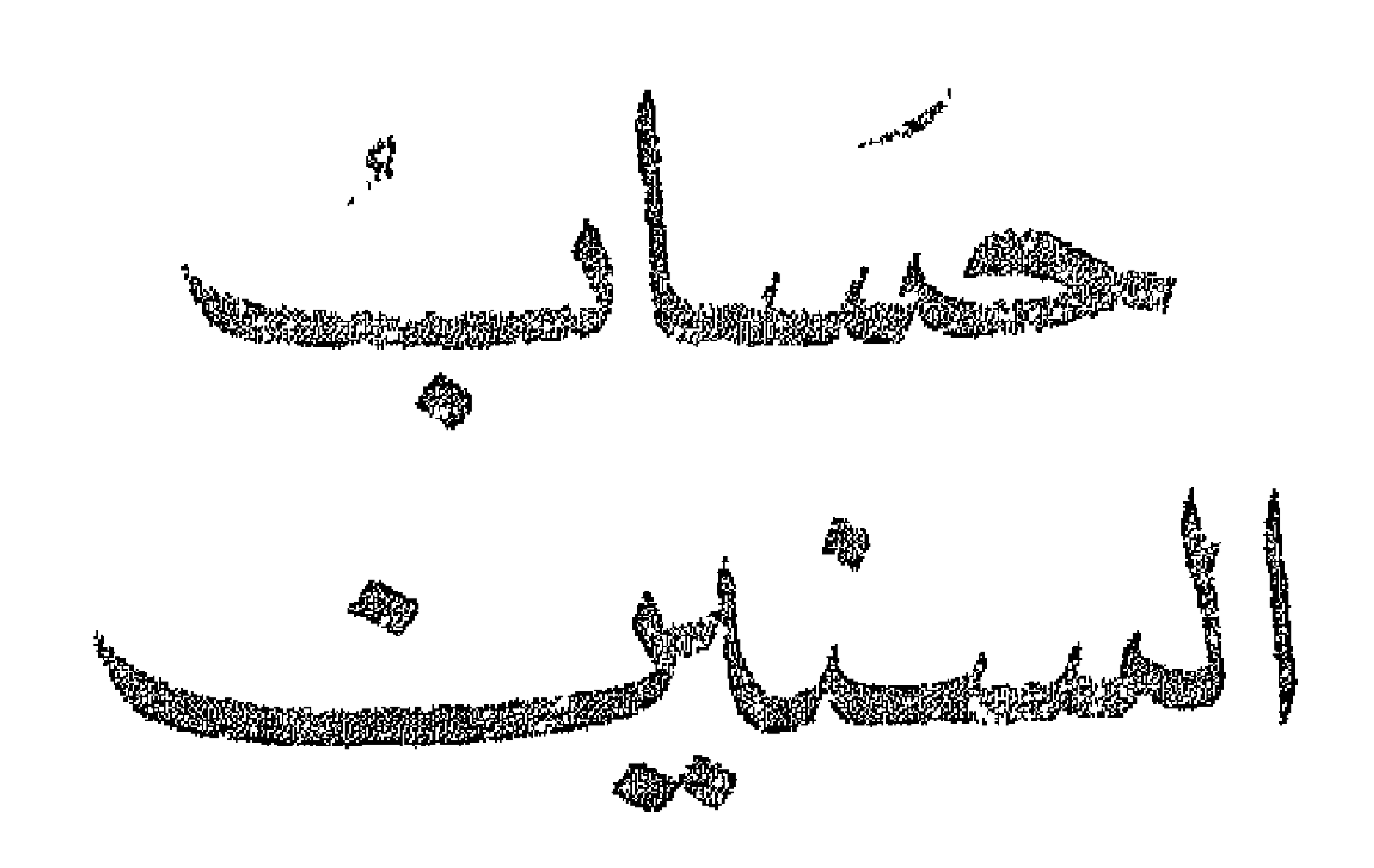
١. **الأفاويه:** التوابل ونوافج الطيب. واحدها فوه.
٢. **الآصرة:** ما عطفك على رجل من قربى أو معروف. أيضاً: حبل صغير يشد به أسفل الخباء. جمعها أواصر.
٣. **تضاريس الأرض:** ما برز عليها كالأضراس. واحدها تضريس.
٤. **الأوزاع:** الجماعات. أوزاع من الناس: جماعات متفرقة.
٥. **الوَفْضة:** الجعبة، وخريطة يحمل فيها الراعي زاده وأداته. جمعها وفاض.
٦. **المسام من الجسد:** ثقبه ومنافذه كمنابت الشعر. واحدها سَمّ أو مَسَمّ.
٧. **الجهابذة:** النقاد العارفون بتمييز الجيد من الرديء. واحدهم جهبذ.
٨. **التباشير:** البشرى وأوائل كل شيء. يقال: تباشير الصبح.
٩. **النواجذ:** أقصى الأضراس وهي أربعة. واحدها ناجذ. يقال: ضحك حتى بدت نواجذه، أي بالغ في الضحك.
١٠. **الأشطان:** الحبال. واحدها شَطَن.
١١. **الأوصال:** الأعضاء كل على حدة. أيضاً: المفاصل. واحدها وصْل.
١٢. **المقاليد:** المفاتيح والخزائن. واحدها مقلاد. يقال: ألقى اليه مقاليد الأمور، أي فوضها اليه.
١٣. **الغدائر:** ضفائر الشعر. واحدتها غديرة.
١٤. **الأسارير:** محاسن الوجه. أيضاً: الخطوط في الكف أو الجبهة.
١٥. **التعاجيب:** العجائب، ولا مفرد لها.
١٦. **المناجذ:** جمع جلذ أو خلد من غير لفظه، كالمخاض جمع خَلِفة وهي الناقة الحامل.
١٧. **الرَعاع:** سفلة الناس وأخلاطهم. واحده رَعاعة، وقيل لا واحد له من لفظه.
١٨. **سَرَوات القوم:** سادتهم ورؤساؤهم.
١٩. **نخاريب النحل:** ثقوب مهيأة من الشمع ليمجّ النحل فيها العسل. واحدها نخروب.
٢٠. **الهَمَج:** ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمير. واحدته هَمَجة. ويقال للرعاع همج على التشبيه.
٢١. **الجوارح:** الأعضاء من الانسان، خصوصاً اليد. والأشلاء: الأعضاء بعد البلى والتفرق.
٢٢. **الشِمال والشميلة:** الطبع. جمعهما شمائل.
٢٣. **الصؤاب والصئبان:** بيض القمل والبراغيث. واحدته صؤابة.
٢٤. **المحاسن:** المواضع الحسنة من البدن. الواحد محسن، أو لا واحد لها.
٢٥. **أساطين الزمان:** حكماؤه وأفراده.

---

## المستوى

٢١ – ٢٥: ممتاز
١٦ – ٢٠: جيد جداً
١١ – ١٥: مقبول

# قصتان من عالم اليوم تثبتان أنه ما زال للخير مكان في زماننا



## الطالب العجوز

يقطن أوديلون لونغ في بقعة نائية جنوب غرب هايتي حيث تندر مياه الشرب والكهرباء والطرق المرصوفة. وتتألف وجبة طعامه من رز وفاصولياء وفاكهة وأعشاب برية. وفي أوقات الراحة يصغي الى الموجة القصيرة في المذياع أو يقرأ على ضوء المصباح.

يعد أوديلون الذي ناهز الثالثة والثمانين من العمر، أكبر المتطوعين سناً في فيلق السلام. ويعرفه اصدقاؤه وزملاؤه في العمل باسم "أودي"، وهو يعلم سكان هايتي المهن المتنوعة كلحم المعادن والنجارة.

وأودي أرمل له أربعة أولاد وخمسة عشر حفيداً وستة أبناء حفدة. وقد التحق بفيلق السلام في أول مارس (آذار) ١٩٦٧ يوم تقاعده بعد ٤١ عاماً أمضاها في شركة "ايلينوي بل" للهاتف. ويقول: "كان فيلق السلام جديراً بالعمل فيه."

وبفضل خبرته في التخطيط والبناء ساعد أودي القرويين والموظفين الحكوميين في تصميم المدارس والجسور والسقوف والملاعب وبنائها.

ويقر أودي بأنه يسدي العون الى نفسه بمساعدة الآخرين كمتطوع في فيلق السلام، ويقول: "ان سكان هايتي يساعدونني بحاجتهم إلي." ويضيف أحد الناطقين باسم الفيلق في واشنطن: "ليتنا نحظى بمئتي شخص على غرار أوديلون لونغ. لأن للسن احتراماً في البلدان النامية. ونحن نبحث دوماً عن المتقاعدين ذوي الأهلية."

ويرغب أودي في البقاء في هايتي سنة أخرى على الأقل

أوديلون لونغ.

ليعكف بعد ذلك على دراسة الاسبانية. وقد يشد رحله الى بلد ناطق هذه اللغة ويقول: "علي أن أبقى طالباً. لقد عملت طوال حياتي اما بيدي واما بذهني، وينبغي أن أبقي ذهني متوقداً كي أبقى معافى وفتياً."

الـ"نيويورك تايمس" ■

## الاطفائي الصغير

نهض مايك ماكلارد (١٥ عاماً) من فراش المرض بعد نزلة وافدة ألمت به. وارتدى برنس الحمام فوق سرواله الداخلي واعتمر قبعة الصيد التي تجلب له حسن الطالع، ثم انتعل حذاءه الرياضي ودلف خارجاً ليطعم كلبه. كان الوقت ظهيرة أحد في فبراير (شباط) ١٩٨٥ في كريستفيو بولاية فلوريدا.

بغتة رأى مايك لهباً ينقذف فوق الأشجار، وسمع صراخاً: "انه يحترق!" وأخذ يعدو عبر الأرض المشجرة بين منزله ومنزل جاره، فشاهد الصبي بوبي ستريكلاند (١٠ أعوام) يركض مهتاجاً في الساحة وقد غلفته ألسنة اللهب. لقد اجتذبت ملابس الولد النار حين اشتعلت صفيحة وقود فركلها أحد زملائه اللاعبين.

وثب مايك على سياج الفناء الخلفي الذي علق بردائه. ومزق الرداء وجدّ في تعقب الطفل المشتعل. واذ أدركه رماه على الأرض وبدأ يدحرجه على التراب. ثم صاح بالصبي كي يستمر في الدحرجة وهرع مع جار له الى خراطيم المياه في الحديقة ورش بوبي بالماء.

بعدما خبت النار كلياً كان جلد بوبي يتدلى مزقاً. وقد ذابت الحلقات الملونة حول جوربيه واخترقت ساقيه، وكان حذاؤه محترقاً حتى قدميه. وكي لا يصدم الطفل ابقاه مايك متحدثاً. واذ تذكر دروسه في الاسعافات الأولية، حذر الجيران الحسني النية من لمس الصبي أو ثيابه. وحسبما يذكر مايك: "لقد أثبت بوبي أنه شجاع حقاً."

وبعد ساعات نقل بوبي جواً الى مستشفى ألاباما للاطفال في برمنغهام مصاباً بحروق من الدرجتين الثانية والثالثة تغطي مساحة ٩٠ في المئة من جسده. وأخضع منذ ذلك الحين لسلسلة جراحات ناجحة لتطعيم البشرة، وبات في سبيله الى الشفاء.

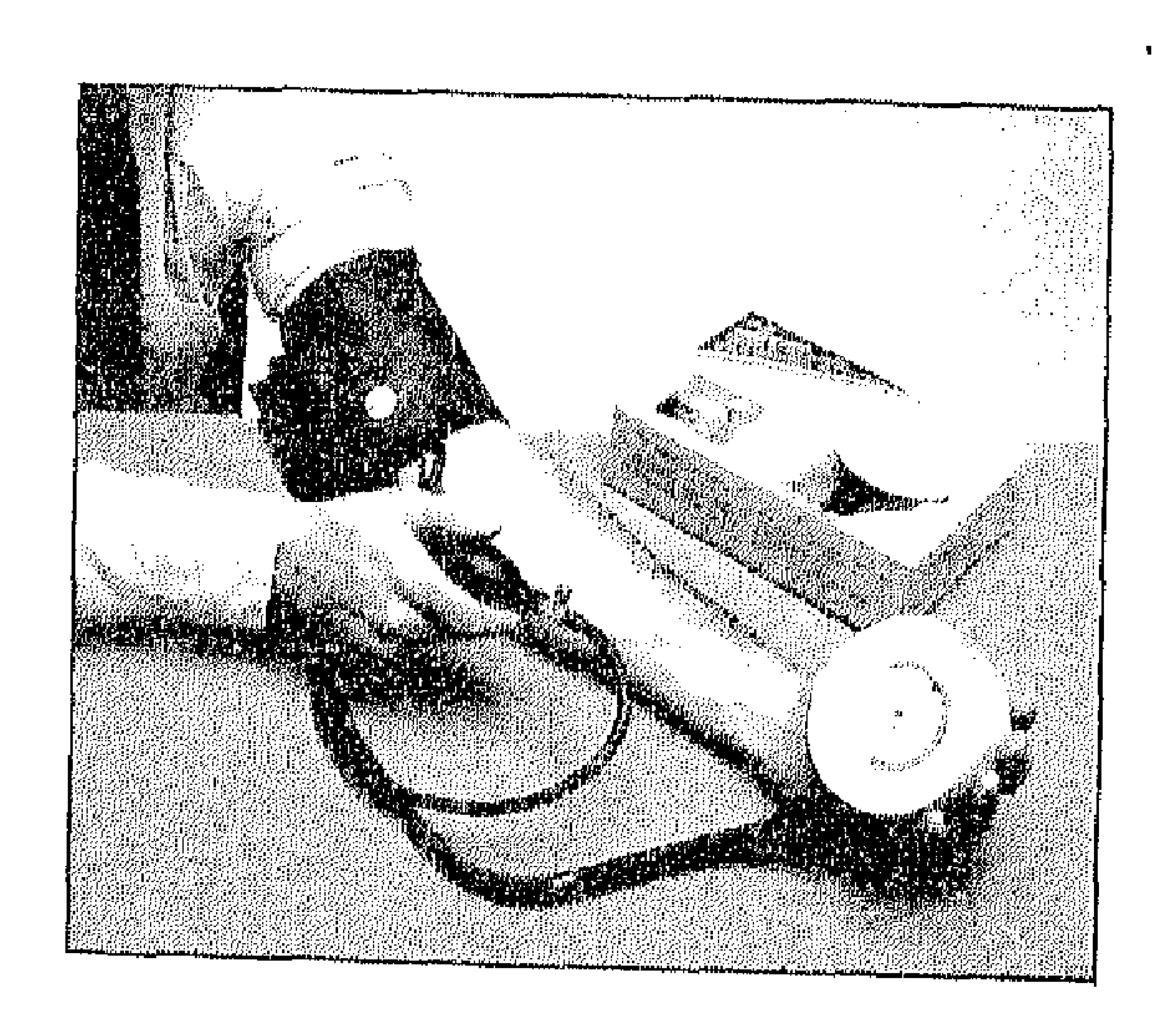
ويقول مايك الذي أصيب بخدوش بسيطة: "سأفعل ذلك ثانية اذا وجب علي، لكنني لن أكسر ذراعي وأنا أربت ظهري استحساناً." وكان هذا الفتى الشجاع النبيه تولى سابقاً عملية انقاذ استخدم فيها أسلوب الضغط على البطن لانقاذ أحد أتراب صفه الذي كاد أن يختنق من شطيرة ابتلعها.


مايك ماكلارد.

ماري جونز في "جورنال" وبريان ماسي في "بلايغراوند ديلي نيوز" ■

# الطبُّ المَنزلي

## فحوص بيتية ذاتية لقياس ضغط الدم ونسبة السكر فيه وكشف الحمل والتنبه الى ظهور السرطان



□ قبل سنة عاد رجل في الثانية والثلاثين من زيارة لمركز تجاري في بلدة ليتل روك في ولاية أركنساس الأمريكية ومعه عدّة لفحص الدم غير المرئي في البراز. وبعد استعمالها بحسب التعليمات دبّ فيه الذعر إذ حصل على نتيجة ايجابية. ولم يتوانَ عن مراجعة طبيبه الذي أجرى له مزيداً من الفحوص ووجد لديه تورماً سرطانياً في الجزء الأدنى من المستقيم. وشفي الرجل بعد استئصال الورم. ولم يكن ذلك ممكناً لو لم يكتشف المرض في مرحلته الاولى.

□ قبل سنتين كان رجل من بلدة آرلينغتون هايتس في ولاية ايلينوي ينجز بعض الأعمال في وسط المدينة حين اعتراه دوار خفيف مفاجىء. وأسرع الى منزله لقياس ضغط دمه. وكان تعرّض لنوبة قلبية قبل سنوات، وأشار عليه طبيبه آنذاك بأن يقيس ضغطه دورياً. وإذ وجد الضغط مرتفعاً بعد ذلك الحادث، أسرع الى أقرب مستشفى حيث أُعطي الأدوية اللازمة لوقف اختلاج في عضلات قلبه كاد أن يودي به.

□ بعد تأخر دورتها الشهرية اشترت امرأة في الثامنة والعشرين من بلدة أوسينينغ في ولاية نيويورك عدة من الصيدلية لاختبار الحمل. وفي الانبوب المرفق مزجت كمية ضئيلة من بولها مع محلول كيميائي زُوّدت اياه مع العدّة. وبعد ساعتين جاءت النتيجة ايجابية. وفي الاسبوع التالي أكد الطبيب النسائي تلك النتيجة عينها. وبعد ثمانية أشهر وضعت المرأة مولودة صحيحة تزن أربعة كيلوغرامات.

قبل وقت ليس بطويل كان على كل شخص يحتاج الى فحص طبي أن يقصد عيادة طبيب أو مستوصفاً صحياً. لكن الأمريكيين اليوم باتوا ينجزون عدداً من التشخيصات الطبية داخل منازلهم بعد شراء العدة الضرورية من أقرب محل لبيع الأدوية ومن غير وصفة طبية. وتذهب تقديرات الخبراء الى أن العام ١٩٨٤ شهد بيع معدّات من هذا النوع في الولايات المتحدة بقيمة ٣٥٠ مليون دولار، أي سبع مرّات أكثر مما كان عام ١٩٨٠.

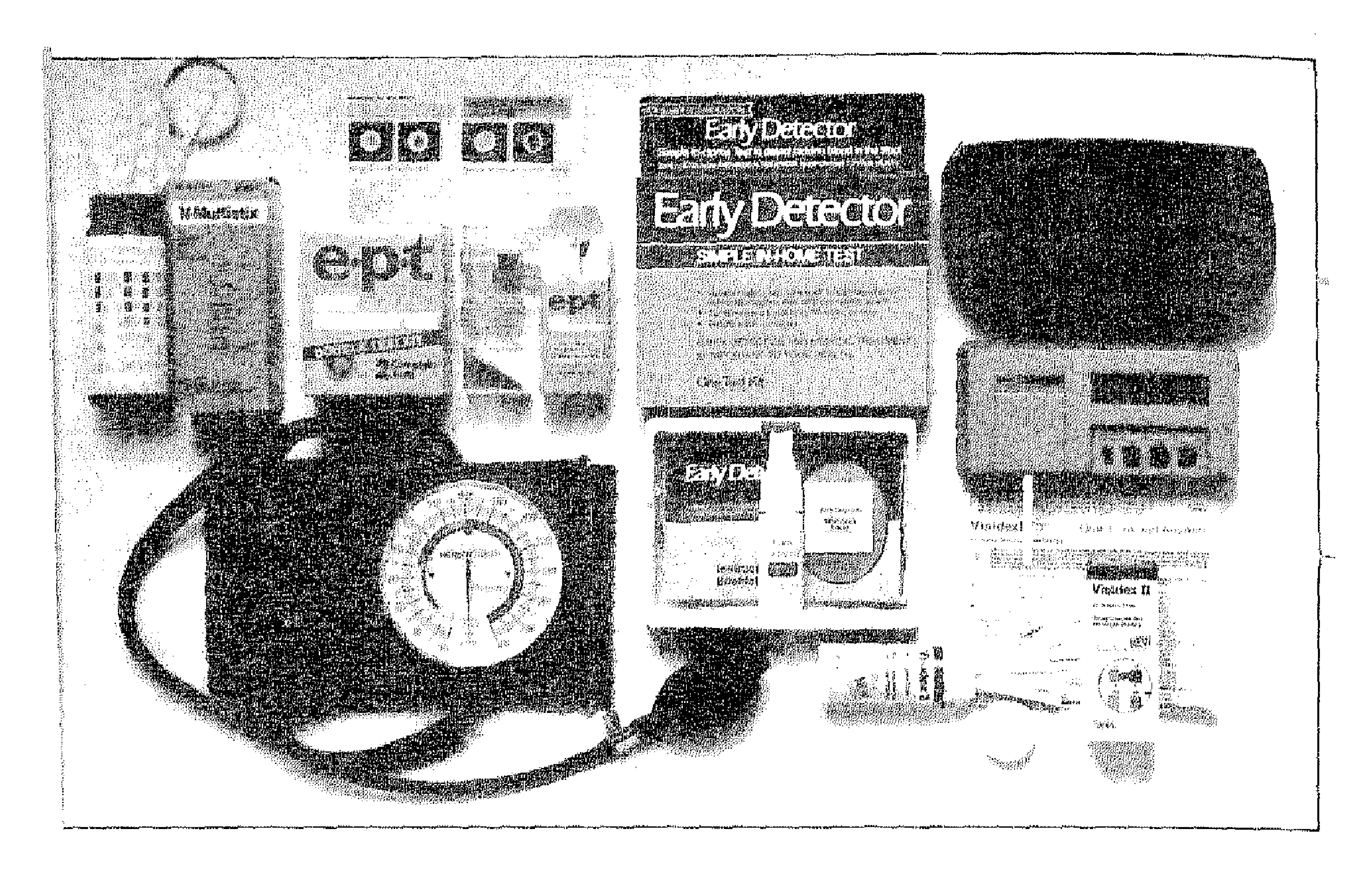
**شروط صارمة** – الكثير من الأطباء يفضّل الفحوص البيتية، بشرط ألّا يستخدمها صاحب العلاقة للتشخيص الذاتي. فالتشخيص يبقى من اختصاص الأطباء. وأهمية هذه الفحوص توعية الشخص المعني على الحاجة الى استشارة الطبيب.

ويقول الدكتور وليم دولان الرئيس السابق للجنة العلمية التابعة للاتحاد الطبي الأمريكي: "معظم الناس يؤدون هذه الاختبارات على الوجه الصحيح. لكن ثمة من يرتكب أخطاء يمكن تجنبها."

وفي معظم الحالات لا تختلف نتائج الفحوص المنزلية من حيث دقتها عن نتائج الفحوص المخبرية. ويقول صانعو عدة اختبار الحمل ان دقة اختبارهم لا تقل عن ٩٠ في المئة. ولا يُسمح بتسويق عدة الاختبار إلّا بعد ترخيص إدارة الغذاء والدواء الأمريكية التي تدقق في طرائق الشركة المنتجة وتطلب منها اجراء اختبارات معينة وتقرأ الشرح المرفق مع العدة. والادارة المختصة لا تجري الفحوص بنفسها ولا تسحب العدة من السوق الا بعد تلقيها الشكاوى حولها. وفي العام الماضي حُجب الترخيص عن اختبار يجريه الأهل على بول أولادهم لمعرفة ما إذا كانوا يتعاطون المخدرات، ريثما تجري الشركة المنتجة جميع التدقيقات المطلوبة.

وعدّة اختبار البول لمعرفة الحمل تشهد وحدها مبيعات سنوية بقيمة ٤٠ مليون دولار في الصيدليات الأمريكية، ويشهد مبيعها ارتفاعاً سنوياً بمعدل ١٥ الى ٢٠ في المئة. وكانت شركة "ورنر – لامبرت" أنتجت عام ١٩٧٧ الجهاز المنزلي الأول لاختبار الحمل عبر تحري هورمون الغونادوتربين الذي تفرزه غدّه المشيمة التناسلية. وجُعل ثمن الجهاز عشرة دولارات، وبيع منه أكثر من ٨،٦ ملايين خلال السنوات السبع التالية. واذا شاءت المرأة طرح أي استفسار حول طريقة استخدام الجهاز، أمكنها الحصول على الجواب الذي تريد عبر مكالمة هاتفية مجانية. وتتلقى شركة "ورنر – لامبرت" نحو ٥٥٠٠ اتصال شهري بهذا الخصوص.

وفي يناير (كانون الثاني) ١٩٨٥ أنتجت شركة "أورثو فارماسوتيكال كوربوريشن" جهازاً باسم "ادفانس" لاختبار الحمل خلال ثلاثين دقيقة. والفحص يقوم على غمس قضيب كيميائي في أنبوب يحوي نموذجاً من بول المرأة المعنية. وبعد ١٥ دقيقة يُرفع القضيب ويوضع في أنبوب آخر وقتاً مماثلا، فإذا غدا أزرق اللون كان ذلك دليلا على حصول الحمل.




**السرطان والسكري** – لئن تكن فائدة اختبار الحمل نفسية واقتصادية في المقام الأول، فهناك اختبارات ذات فائدة صحية جلّى من حيث كشفها المرض في مراحله الاولى وحث المريض على تداركه. ومن هذا القبيل اختبار السرطان في القولون أو المستقيم، وهما جزءان من الشرج. ولهذه الغاية تنصح جمعية السرطان الأمريكية جميع الذين تجاوزوا الخمسين بإجراء هذا الفحص سنوياً لتحرّي الدم الخفي في البراز. والاختبار نفسه نافع لتحرّي التهاب غشاء القولون المخاطي والقرحة والبواسير.

والعدة اللازمة لاجراء هذا الاختبار المنزلي تكلف بين ٤،٥ دولارات و٧،٥ دولارات. وهي تحوي محلولا كيميائياً يُخلط بعينة من البراز. وفي حال وجود الدم يحدث تبدل في اللون خلال ٦٠ ثانية.

لكن وجود الدم في ذاته ليس دليلا على المرض. وعلى الشخص ألا يتلكأ عن استشارة طبيبه فور العثور على دم خفي في برازه، علّه يطلب منه – قبل اجراء المزيد من الفحوص – اعادة الاختبار نفسه بعد الانقطاع عن اللحم الأحمر وبعض الخضر والأسبرين والكورتيزون مدة ٢٤ ساعة لضبط العوامل الاخرى التي تؤدي الى سيلان الدم.

وهناك فحصان آخران أكثر سهولة لقياس التهاب المجاري البولية الذي يعانيه ملايين الأمريكيين. وأحدهما يقيس كمية النتريت في البول والآخر يقيس ارتفاع عدد خلايا الدم البيضاء. ويُجرى الاختباران كلاهما على رقاقة بلاستيك مدرَّجة تغمس في البول ويتبدَّل لونها في حال وجود المادة المعنية. والجهاز يحوي ثلاثة قضبان مدرَّجة مع

ثلاثة أنابيب لجمع البول، وثمنه ٣،٣ دولارات.

وهذه الاختبارات المنزلية مفيدة أيضاً لتحرّي داء السكري. وفي الولايات المتحدة وحدها نحو سبعة ملايين شخص مصابين بالسكّري، مع خمسة ملايين آخرين لم يخضعوا لأيّ فحص. وبين الذين خضعوا للمراقبة عدد كبير من مرضى الفئة الاولى، وهم أولئك الذين يحتاجون الى الحقن اليومي بالانسولين لضبط كمية السكّر في دمهم. أما النوع الثاني من السكري فمعظم ضحاياه من الذين تجاوزوا الخامسة والثلاثين. ويمكن علاجه في الغالب عبر اتباع نظام غذائي معين وعبر التمارين الرياضية والأدوية المأخوذة من طريق الفم.

**ضروريات طبية؟** — في الماضي كان على المصاب بالنوع الاول من السكّري أن يقصد الطبيب مرة كل بضعة أشهر لقياس نسبة الغلوكوز في دمه وتعديل جرعة الانسولين على هذا الأساس. لكن العديد من المرضى لم يتسنَّ له مراقبة تقلّبات نسبة السكّر لديه إلاّ وهو في المستشفى. وفي العام ١٩٤١ أنتجت شركة "آمس" التابعة لمختبرات "مايلز" عدة لقياس مقدار السكّر منزلياً. وبرهن ذلك الاختبار عن نفع محدود لبطء ظهور نتائجه، علماً أن نسبة السكّر في الدم لا تقف عند حدّ واحد.

وفي العام ١٩٧٨ أنتجت شركة "آمس" آلة أخرى لقياس سكّر الدم هي عبارة عن رقاقة بلاستيك يضع فوقها المريض قطرة من دمه بعد وخز احدى أصابعه، ثم يغطي القطرة بورقة معالجة كيميائياً. وبعد ذلك يقرّر نسبة سكّر الدم لديه بمقارنة لون الورقة مع لوحة تحمل ألواناً عدة. وفي العام ١٩٨٠ صنعت الشركة جهاز قياس الكترونياً مدرّجاً لاستخدامه منزلياً، وأتبعته بجهاز معدَّل يعمل على البطارية واسمه "غلوكوميتر." وثمن هذا الجهاز ١٥٠ دولاراً. وهناك جهاز في مثل سعره أنتجته شركة "بوهرينغر مانهيم" فضلا عن سبعة أجهزة أخرى على الأقل ثمن الواحد منها ٢٧٥ دولاراً.

ومهما يكن شكلها، فالآلة المنزلية لقياس سكّر الدم جاءت بمثابة نعمة على من يعنيهم الأمر. هذا ما تشهد عليه إلسا كامبل من بلدة سانتا باولا في ولاية كاليفورنيا التي وجدت عام ١٩٨٠، وهي في الثانية والثلاثين، أن بصرها يشحّ. وقد بدأ مرض السكّري لديها وهي في الحادية عشرة وأثّر على شبكية عينيها. وتقول كامبل: "رُوّعتُ حتى الموت من فكرة العمى. ولم أستطع آنذاك أن أقرأ من الصحيفة أكثر من عنوانها." وواظبت على زيارة طبيبها مرة كل ثلاثة أشهر لاجراء كشف على نسبة السكّر لديها. لكنها تمنت أن تتاح لها طريقة أكثر يُسْراً. وها هي الآن تقرأ نسبة السكّر في دمها على جهاز الكتروني أربع مرات يومياً. فإذا جاء الرقم مرتفعاً أكثرت من الانسولين وخفّفت من الطعام، وإذا جاء منخفضاً شربت عصير البرتقال. وأهمّ ما في الأمر أن القلق الملازم لعدم معرفة نسبة السكّر فارقها. وتحسّن نظرها كثيراً بعد معالجتها بأشعة الليزر.

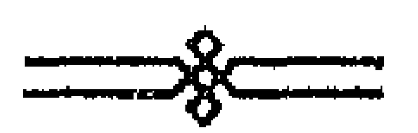
هذا يصحّ على مرضى الفئة الاولى. أما

مرضى الفئة الثانية فلا يحتاجون الى ملاحقة الأمر على هذا النحو. ويكفي أن يقيس الواحد منهم نسبة السكّر لديه مرة واحدة في الاسبوع بعيداً عن طبيبه.

وهناك قياس ضغط الدم الذي غدا شائعاً هو أيضاً. وفي حين أن ارتفاع الضغط لا يشكّل دائماً خطراً على الحياة، الا ان العديد من الأطباء يطلب من مرضاه قياس ضغط دمهم منزلياً لاقصاء الخطر ما أمكن. ومن أهم الشركات التي تنتج أجهزة قياس ضغط الدم المنزلية شركة "مارشال الكترونيكس" وشركة "لوميسكوب". وتراوح أسعارها بين ٤٠ و٣٠ دولاراً للآلة البسيطة التي تعمل بمساعدة مسماع طبي. أما الجهاز الالكتروني الذي يُغني عن المسماع ويسجّل الرقم ضوئياً أو يطبعه على ورقة فيكلف الشاري نحو ٢٤٠ دولاراً.

ويقدّر الخبراء أن الاختبارات الطبية البيتية ستواصل النموّ وتتطوّر. والأجهزة المرشحة للتسويق في وقت قريب تتناول قياس نسبة الكولستيرول في الدم والتهاب الحنجرة ومعرفة أوقات الاخصاب لدى المرأة. وليس بعيداً أن تصبح هذه المعدات من الضروريات الطبية لكلّ بيت، تماماً كميزان قياس حرارة الجسم الذي هو أبوها بل جدّها جميعاً.

إروين روس ■



## رياضي نشيط

صباح كل سبت يجتمع صفنا في الثامنة لدرس السباحة. وقد تأخرتُ مراراً عن الوصول قبل أن يوجّه اليّ أستاذ الرياضة إنذاراً بخفض علامة السلوك. وفي السبت التالي استيقظت متأخراً، لكني أسرعت نحو المدرسة واستطعت ارتداء ملابس السباحة والتوجه الى المسبح قبل ثلاث دقائق من الموعد. وقفزت الى الحوض وقطعته من طرف الى آخر، وصعدتُ من الماء لأجد نفسي وسط زملائي واستاذ الرياضة. وكانت الساعة تشير الى الثامنة تماماً، ووقفتُ أنظر الى المدرب نظرة انتصار. وبادرني: "انها سباحة رائعة حقاً. ولكن لا تنسَ المرة المقبلة أن تخلع جوربيك."

ج.هـ.

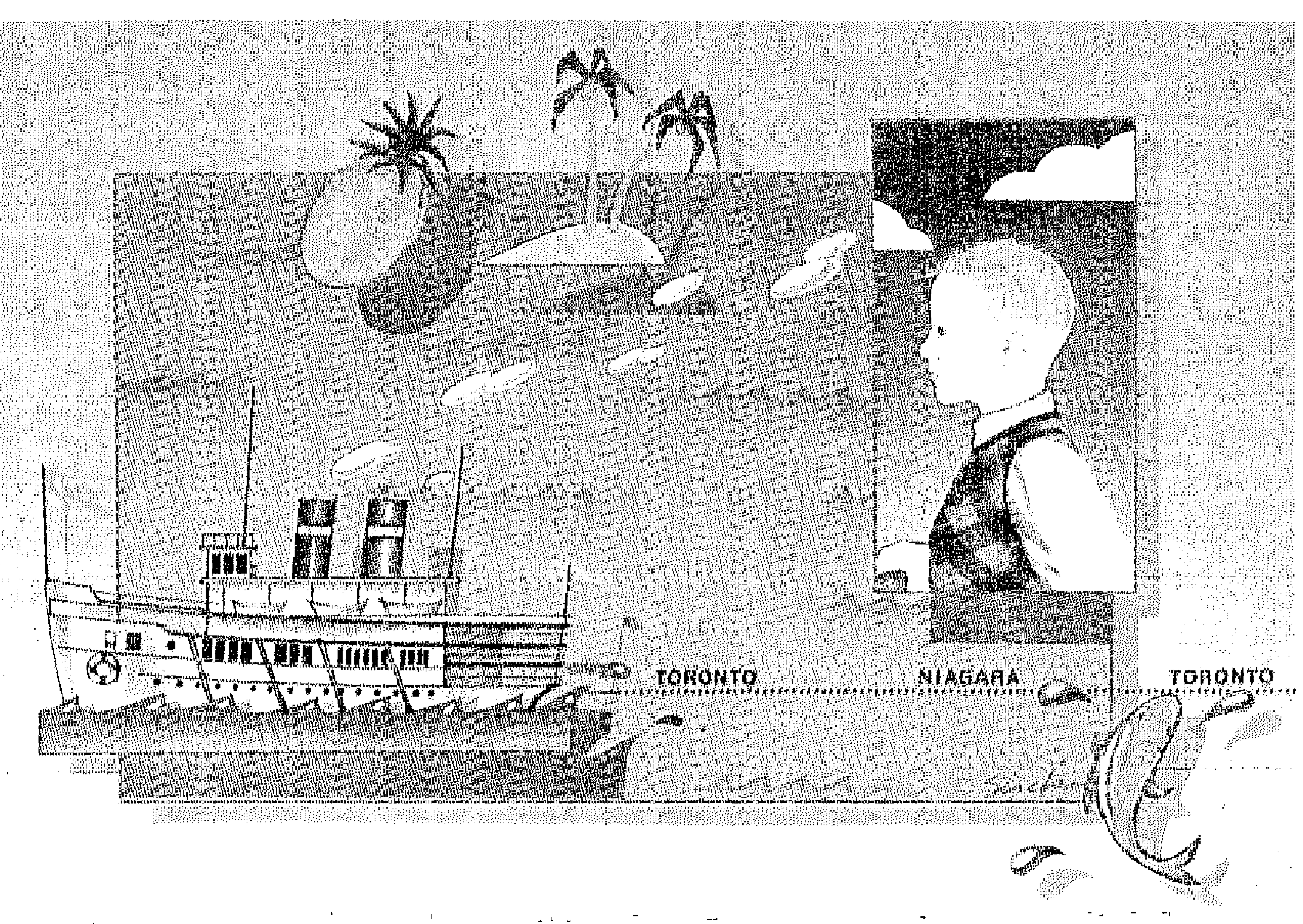
---

## ورقة رابحة

اشتريت ورقة يانصيب ووضعتها في جيبِ قميصي، ثم نسيت كل شيء عنها. وحين ذهبت الى محل التنظيف بعد أسبوعين وجدت الفاتورة أقل من المتوقع. وقلت لصاحب المحل: "أظن أن حسابي دون المطلوب."

وأجاب: "أؤكد لك أن الحسابَ صحيح. والواقع ان ورقة اليانصيب التي كانت في جيب القميص ربحت دولاراً توليتُ حسمه فوراً."

ر.ش.ر.




# رحلاتُ أيّام زمان

## ذكريات ايام لم يزر فيها أحد من معارفنا أوروبا

تعرفت في منزل صديق لي قبل مدة الى فتاة أخبرتنا عرضاً أنها عادت لتوها من عطلة أمضتها في تركيا.

تركيا! في زماني لم يرَ أحد تركيا الا في حلم بفانوس سحري. ودفعني ذلك الى التفكير في التغيرات التي طرأت على الأسفار مذ كنت فتى في تورنتو بكندا حيث كانت الرحلة في الباخرة الى شلالات نياغارا حدثاً بارزاً.

استيقظنا عند الفجر وسحبنا مصراع النافذة لنبقي المنزل بارداً بعد مغادرتنا. كان المطبخ عابقاً برائحة عصير الليمون وشطائر الخيار. وذهب أبي يتفقد أنابيب المياه بحثاً عن ارتشاح. وقد سألناه بعد سنين حين أصبح في الثمانين، لماذا لم يسافر الى فلوريدا، فأجاب: "ومن سيعالج الانابيب اذا انكسرت في غيابي؟"



Illustration: Valerie Sinclair

كان ينتابنا احساس خاص بالعالم وبكل ما فيه تلك الأيام. واني أذكر صوت الترامواي وهو يرن كالكمان عند المنحنيات ماضياً إلى أحواض السفن. أما اليوم فعلي أن أكون في مكانٍ قريب عند أسفل المدينة كي أشاهد البيارق الخفاقة وأكداس السفن التي يتصاعد منها الدخان، وأسمع نداء النوارس فيما تنزلق الباخرة "كايوغا" خارج الميناء تحف بها روائح زيت المحركات والطلاء وروث الخيول والدخان.

واذ تغادر شرق غاب تنظر إلى أسفل فترى رجلا يلبس سترة صوفية خضراء ويقف محدقاً الى مسكبة زهور خارج كوخ في جزيرة وارد. وستعجب له واقفاً لا يذهب حيث شلالات نياغارا، وهي مكان خلّاب فوق بحيرة متلألئة.

**مروج البقر** – لست متأكداً من أننا فوّتنا شيئاً مهماً اذ لم نسافر أبعد من رحلة نصف نهار عن البيت. فالمسافة لا علاقة لها بالاثارة التي تخلفها رؤية أماكن جديدة. لقد قصدنا في احدى رحلاتنا مزرعة يملكها بعض الأصدقاء في مكان ناء جذاب يعتبر اليوم جزءاً من تورنتو، لكنه كان آنذاك بقعة جميلة منعزلة تتمدد فيها حقول قمح هامسة.

ودرجنا على لصق الرسائل على الابواب الشبكية، ومنها: "سيمسون، أرجوك، ضع الطرد في الأرجوحة" و"يا بائع الثلج، ٢٥ ليرة من فضلك." ها قد ارتدى الجميع ملابسهم: أمي تضع قفازات ونقاباً، وأبي متأنق في معطفه وبذلته الصوفية الزرقاء. كنا نتنقل صباحاً بالترامواي وفي سيارة تجوب الارياف، ثم على صهوة جواد وداخل عربة تجرها الخيول، الى دنيا أخرى ملأى بأناس طيبين لوحتهم الشمس ومنازل تعبق برائحة الكاز والفراولة (فريز).

حين أكون في أحد المطارات اليوم وتهب عليّ نفحة كاز من طائرة نفاثة، تعود بي الذكرى الى ذلك المنزل. كان يسلب لبنا وكأنه صرح الأكروبوليس. ومع اننا لم نعِ ذلك فقد كان يرجع بنا الى بدايات نشوء الانسان. في وسعك أن ترنو من فرجات الستائر البيض على نافذة غرفة الطعام، لترى قطيعاً من الابقار يتجاوز المروج في غبار ذهبي، وهي جاحظة ولها خوار وتفوح منها رائحة زكية اذ تندفع الى الامام عبر الاعشاب الطويلة. كنا أبناء مدينة نحتك بأشياء أكثر عراقة من المدن كمنظر رجل يحلب بقرة.

**الرحالة الوحيد** – ذات يوم في عهد قريب كنت أرشف قهوتي في أحد الاسواق، فوجدتني متحدثاً الى شقراء بديعة بدت مسحورة بي وبسني. وسألتني: "أتتذكر الخيول؟" فأدركت أنها تعني أيام تنقل الجياد في الشوارع. قلت: "أجل." وأخبرتها عن سيمسون وايتون اللذين كانا يسلمان البضائع بواسطة الحصان والعربة. وذهلت لكلامي. وبعدما رحلَت بقيت أنا جالساً في ذلك المكان يطوقني ضجيج أناس يلبسون الساري والعمائم، وقربي عجوزان يحملان حقائب سفر وربما تناولا طعام العشاء في احدى القرى الصغيرة قرب نوتنغهام. وأدركت أن من

العسير على أي شخص ينتمي الى جيل تلك الشقراء أن يتخيل الايام الغابرة.

ولم يكن أحد ممن نعرف سافر الى أوروبا سوى رجلين من حيِّنا ذهبا الى هناك مع الجيش.

وكانت الرحلة في الطائرة تستغرق عشر دقائق فوق مرج من الزهر الاصفر ظهيرة يوم أحد. وجلست في عربة من خشب وقماش بين الأرض والسماء مع غريب ثاقب البصر يعتمر خوذة جلدية. يومذاك انفجر المحرك انفجاراً قوياً اضطربت على اثره الغيوم، واهتز العالم بأسره وماجت روحي ودوّم الحقل بالقرب مني. وكنت ناظراً بلامبالاة الى شجرة الدردار لا يفصل بيني وبينها سوى الهواء. وتلك تجربة لن أنساها ما حييت. لكن فكرة الرحلة في الطائرة الى مكان ما لم تمر في بالنا.

وكان الرحالة الوحيد بين جيراننا مدير شركة ناحلا وسيماً يعتمر قبعته بأناقة. وهو درج على صعود السلم منحنياً الى الامام قليلا. وكان يمشي مشية مسحاء وكأنه وثب الى رصيف محطة سكة حديد قبل أن يتوقف القطار تماماً. وكنا نعده نحن الأحداث ربان طائرة أو رائد فضاء. وقد اعتاد أن يؤوب وفي جعبته أشياء وتذكارات من أمكنة حالمة مثل كابريول وهورنباين وفولييه وآرمسترونغ. وهو أحضر مرة شجرة ضخمة تفوح منها رائحة قفار متجمدة، ومرة أخرى احضر حيوان راكون.

**سيارة الأحد** – قصدنا في رحلاتنا المدن القريبة حيث اشترى والدي سيارته الاولى والوحيدة. وكانت لنا حقاً نزهات ممتعة الى العالم المحيط بنا. كنا ننعتق من الأسر صبيحة الاحد صوب أمكنة تبعد ساعتين أو ثلاثاً في السيارة. وينتابنا الشعور ذاته وكأننا نتهيأ لرؤية أماكن غريبة وتقاليد شائقة في أمستردام أو كوبنهاغن. أبي مائل على عجلة القيادة ومتيقظ لانفجار احدى العجلات، وقد يتجاوزنا أحدهم فيقول محافظاً على هدوئه وناظراً أمامه: "لا شك في أن هذا المسعور ينطلق بسرعة ٤٥ كيلومتراً."

وكنا نقود السيارة الى حواضر ساحرة مثل فينيس وفيها مساكب زهر تمتد وسط الشارع الرئيسي ومنازل من آجر مصفر غير محمر وأناس يبدون مختلفين قليلا عن سكان تورنتو. وكنا نرمق نصباً أو نقشاً على مدخل المدينة يروي عن عظيم جاء من هذا البلد أو ذاك. ويتوقف أبي ويتحدث الى رجل جالس عند جدار متداع يجانب بناء قديماً بالقرب من وسط المدينة. وكان أبي يقول لدى أوبته: "انه أمر ممتع، لقد قص علي كيف كانوا يصنعون الشموع في ذلك البناء القديم، وهي أفضل أنواع الشموع في البلاد كلها." كان يحدق الى البناء باعجاب ويقول مغتبطاً بالفكرة: "كانت شركة ممتازة لصنع الشمع."

ونتناول وجبة في مطعم "الملكة" او في صالة "فيكتوريا" أو في مقهى "ورقة القيقب". والوجبة تتألف من حساء خضر ولحم بقر مشوي وبطاطا مهروسة مع بازيلاء بالقشدة وفطيرة تفاح بالجبن. وكان أبي يشعر بالبحبوحة كمن وصل الى هونولولو في جناح الدرجة الاولى: "حسناً،

لا أطباق لدينا نغسلها اليوم." ونتمشى عائدين الى السيارة. ويرفع أخي المقعد الأمامي ويفكّ غطاء صفيحة الوقود ويمرر مسطرة خشبية كنا نضعها تحت المقعد لقياس كمية الوقود والتأكد من كفايتها حتى نبلغ البيت. هناك كنا نعيد السيارة الى المرأب حيث تبقى الى يوم الأحد التالي على الأقل.

**فلذة مسافرة** - في سنوات مراهقتي كنت أملك وصديقي سيارات عدة سميناها "الجرار القديمة" واشتريناها بـ٢٥ دولاراً. وهي سيارات "فيات" و"ستار" و"جوردان". ومرت فترة طويلة قبل أن أشتري سيارة أخرى. وبعد زواجي بدأت أذهب في رحلات عدة في البلاد مع زوجتي وابنتيّ.

لكن لم يطرأ تبدل كبير على الاسفار إلّا حينما بدأ أولادي يقتربون من سنيّ مراهقتهم هم. ومرت بي أحداث غريبة، كأن أسمع رجلا يجري الى المخزن حيث أعمل. هذا الرجل عرفته لسنوات فتى حيياً ولم يخيل اليّ أني سأراه في مكان غير تورنتو، وها هو يقول اذ يخبرني أنه عاد وزوجته من عطلتهما: "لقد طردت أنا ومارج من القصبة شرّ طرد."

وسافرت أنا وزوجتي غير مرة في السنوات العشرين الماضية، وقصدنا أمكنة لم نحلم أن نراها أبداً. لكني ما زلت بين الفينة والأخرى أفكر برحلاتي الاولى وأدرك أحياناً أن متعة الارتحال لا ترتبط بالمسافة أو الزمن.

جلسنا صباح أحد خارج كوخ على رصيف في سان دييغو بولاية كاليفورنيا ننصت الى زبد البحر وأصوات البشر وهم يتخاطبون في الشمس بصوت خفيض. وخامرني احساس فجأة بأن فلذة مني تهفو الى السفر، وأنها تخطو من متن المعدّية "تريليوم" الى شاطىء جزيرة سنتر ذات الأهوار والمتصلة على نحو ما بكل الاماكن الغريبة في الدنيا كالهند وتاهيتي. ونسمع الاصوات طافية بلطف على الهواء الساكن كبذور الحور القطني وندهش لروعة الأماكن الساحرة التي تنتظرنا لنعرج عليها حين نرتحل.

روبرت توماس ألن ■

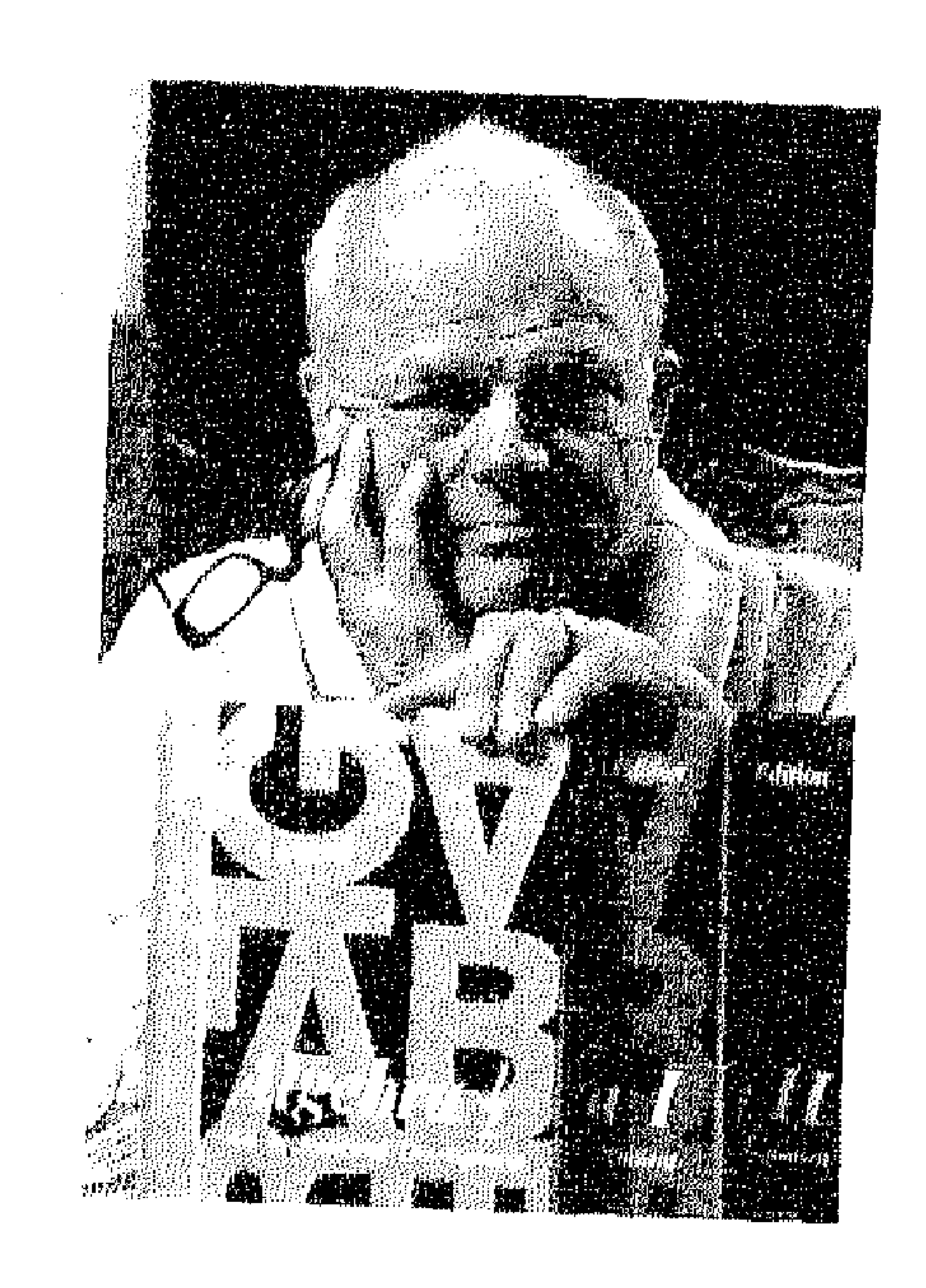
## طعام الطائرات

تشتري احدى شركات الطيران الهندية المأكولات التي تقدمها جوّاً من محل يركز دعايته كلها على هذا الأمر. وذات يوم قصد رجل يكثر من الطيران المحلّ طالباً أن تقدم اليه الوقعة الجوية نفسها. فقال له المسؤول: "عدم المؤاخذة يا سيدي، فنحن لا نقدم هذه الوقعة الا في الطائرة. ولكن في امكاننا تزويدك بوقعة مماثلة من حيث الجودة."

- هذا لا يحقق هدفي، فانا أريد التأكد مما اذا كان طعام الطائرة هو الذي يسبب لي ألما قوياً في المعدة بعد كل رحلة.

س.س.

# ثورة في تعليم الرياضيات



في تصميمه على تعميم طريقته الجديدة في تعليم مادّة الجبر، قاوم هذا المعلّم الفذّ صنوفاً من الرفض والاضطهاد. لكنّ طريقته برهنت عن جدواها

Photo: Eli Reichman/Black Star



في بلـدة وودبـريـدج من أعمـال ولايـة فـرجينيـا الأمـريكية، أعطي الطـلاب الثانويون المتوسّطو الذكاء كتاباً جديداً في علم الجبر. وبعد وقتٍ قصير جاءت علاماتهم في تلك المادة أعلى كثيراً من علامات الطلاب الرفيعي الذكاء الذين دُرّسوا في أحـد الكتب التقليدية.

■ في بلدة بكين (ولاية ايلينوي) امتُحن الطلاب الثانويون بعد العطلة الصيفية لمعرفة ما علق في اذهانهم من مادة الجبر. وتبيّن أن أولئك الذين استخدموا الكتاب الجديد نالوا علامات ترتفع بنسبة ٣٠ في المئة عما ناله زملاؤهم الذين درسوا في كتب الجبر التقليدية.

■ في بلدة تاتوم (نيو مكسيكو) وجدت احدى المدرّسات ان إنجاز طلابها أخذ يتحسّن بعد مباشرتها استعمال كتاب دراسي وصفته بأنه أفضل من أي كتاب آخر في الرياضيات عرفته طوال ربع قرن من التعليم.

هذه التقارير وكثير مثلها آتية من مدارس ثانوية رسمية وخاصة في أنحاء الولايات المتحدة. وهي شهادة لشخص واحد اسمه جون ساكسون نال إطراء الرئيس رونالد ريغان أيضاً. أما ستانلي هارتسلر، وهو حجّة كبيرة في كتب الجبر المدرسية في الولايات المتحدة، فوصف الكتاب بأنه "خطوة كبيرة الى الأمام." وتوقع المعلّق الصحافي وليم بكلي أن يبرز اسم ساكسون في تاريخ تعليم الرياضيات كما برز اسم هايمان ريكوفر في تاريخ الغواصات النووية.

**المنبوذ** – على رغم هذا كله ما زالت الدوائر التربوية الرسمية تنظر الى ساكسون كما لو كان منبوذاً. ويقول ستيفن ويلوبي من جامعة نيويورك: "لقد اختار أن يعلّم الرياضيات كما كانت في التسعينات من القرن الماضي لأحداث سيشبّون ويعيشون في القرن الحادي والعشرين." وكان ويلوبي رئيساً للمجلس الوطني الامريكي لمعلّمي الرياضيات. وفي مقال في مجلة "معلّم الرياضيات" أن كتاب ساكسون "عقيم" وأن نتائج الامتحانات المبنية عليه "خالية من أي معنى." ولم يجد ساكسون بدّاً من شراء صفحات إعلامية في المجلة نفسها، شرح فيها طريقته وانتقد الطرائق التقليدية في تدريس الرياضيات. وبعد نشر تلك الاعلانات شهراً وراء شهر، رفض محرّرو المجلة بيعه المزيد من الصفحات بحجّة ان غايته هدّامة وتحريضية.

وفي تكساس رفضت لجنة الولاية المختصة بالكتب المدرسية تعميم كتاب ساكسون على المدارس الرسمية، بصرف النظر عن الاطراء الحماسي الذي ناله من بعض الدوائر. ومن الأمثلة على النجاح الذي أحرزه الكتاب في الولاية نفسها أن المعهد التقني بولايـة تكساس في هارلينغن اعتمده لطلّابه الراسبين في الرياضيات، وجلّهم من أصل مكسيكي، فارتفعت علاماتهم على نحو ملحوظ بعد ستة أشهر.

والحق أن ساكسون صاحب قضية تحمّل من أجلها الازدراء والرقابة والصعوبات على انواعها، بدءاً من العام ١٩٧١ حين باشر محاولاته تعديل الطرائق التقليدية لتعليم الرياضيات في المدارس الامريكية العمومية التي تشرف عليها الحكومة. لكن العداء الذي واجهه حفزه على المضيّ قدماً وعدم الاستسلام.

ولكن كيف له أن يتحدّى المؤسسات الرسمية وهو لا ينطلق من موقع قوة؟

وُلد جون ساكسون في ١٠ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٢٣ وتخرج في كلية وست بوينت الحربية. وهو اليوم رجل أصلع، يعلّق على صدره الأوسمة التي حصل عليها بعد خوضه ثلاث حروب. لكنه قريب جداً الى القلب، وابتسامته تنتقل الى الآخرين كما العدوى. وخلال السنوات السبع والعشرين التي أمضاها في سلاح الجو عمل في اللجنة التي تمتحن الطيّارين، كذلك في تعليم الطيران والهندسة الكهربائية في أكاديمية سلاح الجو. وخلال تلك الفترة حصل على ثلاث درجات جامعية. ولدى تقاعده عام ١٩٧٠ استهلّ برنامجاً من الأسفار وممارسة رياضة الغولف.

الا أن تلك النشاطات لم تعمّر طويلا حين أدرك ساكسون أن حبه التعليم يطغى على كل حب آخر لديه. وهكذا باشر تعليم الجبر في كلية أوسكار روز الجامعية في احدى ضواحي مدينة أوكلاهوما.

وفي نهاية الفصل الأول رسب ٩٠ في المئة من طلابه في تلك المادّة. ولم ينفك يطرح على نفسه هذا السؤال: "لماذا رسب هؤلاء كلهم؟ انهم ليسوا مغفّلين، ولا المادة التي أدرّسها صعبة."

**اكتشاف العلّة** – السبب الذي كان ساكسون يفتش عنه وجده في الكتاب

التقليدي الذي اعتمده. فهو مكتوب بلغة متكلفة بعيدة عن الأذهان والقلوب، ومن الأمثلة عليها: "الصفة الانعكاسية للتساوي تنصّ على أن أي رقم مساو لنفسه." وأسوأ من هذه اللغة الرّنانةً والجافةّ في الوقت نفسه أن الكتاب مؤلّف من فصول غير مترابطة. ويقول ساكسون: "على المدرّس أن يقدّم موضوعاً اليوم وموضوعاً آخر غداً وثالثاً بعد غد. وعندما يأتي القسم الخاص بالمراجعة يعسر على الطلاب تذكّر ما قيل سابقاً لعدم ترابط المواد."

وليس غريباً، والحال هذه، أن يكون ٨٢ في المئة من الأمريكيين البالغين السابعة عشرة لا يعرفون حساب مساحة مثلّث ذي زاوية قائمة حتى بعد إعطائهم قياس أضلاعه الثلاثة. وليس غريباً أيضاً أن يكون عدد الطلاب الأجانب في دوائر العلوم الفيزيائية في جامعات الولايات المتحدة يفوق عدد الأمريكيين.

لا، الرياضيات ليست بالمادّة العسيرة. هذا هو الجواب الذي خرج به ساكسون. انها مختلفة عن بقية المواد، لكنها ليست أصعب منها. والمرء يحتاج الى مزيد من الوقت لكي تغدو المسائل المختلفة أليفة لديه. واذا كان أبطال الرياضة والموسيقيون يختبرون المبادىء الأساسية لعملهم مرة بعد أخرى، فلماذا لا يفعل طلاب الرياضيات الأمر نفسه؟

ويقول ساكسون: "الجبر مسألة مراس، تماماً كالعزف على البيانو. وأنت لا تلقّن ولداً العزف الفعلي بتلقينه نظرية الموسيقى. فالموسيقيون الكبار يكتسبون مهاراتهم بالمراس."

وأجرى اختباراً للبرهان عن صحة رأيه، فابتكر دروساً تؤكّد على ربط الموضوعات بعضها ببعض والمراجعة الدائمة وإعطاء الطلاب مجالا لحلّ المسائل بأنفسهم كل مساء. وهكذا كانوا ينجزون في البيت ما تعلموه في المدرسة يوماً بعد يوم وشهراً بعد شهر. أما معظم أساتذة الرياضيات فيصرفون أسبوعاً أو اثنين على شرح مسألة كالنسب المئوية، وينتقلون من هناك الى مسألة اخرى كالمساحة او الحجم، من غير أن يعودوا الى ذكر النسب المئوية قبل الامتحان النهائي. أما دروس ساكسون فكانت تشمل النسب المئوية يومياً، مع جميع الموضوعات اللاحقة.

**دار نشر خاصة** – كانت طريقة ساكسون "ثورية" حقاً كما وُصفت. وظهرت نتائجها في علامات طلّابه وفي الاقبال على صفوفه. وأحبّ ساكسون عمله وعرف أنه كان ينجزه على خير وجه. الا أن هدفه لم يكن كسب الأتباع وتحويل الآخرين الى طريقته.

وذات يوم طلبت منه تلميذة أن يكتب عبارات قليلة ترشد الطلاب الى حل المسائل الرياضية. ويقول ساكسون انه كان رفض الطلب لو سألته تلك التلميذة أن يضع كتاباً. وجاء بالجملة الآتية: "ليلة العيد رقص الضيوف وفرحوا حتى ساعات الفجر الاولى. واذا كانت نسبة الراقصين بالقياس الى الذين اكتفوا بالمرح ٧ إلى ٥، وكان عدد الحضور ١٠٨٠، فكم كان عدد المكتفين بالمرح؟" (الجواب الصحيح: ٤٥٠). واقترح هذه الجملة ايضاً: "ان النزعة العملية على ازدياد بحيث باتت

نسبة العمليين قياساً الى غير العمليين هي ٧ الى ٤. ولقد ضمّ أحد المؤتمرات المعقودة أخيراً ١٤٧٤٠ مندوباً. فما هو عدد الاشخاص العمليين بينهم؟" (الجواب: ٩٣٨٠).

وبعد أشهر ستة وجد ساكسون، لدهشته، انه ألّف كتاباً. وطار الى مدينة نيويورك واتصل ببضعة ناشرين لحملهم على نشر المخطوطة بقوله: "ان طرائقي في التعليم تضاعف العلامات التي يحصل عليها الطلاب." الا أن الناشرين جميعا رفضوا الفكرة.

واغتاظ ساكسون وقرّر نشر الكتاب على نفقته الخاصة. وهكذا أسّس "دار غراسديل للنشر" في نورمان (أوكلاهوما) وقوامها موظف واحد هو شخصه بالذات. وصبّ جميع مدّخراته في المشروع ورهن منزله واقترض المال من أولاده الأربعة. وتجمّع لديه مبلغ ٨٠ ألف دولار، وهو كافٍ لطبع عشرة آلاف نسخة من كتابه. وبات عليه إقناع المدارس الرسمية باعتماد الكتاب. وفي ربيع ١٩٨٠ قاد سيارته مسافة ٣٤ ألف كيلومتر محاولا إقناع مدارس أوكلاهوما بوضع طرائقه موضع الاختبار. ونال موافقة ٢٠ مدرسة فقط.

لكن ذلك لم يثبّط عزيمته، فكتب رسالة الى وليم بكلي رئيس تحرير "المجلة الوطنية" طالباً مساعدته. وعرض عليه بكلي كتابة مقال. غير أن ساكسون كان يريد اختبار نظريته في أنحاء الولايات المتحدة. واقتنع بكلي بالمبدأ، وساعده في الحصول على منحة بقيمة ٦٥٠٠ دولار لتغطية نفقات ذلك الاختبار.

وفي مايو (ايار) ١٩٨١ خضع ١٣٦٠ طالبا في الصف الثانوي الأول في عشرين من مدارس أوكلاهوما لسلسلة امتحانات في مادة الجبر. وكان ٥١٩ منهم اعتمدوا المادّة التي أعدّها ساكسون، فيما استقى الآخرون معلوماتهم من الكتب التقليدية. وجاءت نسبة الناجحين في الفئة الاولى أرفع بضعفين من الفئة الاخرى. وهي نتيجة أكّدتها نقابة المعلّمين في أوكلاهوما.

وللحال أنشب النقاد براثنهم، فقالوا ان الامتحان لا تقوم له قائمة لأنّ ساكسون شارك في اختيار الأسئلة. الا أن الامتحانات اللاحقة التي أجْريت في مدارس أوكلاهوما الرسمية وفي جامعة أركنساس أكّدت النتيجة الاولى عينها، وهي تفوّق طريقة ساكسون من حيث نتائجها.

**المليونير** – تلك الخطوة لم تكن أكثر من بدايه. وفي اختبار لاحق في احدى مدارس اوكلاهوما، بزّ الطلاب شبه الراسبين في الرياضيات زملاءهم المتفوّقين باعتماد أفراد الفئة الاولى كتاب ساكسون واقتصار الآخرين على الكتب التقليدية. وفي بلدة هيلسبورو (ولاية اوهايو) أبدى ٦٠ في المئة من طلاب السنة الثانوية الثانية استعدادهم لمتابعة مادة الجبر. لكن النسبة ارتفعت الى ٩٠ في المئة بعدما اعتمدت المعلمة ديانا هارفي كتاب ساكسون.

وهذا الكتاب اليوم معتمد في الكثير من كبرى المدارس الخاصة، كمدرسة كنت في كونتيكت وأكاديمية ديرفيلد في مساتشوستس ومدرسة جورجتاون في العاصمة واشنطن. وتقول بربارة ستروس معلمة الرياضيات في مدرسة بورتلاند الثانوية (أوريغون): "هذا هو الكتاب الذي طالما حلم به المعلّمون. وهو يجمع بين الرصانة والمتعة في تعلّم الرياضيات وتعليمها."

وفي العام ١٩٨١ باع ساكسون ٣٠٠٠ نسخة فقط من كتابه. لكن المبيع في العام ١٩٨٤ وحده زاد على مئة ألف نسخة. وأضاف المؤلف ملحقين الى كتابه الأساسي. وهو سينشر صيف ١٩٨٥ كتاباً في الرياضيات للصف الثانوي النهائي، مع كتاب في علم الهندسة وآخر في علم المثلّثات. وهو يعمل كشخص أدمن العمل، على رغم جراحة التمييل القلبي الرباعية التي أجريت له. وعلى سيارته الجديدة في مدخل المنزل وُضعت لوحة تحمل اسم "الجبر" (ALGEBRA) لتروي حكاية نجاحه. وفي الداخل لا تنقطع المكالمات الهاتفية من المعلمين والأهل في أنحاء البلاد.

ولكن من كان يصدّق أن ساكسون أهل للتأليف؟ بل من كان يصدّق أنه سيؤلف أحد الكتب المدرسية الأكثر رواجاً؟ ولن ينقضي وقت طويل قبل أن يغدو ساكسون في عداد أصحاب الملايين والفضل يعود، جزئيا، الى الناشرين التجاريين الذين رفضوا طبع كتابه على حسابهم وأرغموه على تأسيس دار نشر خاصة به. الا أن المال ليس الدافع الذي يحدو ساكسون على العمل. فهمّه الأول هو أثر عمله في التلاميذ.

تريفور آرمبريستر ■

# مجلة المتعة الدائمة

- "المختار" مجلة مريحة ومتفائلة، تسلّي من غير تجهيل وتثقّف من غير وعظ وتفيد من غير اضجار .
- "المختار" لافراد عائلتك مجلة انيقة لا يعترض تهذيبها حاجز .
- "المختار" تزيد معارفك وتوسّع آفاقك وتغنيك عن مطالعة عشرات الكتب والمجلات .

للاشتراك في "المختار" املأ القسيمة بخط واضح بالعربية أو الاجنبية، وارسلها بالبريد الجوي المسجّل (المضمون) مرفقة بشيك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً امريكياً هو بدل الاشتراك في ١٢ عدداً من المجلة لمدة سنة، الى احد العنوانين :

البنك المتحد للأعمال ش.م.ل.
ص.ب. ٧١٦٥ - ١١٣
بيروت - لبنان.

Allied Business Bank S.A.L.
P.O.Box 113-7165
Beirut — Lebanon

بنك المشرق ش.م.ل.
ص.ب. ١٥٢٤
بيروت - لبنان.

Bank Almashrek S.A.L.
P.O. Box 1524
Beirut — Lebanon

## قسيمة اشتراك

Name ______ الاسم

______

Address ______ العنوان

______

Profession ______ المهنة

Date ______ التاريخ

Signature ______ التوقيع

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:
**اشتراك في مجلة "المختار"**

**أفضل الأسلحة لدى رجال الشرطة في توكسون هم المتطوعون الذين يرافقونهم في مهماتهم**

# اللمسة الشافية



تلك هي أول قضية قتل تتولاها المتطوعة كارول دولوكا. لقد قضى مالك ذلك المبنى ذبحاً على يد أحد المستأجرين. ولم ترتبك المتطوعة أم الاطفال الثلاثة، وعمرها ٣٤ عاما، عندما رأت الجثة لكن فكرة نقل الخبر الى أرملة الضحية جعلتها عصبية المزاج.

أوقف ستيوارت جيلمان زميل كارول السيارة أمام منزل صغير مبني على الطراز الاسباني في القسم الغربي من توكسون بولاية أريزونا وكل ما كان المتطوعان يعرفانه عن زوجة الضحية أنها في ريعان الشباب وأن زوجها قتل بوحشية. وترجل شرطي من سيارته خلفهما وتوجه الثلاثة الى الباب الامامي وأسرت كارول في نفسها وهم يقرعون الباب: "لا يمكنني أن أنظر اليها. فأنا لم أهيأ لمهمة كهذه أثناء فترة تدريبي."

انفرج الباب عن امرأة كستنائية الشعر ترتدي ثيابا بيتية. وبادرها الضابط: "السيدة فيرو؟"

– الامر متعلق بزوجي، أليس كذلك؟ ماذا حدث؟ أهو بخير؟

وانساب كلام ستيوارت رفيقا، وهو الخبير المتمرس الذي أمضى ثلاث سنوات متطوعا. "لا يا سيدة فيرو. لقد مات قتلا."

تراجعت الأرملة الشابة وهي تنشج، فسارعت كارول الى احتضانها ومعانقتها. قالت لها: "اني آسفة لما حدث." ثم وقفت ويدها على كتف الارملة

فيما راحت هذه تتصل بأصدقائها وعائلة زوجها المقيمة في شرق الولايات المتحدة. وكانت راغبة عن الاتصال بأبويها. وتفهم المتطوعان الأمر، فالتعاطف الشديد من ناحية الوالدين قد يفقدها رباطة جأشها.

وسألتها كارول: "مع من تشعرين بالعزاء يا لوري؟"

– مع أختي.

وقدم ستيوارت اقتراحه: "لم لا تسألينها المجيء الى هنا؟ ولينتظر والداك يوما آخر".

ابتسمت لوري ممتنة وفعلت كما أشار عليها ستيوارت. وبعد ساعتين ودع المتطوعان الارملة وأصدقاءها بعدما أعطياها رقمي هاتفيهما مؤكدين لها أنهما سيعودان الى زيارتها.

**دفق المتطوعين** – كارول وستيوارت اثنان من ٥٥ متطوعا في لجنة مقاطعة بيما التي تقدم العون الى أكثر من ٢٠٠٠ من ضحايا العنف في المقاطعة سنويا. ومهمة المتطوعين اضفاء اللمسات الانسانية التي تضيع غالبا في زحمة تطبيق القوانين، كتهدئة ضحايا السرقات وتسكين روع الزوجات والأطفال الذين يتعرضون للضرب ومرافقة الضحايا والشهود الى المحاكم. وكما يوجز جيلمان: "انها توفير عقل راجح يُلجأ إليه، وصدر رحب يستند اليه. ويتولى المتطوعون تلطيف المشاجرات العائلية التي تقض مضاجع رجال الشرطة. وتضم اللجنة تسعة موظفين يتقاضون أجورا وينسقون نشاطات المتطوعين.

وعمل لجنة بيما قائم على أساس بسيط هو أن الحياة في جوار توكسون تحلو للمجرمين كما تحلو لسواهم. وهذه البلدة التي كانت في الماضي معتزلا للمواطنين المتقاعدين نمت في السبعينات وأضحت مدينة تضم نصف مليون نسمة، وفيها جامعة حكومية ومصانع عدة. وتفشت فيها الجرائم. وبحلول العام ١٩٧٧ بات مواطن من كل عشرة يتعرض لحادث خطر كل سنة. وهو أعلى معدلات الاجرام في الولايات المتحدة.

وكان لا بد من تدارك الوضع. فعمد محامي المقاطعة آنذاك دنيس دوكونسيني، وهو حاليا عضو في مجلس الشيوخ الامريكي، الى مقابلة عدد من الشهود وضحايا الاجرام. وتبين له ان معظمهم يفضل عدم الذهاب الى المحكمة اذا ترك له الخيار.

ويذكر ستيفن نيلي، وهو محامي المقاطعة اليوم، قصة مرعبة توضح السبب. فقد سيقت زوجة شابة الى الصحراء واعتدي عليها هناك. فاضطرت الى البوح بكل تفاصيل الاعتداء الخسيس أربع مرات: للشرطة وللمحلفين وأمام محامي الدفاع العدائي وختاما في المحكمة. وأنهكها ذلك وسبب لها انهيارا فوقعت عن منصة الشهادة.

وحين استؤنفت الدعوى استدعيت الضحية للادلاء بشهادتها من جديد. فقالت للمحامي نيلي: "لا يمكنني أن اتابع. أنا آسفة:"

ازاء ذلك رأى دوكونسيني انه لا بد من اتخاذ إجراء ما. واقترحت الموظفة ديبي

جاكان طلب متطوعين يساندون الشرطة من السادسة مساء الى الثانية فجرا، وهي ساعات الذروة التي تسود فيها الجرائم، فيساعدون المدعين العامين في توجيه الضحايا والشهود في ما اختص بالدعاوى القضائية. ومنح دوكونسيني هبة حكومية. وفي أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٦ باشر أربعة موظفين فرز طلبات التطوع.

وتقدم نحو ٣٠٠ متطوع، بينهم ممرضون وأمناء مكتبات وصيادلة ومحاسبون وميكانيكيون وتجار. واختلفت دوافعهم كاختلاف اختصاصاتهم ستيورات جيلمان مثلا مطلق وأب لثلاثة وله اهتمام بالجانب الانساني ولديه متسع من الوقت يستغله في سبيل الغير. وكانت كارول دولوكا ضحية اعتداء، وتقول: "عانيت التجربة، وأدرك ما تشعر به الضحية."

**عون انساني** – منح مفوضو الشرطة صلاحية استدعاء المتطوعين، ولم يكن المقبولون كثرا. وكانت البسمات تعلو وجوه رجال الشرطة المتمرسين حين يقبض على المتطوعين خطأ كلصوص أو حين ينتلون رموز الشيفرة خطأ على الراديو. لكنهم بعدما اكتسبوا الخبرة الكافية نالوا تقدير الشرطة، وأسدوا خدمات اضافية ما كان للمفوضين تحقيقها لأنهم لم يتدربوا عليها. ومن الحوادث التي شاركوا فيها:

● كان أحد المتطوعين يواكب امرأة ضربها زوجها الى ملجأ حينما حاول الزوج الساخط دفع سيارة زوجته الى الجنوح عن الطريق. وحشر المتطوع سيارته بين سيارتي الزوجين مطلقا نداء استغاثة. وحضر رجال الشرطة واعتقلوا الجاني.

● أمضت أم طفلة قتلت وهي في السابعة من عمرها أكثر من سنتين وهي تسمع المتطوعة بربارة لين روس ذكريات حلوة مشوبة بالمرارة عن الطفلة المغدورة. وهي اعترفت، بعدما وجدت في نفسها الشجاعة الكافية: "لا أستطيع اخبار أصدقائي هذه الامور، فهم يبدلون الحديث أو يحاولون صرف انتباهي عن الموضوع. لكنك مختلفة عنهم. فأنت لا تخشين أحاسيسي ولم تصديني."

● اصطدمت شاحنة بسيارة زوجين متقاعدين، فقتل الزوج وأصيبت الزوجة بجروح خطرة منعتها من حضور الجنازة. وساعدتها المتطوعة سوزان بوكسباوم طوال أشهر في المقابلات والتحقيقات الممضة. ولما كانت هي الشاهد الرئيسي لدى المدعي العام فقد اضطرت الى رواية الحادث غير مرة. وعندما دين السائق الجاني بعد سنة صافحت الارملة سوزان بحرارة قائلة: "لم أكن لأتجاوز تلك المحنة لولاك."

وكشفت دراسة أجريت عام ١٩٨٣ أن ٩٣ في المئة من رجال شرطة توكسون الذين تمت مقابلتهم يفيدون من خدمات اللجنة. ويقول الرقيب بون هورست: "ان مفوض الشرطة لا يطلق النار كل يوم، لكنه يواجه العائلات والضحايا والشهود معظم الاوقات. ولذا أفضل أن أذهب الى عملي من دون مسدس مصطحبا هؤلاء المتطوعين."

ويتذكر الرقيب بعض الاحداث المؤسفة التي كانت تقع قبل تأسيس

اللجنة. وهو لن ينسى المرأة اليائسة التي قضى زوجها في حادث سيارة. وقضت هي بعد أسابيع في حادث سيارة لم يكن في الحسبان. ويضيف هورست: "يلازمني احساس بأنه لو وجد من يواسيها لكانت اليوم حية ترزق."

وبدّل المدعون العامون آراءهم أيضا عندما رأوا المساعدة التي يقدمها المتطوعون في المحكمة. ويقول نيلي: "نحن بصراحة لم نأخذ في إعتبارنا أهمية التعاطف مع الشهود والضحايا." وحدث مرة أن تمنعت فتاة مغتصبة تحطم فكها بضربة قاسية عن الشهادة في حضور المتهم الغاصب. ويروي نيلي: "كانت الضحية طالبة جامعية من منطقة أخرى، وهي أبدت اضطرابا شديدا خشينا معه ألا تقوى على الاحتمال." لكنها بمعونة أحد المتطوعين ادلت بشهادتها التي كانت منطقية ومؤثرة، ودين المتهم.

أما لويس هايت هرنغتون المدعي العام المساعد في الولايات المتحدة الذي يرئس هيئة العمل من أجل ضحايا الاجرام التي يرعاها الرئيس الامريكي ريغان، فقد امتدح لجنة بيما بوصفها نموذجا فريدا في نوعه: "فمن بين ٢٠٠ لجنة تعمل في خدمة ضحايا جرائم العنف في الولايات المتحدة كانت لجنة بلدة توكسون في الطليعة تخوض الازمات ليل نهار بمتابعة كاملة."

**فرصة للشفاء** – في الايام التي أعقبت مصرع زوج لوري فيرو تناوبت كارول دولوكا وستيوارت جيلمان مساعدة الأرملة. وقد ذهلت لوري اذ علمت أنها لا تستطيع تأجير المسكن الذي كان يشغله القاتل الا بعد حزم أمتعته وارسالها اليه. فاتصل ستيوارت بمحامي القاتل ودبر اخلاء المسكن. وتعين الاسراع في تحديد موعد الجنازة قبل العيد ونقل الجثة الى نيويورك في احدى رحلات عطلة العيد المكتظة. وعملت كارول على تهدئة خاطر لوري التي أربكها تنظيم هذه الامور.

وبعد أربعة أشهر اتصل المدعي العام بالارملة وأبلغها أنباء صاعقة: لقد تبين لطبيبين نفسانيين انتدبتهما المحكمة أن قاتل جيري كان فاقدا العقل لدى ارتكابه الجريمة، لذلك فان سجنه غير وارد لأن القاضي سيحكم بادخاله مستشفى المجانين مدة أربعة أشهر يعمد بعدها الاطباء النفسانيون الى فحصه كل ستة أشهر.

كظمت لوري مشاعرها الهائجة وشكرت المدعي العام بلباقة، ثم روت الخبر لكارول وستيوارت اللذين أبديا قلقهما.

في نهاية الصيف صرح ستيوارت بما كان يجول في خاطره وخاطر كارول. "لم نرك غاضبة مما سببه هذا لحياتك يا لوري. ما الذي دهاك؟" واعترفت لوري: "لا أدري، اني أشعر بالتعب والكآبة." وسألها ستيوارت: "لم لا تقصدين طبيبا اختصاصيا؟" وأومأت لوري موافقة.

بدأت لوري تدرك خلال العلاج ضرورة تنفيس الحزن الدفين داخلها. وفي النهاية فرجت عن نفسها الكرب الذي أثقل حياتها.

ومنذئذ وجدت لوري الشجاعة للانغماس في الشؤون الاجتماعية

ومكافحة عودة القاتل بريئا الى المجتمع. واذا أوصت الهيئات الطبية باطلاقه فسترفع كتابا مفتوحا وتجمع تواقيع مناصرين وتطالب باستئناف الدعوى. وستبقي كارول وستيوارت الى جانبها، فقد أنبأتها كارول: "اننا سنساعدك في كل ما تفعلين." وتقول لوري: "لم أكن لأتخطى هذه العقبات لو لم يكن هذان المتطوعان معي."

وبسبب قضايا عدة كهذه تحظى لجنة بيما للضحايا والشهود بتمويل متزايد منذ العام ١٩٧٩ من مكتب محامي مقاطعة بيما. ولا شك في أن موازنة ١٩٨٥ البالغة ٣٨١ ألف دولار تعد انجازا عظيما. ويقول نيلي: "ان أعمال اللجنة تكلف كل مقيم نصف دولار. وهي تستأهل كل سنت يصرف. ولكم نود أن نرى هذه النشاطات تنمو وتتوسع."

**لمسة حنان** – في هذه الاثناء توالت المكافآت على المتطوعين والضحايا. وذات مرة تعرضت امرأة لهجوم من رجل غريب بعدما انفصلت عن خطيبها الذي أذلها وأساء معاملتها. وبعد الحادث انعزلت عن الناس كليا متخذة صديقتها الوحيدة دمية سمتها ميلو. لكن متطوعا ثابر على زيارتها لمدة خمسة أشهر محاولا اخراجها من شرنقتها. وهو أقنعها بعد لأي بالانضمام الى مجموعة من النساء تعرضن لمثل تجربتها.

وبعد سنة تسلم المتطوع رزمة كبيرة وفيها الدمية مرفقة بورقة: "لا حاجة بي الى ميلو بعد اليوم. ولن أنسى ما فعلته من أجلي."

ويحدث ان لا ينتبه المتطوعون الى ما يشيعه وجودهم من تغيير. وتتذكر المتطوعة ميكي ستانفيلد مكالمة تلقتها عن عجوز وجد زوجها مقتولا في الصحراء.

وقفت ميكي ويدها على كتف العجوز محاولة تخفيف صدمتها. وبدا أن المرأة لم تشعر بذلك وهي تبكي. وفكرت ميكي: "أنا لم أفعل شيئا، لقد تولى المفوض الكلام ولم أكن سوى مرافقة."

ولكن حين همت ميكي والمفوض بمغادرة المكان أمسكت المرأة يد المتطوعة قائلة: "لن تدركي أبدا ما فعلته يدك حين لامست كتفي."

**جاك فينشر** ■

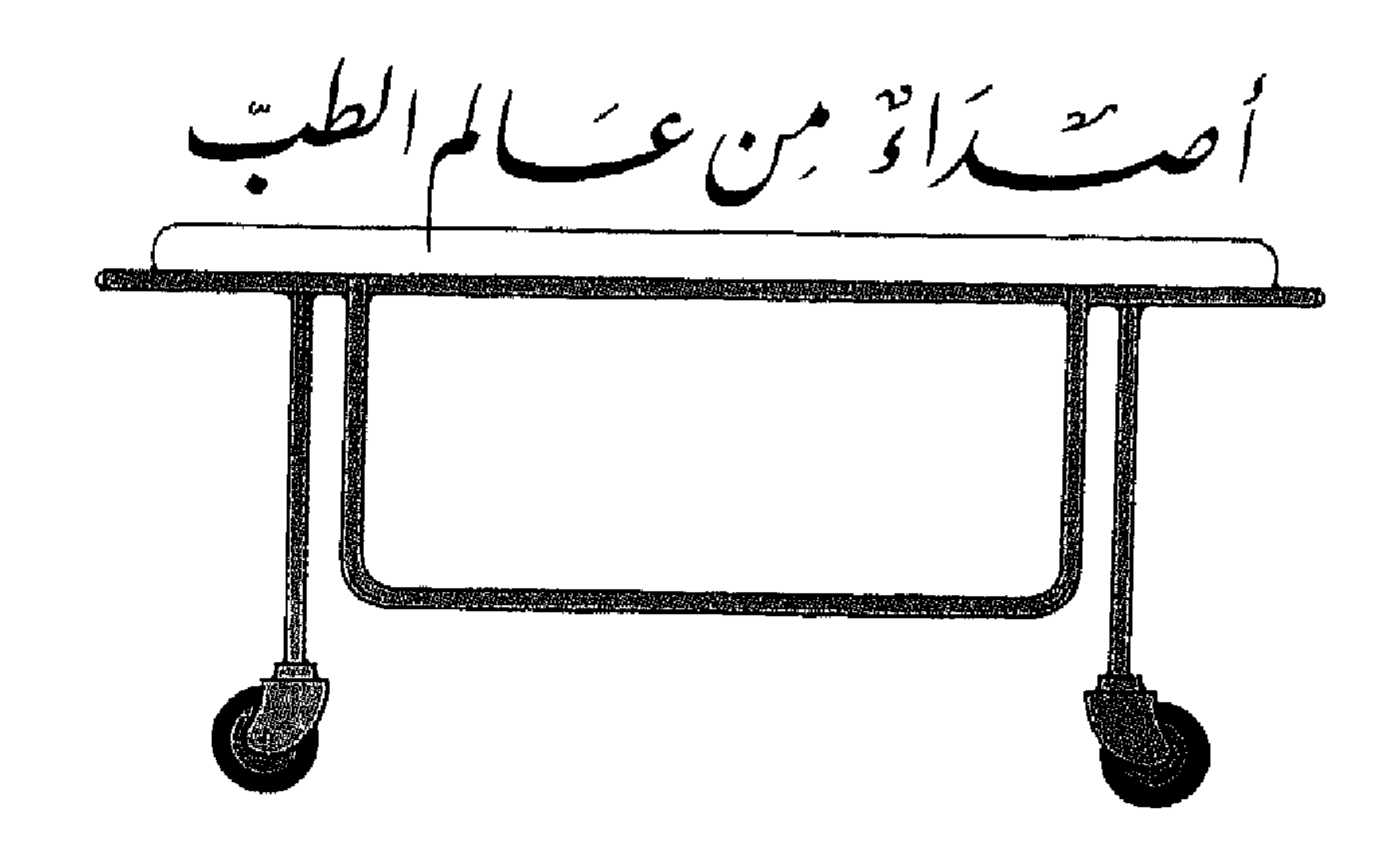
---

## استاذ معاصر

زوجي أستاذ جامعي في العلوم السياسية، وقد اشتهر بين الطلاب بصرامته. وذات يوم زرت الجامعة، فسمعت طالبين يتحدثان عنه كالآتي: "ألاحظت أن أستاذ العلوم السياسية بات أشد عطفاً علينا؟"

– أتقصد أنه طرح علينا سؤالا واحداً بدلا من اثنين في الامتحان الاخير؟ ولكن الم تلاحظ سؤاله: "صف وضع العالم المعاصر، وأعطِ مثلين؟"

د م




## الجراحة والحلاقة

الطريقة المتبعة في معظم المستشفيات، وهي حلاقة الشعر بشفرة حول مكان الجراحة، قد تؤذي أكثر مما تفيد. وفي مقال نشرته مجلة "لانسيت" الطبية البريطانية بناءً على عدد من الدراسات أن هذه الطريقة تزيد إمكان الالتهاب بعد الجراحة.

وعبر استخدام مجهر الكتروني تبيَّن أن الحلاقة بآلة كهربائية ليست حلاً للمشكلة، إذ تؤدي أيضاً الى فتح ثغرات صغيرة جدّاً تتيح تسلّل الجراثيم والأجسام الحية المتناهية الصغر.

وفي دراسة أخرى تبيّن أن الحلاقة قبيل الجراحة أكثر سلامة من تلك التي تحصل قبل ٢٤ ساعة، إذ ينخفض معدّل الالتهاب من ٢٠ الى ٣،١ في المئة. وتقترح دراسة مجلة "لانسيت" على الجرّاحين الاستعاضة عن الشفرة بالمستحضرات المزيلة للشعر. أما إذا كانت الحلاقة ضرورية فينبغي أن تحصل قبل الجراحة مباشرة. واعتماد الطريقة الجديدة يؤدّي الى تجنيب المرضى التهابات كثيرة هم في غنىً عنها والى توفير عشرات الملايين من الدولارات التي تنفق سنوياً على معالجة هذه الالتهابات.

صحيفة "نيويورك تايمس"

## أمراض الشيخوخة

عندما يمرض المتقدمون في السن فليس من الضروري أن يعانوا أعراضاً محددة. وربما لازموا الفراش وقد بدت عليهم علامات الاضطراب والانكفاء. والخطر هو الظن أن الأمر يقف عند هذا الحد، كما جاء في مقال نشرته مجلة "لانسيت" الطبية. فقد أدخل ستة مرضى في الثمانينات من أعمارهم المستشفى لأعراض مثل السلَس، أي العجز عن ضبط البول والبِراز، والاعتام الذهني والرجفة. ولم تعرّف حقيقة مرضهم الا بعد أخذ عينات من دمهم وفحصها. فقد أظهرت الفحوص حصى في المرارة من غير ألم وحمّىً ويرَقاناً من داء المرارة. وبرهن العلاج عن جدواه في حال المرضى الستة جميعاً، إذ أعطي بعضهم المضادات الحيوية فيما خضع الآخرون لاستئصال المرارة.

نسرة كلية هارفرد الطبية

## سرطان الثدي

درج الناس على القول إنّ النساء المصابات بالتدرن الصدري غير الخبيث، وهو من النوع الكيسي - الليفي، معرّضات للاصابة بسرطان الصدر مرّتين الى ثلاث مرات أكثر من النسوة العاديّات. لكن مجلة "نيو انغلاند الطبية" نشرت تقريراً عن دراسة حديثة تدحض هذا الرأي بشواهد إحصائيّة.

ويقول مؤلفا الدراسة، وهما الدكتور وليم دوبون والدكتور ديفيد بيج من كلية الطب التابعة لجامعة فاندربيلت الأمريكية في ناشفيل (ولاية تينيسي)، ان الدارسين السابقين لم يحسنوا التمييز بين أنواع الأنسجة التي اقتطعت لاجراء الاختبارات عليها.

وفي دراسة فاندربيلت تمّت مراقبة ١٠،٣٦٦ امرأة. وتبيّن ان ٧٠ في المئة من اللواتي وُصف التدرُّن لديهنّ بكونه غير خبيث لم يكشفْن عن تكاثر خلايا داخل الورم. وهذا يعني انه لا خوف من تحوُّل الورم لديهنّ الى سرطان. وفي ٢٦ في المئة من الحالات ظهر تكاثرٌ في عدد الخلايا، الا ان الخلايا نفسها بدت طبيعيّة. وخطر الاصابة بسرطان الصدر لدى افراد هذه المجموعة هو ١،٦ مرّات أكثر منه لدى النساء الصحيحات. ويقول دوبون: "ليست هذه الزيادة من الكبر بحيث تولّد الخوف لدى النساء اللواتي يفحصنَ صدورهنَّ دوريّاً."

وفي ٤ في المئة فقط من الحالات ظهر تكاثر في الخلايا غير الطبيعية. ويقول دوبون: "هذا ليس السرطان بالذات، وإنْ يكن نذيراً به."

وبعد متابعة ٣٣٠٣ نساء في هذه المجموعة طوال ١٧ سنة، تبيّن أن نسبة الاصابة بالسرطان لديهنّ هي ٤،٤ مرّات أكثر منها لدى النسوة الصحيحات. وتتضاعف نسبة الخطر اذا تعرّضت والدة المصابة أو أختها لهذا النوع من السرطان.

وفي أي حال يشير الأطباء على النساء باجراء كشف ذاتي على صدورهنّ مرة في الشهر، مع تصوير الثديين بالأشعّة مرة كل سنتين للّواتي تجاوَزْنَ الأربعين ومرّة واحدة سنوياً لمن هنّ فوق الخمسين.

صحيفة "غلوب"

## وقاية الأسنان

حضَّ رئيس لجنة طب الأسنان الخاصة بالفريق الأمريكي للألعاب الاولمبية أعضاء الفريق على استخدام وقاء لأسنانهم خلال اللعب. ويقول جرّاح الفم الدكتور لورنس كير الذي كان يوماً لاعب كرة قدم في جامعة بنسلفانيا ورئيساً لاتحاد طب الأسنان الأمريكي: "في تقديرنا ان هذه الوقاية التي ندعو اليها تجنب وقوع ١٥٠ الف حادث سنوياً." كما يدعو جميع ممارسي الملاكمة وكرة القدم والبولو وكرة اليد والهوكي والمصارعة وركوب الخيل ورفع الأثقال وسواها من الألعاب الرياضية الى استخدام وقاء لأسنانهم.

ويقول ان هذا الوقاء يرد الخطر عن الأسنان وعن الفكين، موضحاً أن صرّ الاسنان الذي يرافق ألعابا من نوع رفع الأثقال يمكن أن يؤدي الى تكسرها في حال غياب الوقاء.

والوقاء العادي مصنوع من مادة لدنة، وهو يأخذ شكل الاسنان بعد وضعه في الماء الساخن. ويباع في المتاجر الرياضية، لكن الوقاء المهني أفضل منه. وهذا يصنعه طبيب الأسنان ولا تتجاوز كلفته الخمسين دولاراً.

مجلة "ادفانس"




المطر ينهمر خارجا فيما أدخل أنا وألكسندر ماكدونالد غرفة الدماغ الالكتروني في مختبر أبحاث البيئة في بولدر بولاية كولورادو. وأشار رفيقي الى التوقعات الآتية من دنفر مما يثير حفيظة علماء الارصاد: ان احتمال سقوط المطر لا يتعدى العشرين في المئة!

وماكدونالد مدير أحد البرامج التجريبية لتوقعات الطقس القصيرة المدى التي ترعاها الادارة الامريكية للمحيطات والاحوال الجوية. وهو يجلس الى أحد أطراف الدماغ الالكتروني ويضغط بضعة ازرار فيظهر أمامه خريطة لمنطقة كولورادو وصوره متموجة التقطتها الاقمار الاصطناعية تبين أشكال الغيوم في احدى ظهيرات الصيف. ويدلني على خط الهبوب: "أترى هذا الخط الصغير؟ يبدو كأنه لا شيء. لكنه المدخل الى معرفة حال الطقس للساعتين المقبلتين."

وتتلاشى المدن والبحيرات على لوحة العرض متأثرة بالرطوبة المنسابة من خليج المكسيك. وبضغط زر آخر تظهر صفحات رادار ملونة: اللون الازرق للهواء الصافي نسبياً، الاخضر لرذاذ المطر، الاصفر والاحمر للبرد المنذر بعواصف مدمرة. ويشغّل ماكدونالد لوحة العرض مركزا على منطقة العواصف الرعدية.

وتحوي احدى الصفحات تقارير من المحطات الارضية عن اوضاع الرياح كل خمس دقائق. وتظهر أخرى مقطعا

Condensed from New York Times Magazine (January 27, '85) © 1985 by The New York Times Co., New York, N.Y. Photo. Al Francekevich. Weather map courtesy National Center for Atmospheric Research / National Science Foundation

عرضياً للسحب على ارتفاع تسعة آلاف متر، وهو علو الطائرات النفاثة. وتعرض ثالثة اشارات صغيرة لكل صاعقة برق اصابت المنطقة خلال الدقائق الخمس السابقة. انها صورة أكثر دقة وحداثة وافادة من أي طريقة أخرى متوافرة الآن لعلماء الارصاد.

**أكوان صغيرة** – هذا الذي يشرحه ماكدونالد ما هو في الواقع سوى محطة الرصد الجوي للقرن الحادي والعشرين. وتجربته في برنامج الرصد والمراقبة الاقليميين حلقة في سلسلة برامج جديدة وطموحة لجمعية راصدي الجو الامريكيين.

وبناء على فرضية ان الطقس ذو مغزى وأنه ينبغي أن يكون كذلك، فان أعداداً متزايدة من العلماء تخصص له أوقاتاً وأموالا أكثر مما مضى. وفي بولدر والعاصمة واشنطن وعدد من المراكز الرئيسية المدنية والعسكرية تعتمد أضخم الادمغة الالكترونية في استشراف أحوال الطقس.

والحافز على اعداد البرامج الجديدة هو التطور المتسارع لتوقعات الادمغة الالكترونية. ويعتبر عالم الرصد المحترف الذي ما زال يستذكر المقياس الذي كان معتمداً قبل سنوات، أن توقعات الدماغ الالكتروني الصادرة عن مركز واشنطن الوطني للارصاد، وهو مركز الارصاد الجوية للكرة الارضية بأسرها، وعن المركز الاوروبي للارصاد الجوية المتوسطة الامد في ريدنغ ببريطانيا، تعد من أعاجيب التكنولوجيا.

وهذه التوقعات العالمية، مهما بدت بعيدة المنال للناس الذين تضللهم التوقعات المحلية في بلدانهم، بلغت من الدقة مبلغاً جعلها تتوقع أحوال الجو لخمسة أو ستة أيام آتية بما يضاهي أفضل التوقعات الصادرة لمدة يومين قبل ١٥ سنة.

ولسوء الحظ فإن التحسينات الجارية على التوقعات العالمية لم تساعد الذين يعتمدون التوقعات المحلية. فالمقياس كبير جداً والنماذج سيئة للذين يريدون أن يعرفوا هل ينبغي الغاء سهرة بسبب هطول المطر أو هل تتسبب عاصفة الغد في فيضانات.

وكأي نموذج معقد فان النمـوذج المتوافر حالياً قد يكون محاكاة للمشكلة اكثر منه حلا لها. والوسيلة الوحيدة لتخمين المستقبل هي تلقيم الدماغ الالكتروني نموذجاً ومراقبة ما يحدث، وذلك باتباع تذبذب الطقس في فترات من ٢٠ دقيقة، على أن يتقلص يومياً الى ما يقارب نصف ساعة في توقيت الدماغ الالكتروني.

ويتيح كل تقدم في سرعة الدماغ الالكتروني اجراء حسابات أدق. وبدلا من اعتبار العالم شبكة من النقاط المتباعدة مسافة ١٩٠ كيلومترا على سبع طبقات جوية، يمكن تركيز النموذج في نطاق ٨٠ كيلومتراً وفي ست عشرة طبقة.

**مسائل ملحاحة** – على رغم أن الرصد الجوي بات الآن أكثر انتشاراً من أي وقت مضى بسبب وجود الاقمار الاصطناعية فثمة فراغات كبيرة لا تغطيها الارصاد، خصوصاً في النصف الجنوبي من الكره

الارضية وفي المحيط الهادىء. ولذا فان التوقعات الجوية جنوب خط الاستواء أقل دقة منها شماله.

والاتصالات مشكلة أخرى، اذ عندما يتم ايصال المعلومات من الدماغ الالكتروني الضخم الى الجهة التي تستعملـه، هناك احتمـالات للغربلـة والتشويش. ولكي يتمّ تحويل ناتج الادمغة الضخمة في واشنطن استشرافات محلية مفصلة، لا تجد مكاتب الرصد مناصا من الاعتماد على نوع من التخمين.

وحالما تستوعب محطات التلفزة هذه التخمينات في شكل مناسب للبث، تكون المعلومات ضاعت. فما يبدأ في واشنطن صورة زاهية لكتلة صقيع بعد ظهر ذات صيف، قد يصبح في نهاية الامر وابلا متناثرا من الامطار في التوقع الرابع لحال الطقس هذا الاسبوع.

وثمة مشكلة ثالثة. فالجو متقلب وكثير التشوش الامر الذي من شأنه زيادة الهفوات. ويعتقد علماء الرياضيات أن برامج محاكاة الدماغ الالكتروني لن تصدر توقعات دقيقة يوماً بيوم لاكثر من أسبوعين أو نحوهما مستقبلا. غير أن الادمغة الالكترونية أحرزت تقدماً باهراً في هذا المجال.

**أجهزة انذار فورية** - التحسين المهم الآخر في ميدان الارصاد التي تعيّن موقع هبوب العواصف لن يكون مصدره النماذج العالمية للادمغة الالكترونية. فغالبية العواصف خفيفة وتدوم زمناً قصيرا، إلا أن آثارها المحلية كبيرة. والمؤسف أن الطقس عندما يتقلب سريعا، بالساعات وليس بالايام، يكون أكثر اثارة. وكلما أنعم المرء النظر في الفيضانات المدمرة والعواصف الثلجية أدرك كم من الارواح تزهق في التوقعات الخاطئة للساعات التي تسبق وقوع الكارثة.

وهذا ما ادى الى انشاء برنامج الرصد والمراقبة الاقليميين الذي يهدف الى تحسين التوقعات من صفر الى اثنتي عشرة ساعة. وفي رأي ماكدونالد أن محطات الارصاد المتطورة كالتي يديرها هو يمكن أن تحوز مكانة كبرى في السنوات المقبلة لتطوير كل الامور بدءاً بالتحذيرات من الطوفان المحلي وانتهاء بأجهزة الانذار في المطارات.

وقدم البرنامج توقعات فعلية لمنطقة كولورادو، ثم قابلها بالتوقعات الصادرة في الوقت نفسه عن المؤسسة الوطنية لخدمات الاحوال الجوية في دنفر. وتبين أن توقعات البرنامج أقوى دلالة.

وسبب ذلك أن مركز الاختبار يحصل على أنواع عدة من مشاهدات الطقس بواسطة التقنيات الحديثة غير المتوافرة في أماكن أخرى. وهو يتلقف صوراً من الاقمار الاصطناعية تكون مرئية أو بالاشعة دون الحمراء وتجدد كل خمس دقائق. وثمة تشكيلة كاملة من صور الرادار على أجهزة المراقبة عن السحب والعواصف. كذلك تتوافر سرعات الرياح التي تقيسها شبكة المحطات الارضية ورادار دوبلـر الحـديث، ويتم تلقي معلومات عن درجات الحرارة والرطوبة على ارتفاعات مختلفة كل عشرين دقيقة من جهاز ناء يدعى المصور الراديومتري.

يقول ماكدونالد: "غايتنا أن نأخذ كل

هذه الاحتمالات العلمية المثيرة ونقدمها الى الجمهور كي يفيد منها. والناس يفهمون توقعات مثل: سيتساقط برد في حجم كرات الطاولة بعد ساعة."

**عين الثور الحمراء** – لعل بولدر أهم ملاذ لعلماء الرصد في الولايات المتحدة. وهي ليست مقراً لبرنامج الرصد والمراقبة الاقليميين، لكنها ايضاً مركز "ستورم" الذي يهتم بالعواصف المتوسطة الحجم والمعقدة التي تؤدي الى الطقس الرديء، كتلك التي تسببت في فيضان طومسون الكبير. وحدث ذلك حين بدأت العاصفة في وادي طومسون قرابة الثامنة من مساء ٣١ يوليو (تموز) ١٩٧٦، والمكان بقعة استجمام شرق دنفر. وأخذ جدار من الماء ينزع لحاء الاشجار على علو خمسة أمتار مسوياً البيوت والمخيمات بالارض وقاذفاً الجلاميد والسيارات كأنها أخشاب طافية. وحين انحسرت العاصفة كانت الفيضانات أدت الى مقتل ١٣٩ شخصاً، كما هطل حوالى ٣٠ سنتيمتراً من المطر في بضع ساعات. ولكن لم ينطلق انذار بالطوفان الا بعدما زال الخطر.

لماذا؟ لان رادار الطقس في مكتب دنفر يقع في ليمون على بعد ١١٥ كيلومتراً من علماء الرصد الجوي. وفي العادة يتم ارسال نسخة رديئة من صورة الرادار عبر الهاتف. لكن الخط كان معطلا بعد ظهر ذلك اليوم. وحتى لو لم تكن الحال هذه، فربما لم يستطع العلماء توقع ما سيحدث بواسطة التكنولوجيا المتوافرة آنذاك.

ويعتبر ماكدونالد أن فيضان طومسون الكبير كان نذيراً لما هو أخطر: "في طومسون الكبير كانت هناك عاصفة كبيرة لكنها لم تكن تتحرك." ومع توافر المعدات الحديثة، في رأيه، لا يستطيع أي راصد أن يخطئها: "نحن نشغل لوحة العرض الآن، وكل شيء يتحرك باستثناء هذه العاصفة الرعدية القابعة هناك والملونة أحمر قانيا كعين ثور هائج. واذا أنبأتك بأمرها قبل ساعة، فسيكون لديك الوقت الكافي لتختبىء من شرورها."

ان التوقعات وأجهزة التوزيع المتطورة قد تنقذ حياة الناس وأموالهم. فشركات الغاز والكهرباء تحتاج الى توقع الطلب الاستهلاكي لمنتجاتها، وشركات البناء يلزمها أن تعرف متى تصب الاسمنت، ويحتاج المزارعون الى معرفة أوقات الحصاد، فيما يتوجب على سائقي الشاحنات أن يخططوا لعبور الطرق الاكثر سرعة وأماناً.

ويقول ماكدونالد: "هناك اجماع على القيمة الكبيرة للتوقعات الدقيقة القصيرة الاجل كالتي نعتقد ان في وسعنا تقديمها. ان التكنولوجيا موجودة، وهي واضحة جدا في تسلسلها من المشاهدة الى التوقع فالتوزيع."

**جيمس غليك ■**

---

لكل امرىء حق الخطأ في آرائه. ولكن ليس لاحد ان يخطىء في معلوماته

استمع الى وجهي الاسطوانة من دون قلبها وتمتّع بالاستماع المتواصل من كاسيت الى كاسيت مع شارب.

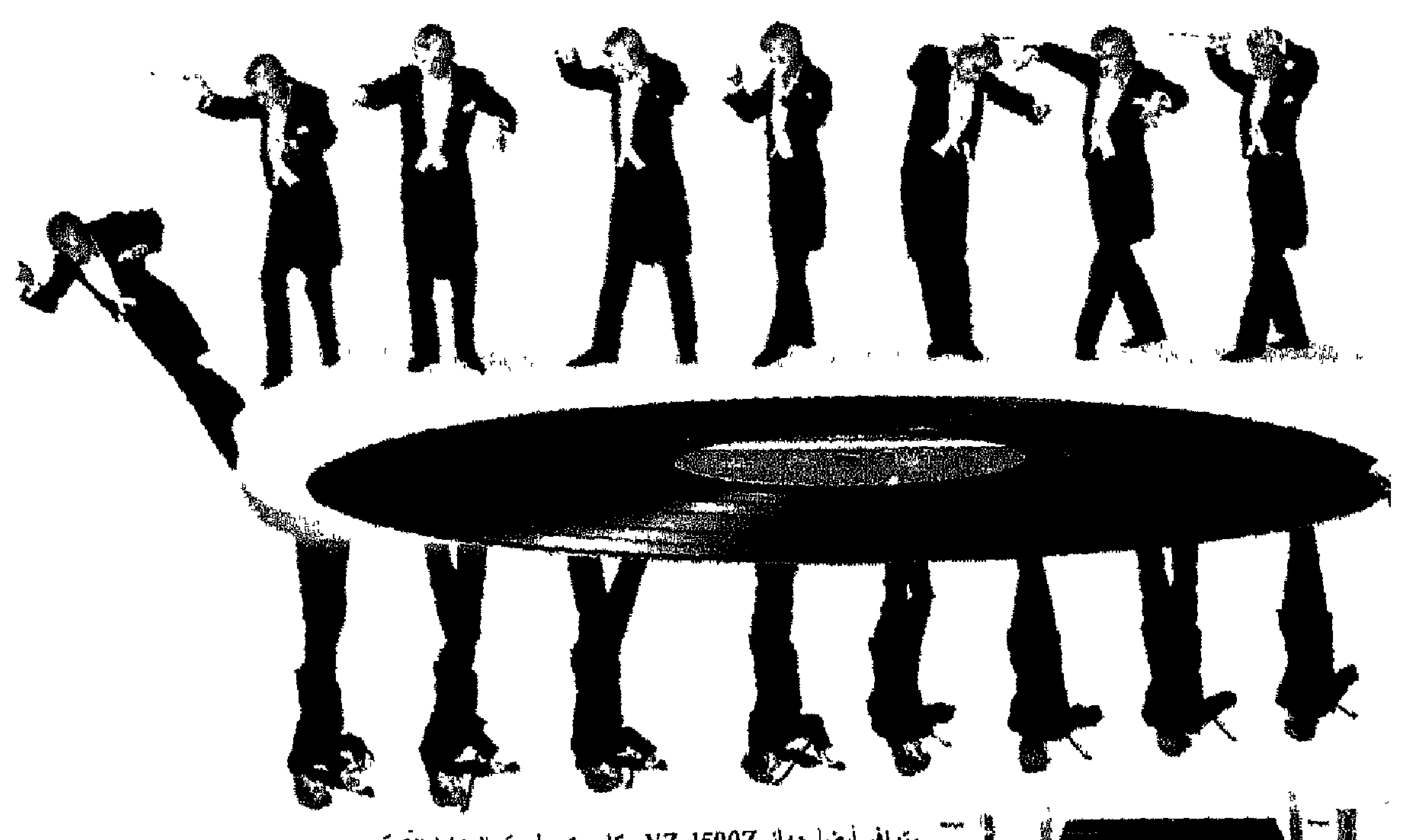


اذا كنت من عشاق الموسيقى، فستعجب بالتأكيد بجهاز شارب الجديد VZ-1600Z . ان ذراع الابرة المفرد يتحرك بخط مستقيم على جهتي الاسطوانة ليمكنك من الاستماع الى وجهي الاسطوانة من دون قلبها وبلا توقف. بالاضافة الى امكان التسجيل بكاسيت مزدوجة أو الاستماع من كاسيت الى كاسيت لزيادة متعتك الموسيقية.

جهاز اسطوانات ستيريو VZ-1600Z يسمعك وجهي الاسطوانة من دون قلبها.

مزايا اخرى
- موازن تخطيطي ذو ٥ درجات صوتية.
- طاقة صوتية ١٠٠ واط (PMPO) .
- راديو ذو ٤ موجات : اف.ام / أي ام / موجة قصيرة ١ / موجة قصيرة ٢.
- متوافر باللونين الأسود أو الفضي.

# اداء موسيقي متواصل على جميع الجهات



متوافر أيضا جهاز VZ-1500Z بكاسيت مفردة بالمزايا الآتية .
- تحكم منطقي كامل
- طاقة صوتية ١٠٠ واط (PMPO) .
- راديو ذو ٤ موجات . اف ام / اي ام / موجة قصيرة ١ / موجة قصيرة ٢
- متوافر باللونين الفضي أو الاسود

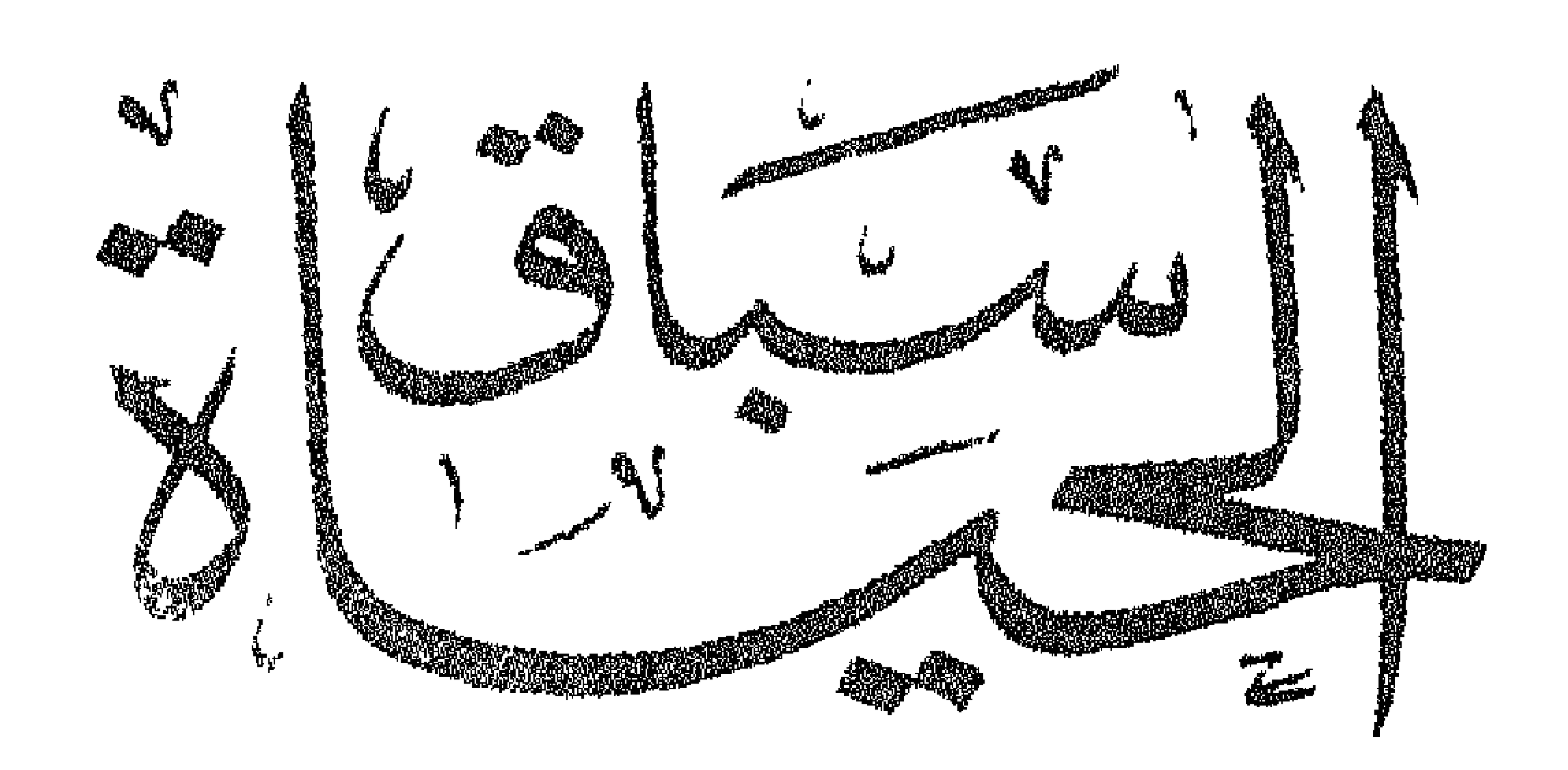
---




شركة شارب ، اليابان


سباق الحياة
بقلم لورنس إليوت
كتاب الشهر





**كانت كارول فينيال**
**في ريعان الشباب والحيوية**
**عندما أصيبت بمرض خطِر.**
**لكنها رفضت الاستسلام وجعلت من نفسها**
**طبيبها الأوّل الى جانب الأطبّاء المختصّين.**
**وكان خطها في العلاج غير تقليدي، لكنه برهن عن**
**جدواه وسط دهشة الأطبّاء وإعجاب**
**الأصدقاء وتشجيع الجميع**

الساعة العاشرة والدقيقة الخامسة والعشرون من صباح اليوم المقرَّر لسباق ماراثون نيويورك. وعلى ناحية جزيرة ستاتن من جسر فيرازانو ناروز يقف المشاركون استعداداً لبدء السباق، وعددهم ١٤،٣٠٠ شخص جاؤوا من خمسين ولاية أمريكية و٦٩ بلداً أجنبياً.

انه صَباحٌ مشرق من الخريف يمكن إدراجه ضمن "ربيع الخريف" الذي يعتزّ به سكان نيويورك، وقد هرع مليونان منهم الى الشوارع لتحيّة المتبارين.

والواقع ان هؤلاء يحتاجون الى كل تشجيع ممكن. فسباق الماراثون هو اختبار للتحمل. ومئات المشاركين سيتغيبون عن سباق نيويورك هذا فيما ستنسحب مئات أخرى خلاله. وليس من السهل في أي حال قطع الكيلومترات الاثنين والأربعين التي يشملها هذا السباق.

والمتبارون ذلك الأحد الواقع فيه الرابع والعشرون من أكتوبر (تشرين الأوّل) ١٩٨٣ كانوا ينتمون الى قطاعات عدّة. فهناك سماسرة الأسهم الماليّة ومصفّفو



Illustration of Carol in the New York Marathon: Arthur Sh+istone
Photographs: Lawrence Elliott

الشعر، وهناك الجدود والأحفاد، وهناك الطلاب الذين أخفقـوا في دروسهم وأساتذة الفلسفة. ولكل من هؤلاء دوافعه الخاصة للاشتراك. الا أن دافع كارول فينيال لم يكن كدوافع الآخرين. وهي أمريكية تعيش في جنوب فرنسا، ضئيلة الجسم في الحادية والثلاثين وقد علا رأسَها شعرٌ جعد قصير. كما أنها تحمل في جسدها مرضاً اسمه السرطان، وهي خضعت لجراحتين رئيسيتين خلال الأشهر الأربعة عشر الماضية.

وبذل الأطبّاء أقصى طاقتهم من أجلها. لكن كارول تعتقد أن الأطباء غير قادرين وحدهم على شفائها، وأن عودة السرطان الى جسدها هي في آخر المطاف وَقْفٌ عليها، أي على ما تفعل. وهكذا وجدت كارول، وهي تركض في سباق نيويورك، أنها تركض من أجل حياتها.

نشأت كارول في ضاحية بالقرب من العاصمة الأمريكية واشنطن. وهي الولد البكر في عائلة من ثلاثة أولاد. ولم تشكّ يوماً في أن السعد سيبقى مبتسماً لجميع أفراد عائلتها. لكن أبويها انفصلا وهي طالبة في جامعة ماريلاند، وأخذ العالم الذي وضعت فيه ثقتها يتهافت أمامها. ونادراً ما شاهدت والدها بعد ذلك الحين، وبدت والدتها ناقدةً لكل ما تقوله الصبية وما تفعله. وبعيد تخرجها في الجامعة انضمّت كارول الى فرقة "فيالق السلام" وأرسلت الى ساحل العاج، المستعمرة الفرنسية السابقة في افريقيا الغربية، لتعليم الانكليزية في مدارس الريف.

ومكثت كارول ثلاث سنوات في ذلك البلد. وهناك عرفت سيرج فينيال الشاب الفرنسي الذي كان يعلّم اللغة الاسبانية. ونمت المودّة بين الاثنين، ولدى انتهاء خدمة كارول ذهبا الى فرنسا وتزوّجا. وفي خريف ١٩٧٧ انتقلا الى بيت صغير في اكس - ان - بروفانس وهي مدينة في جوار مرسيليا. وعاشا فترةً مضطربة لحاجتهما الى العمل والمال على نقيض حياتهما في افريقيا التي ميّزتها الراحة والانتظام.

ولكن بدا في خريف ١٩٧٩ أنّ زمن الشدائد وَلّى، إذ حصلت كارول على وظيفة تعليم اللغـة الانكليزيـة للمهندسين والتقنيين في مركز فرنسي للطاقة النووية في بلدة كاداراش، فيما انتسب سيرج الى كلية الطب في مرسيليا.

وانقضت سنتان مليئتان بـالعمل والنشاط. وجاء العـام (١٩٨١)، وكان الزوجان رسما خطّة للذهاب الى جزيرة كورسيكا ذلـك الصيف وقطع بعض أجزائها سيراً على الأقدام، قبل أن تسافر كارول الى الولايات المتحدة في شهر سبتمبر (أيلول). وهناك كانت ستحضر دورة دراسية في فيرمونت للتدرب على الخدمات الانسانية في مؤسسات دولية كالصليب الأحمر. واذا سارت دراسات سيرج الطبية كما يُرام، فهو سينضمّ اليها في الربيع المقبل. وبدا المستقبل مفعماً بالرجاء.

وفي صبيحة يوم من ابريل (نيسان) اكتشفت كارول وَرَماً في ناحية ثديها الأيمن وهي تستحمّ. وكان ردّ فعلها الأوّل أن تتجاهله على انه غدّة حليب. ولكن سرعان ما سمعت نفسها تقول: "سيرج! تعال وانظر: ما هذا الشيء؟"

وتحسّس سيرج الورم وحاول أن يخفي قلقه خلف ستارٍ من عدم الاكتراث وهو يقول: "انه ليسَ بالأمر المخيف. ولكن يستحسَن أن تستشيري طبيباً."

الا أن كارول كانت قرأت أن معظم أورام الصدر ليست خبيثة، وارتأت عدم التفكير في الموضوع. ومرّت أسابيع كان سيرج يذكّرها خلالها بوجوب استشارة أحد الأطبّاء وهي تَعِدُه بأن تفعل. لكنها لم تفعل الا صباح اليوم الذي حَدّداه للذهاب الى كورسيكا. ولمَا وصلت الى العيادة ووجدتها مكتظّة بالناس، عادت أدراجها وجهّزت عدّة الرحلة.

## الحكم

أمضى الزوجان شهراً رائعاً في الجزيرة المتوسّطيّة الجميلة وهما يتنقّلان بين الهضاب والخلجان والشطآن ويركبان القوارب في نزهات بحريّة. ولدى عودتهما الى اكس راحت كارول تستعدّ لدورتها الدراسية في فيرمونت. وكان من شروط ملء قسيمة الانتساب الخضوع لفحص طبّي. وفي أواخر أغسطس (آب) قصدت طبيباً، وسألته خلال المعاينة عن ذلك الورم في صدرها.

وقدّر الطبيب بادىء الأمر أن المسألة لا تتعدّى كونها كييساً. لكنه أحالها على قسم التصوير بالأشعّة. ودرس الطبيب المختَصّ الدكتور دومينيك آمي مجموعة الصور وشخّص المرض على أنه كييس لا ينطوي على أذى. غير أنه آثر ارسالها الى اختصاصي آخر للتأكد من صحّة تشخيصه.

وأُجري فحص مجهري لعينة صغيرة اقتُطعت من الورم. وقال الطبيب المختص لاحقاً ان النتيجة جاءت مريعة إذ بيّنت ورماً في أقصى درجات الخبث.

وأطلعت كارول على تلك النتيجة لدى ذهابها الى عيادة الدكتور آمي لايداع قسيمة ضمان صحّي. وقالت لها الممرضة ان الطبيب يريد أن يراها فوراً. لكن كارول أجابت انها جاءت لحمل القسيمة فقط وان زوجها ينتظرها في الطبقة الأرضية. وللحال ثار الخوف من ذلك الورم الذي كانت أحالته على ظلمات اللاوعي، وأدركت أن في الأمر خطراً جسيماً.

وأفضى اليها الدكتور آمي بالنبأ من غير أن يذكر عبارة "السرطان". قال ان ذلك الانتفاخ في ثديها الأيمن ليس كييساً، بل ينتمي الى الأورام، وان عليها زيارة طبيب اختصاصي لوصف العلاج اللازم.

وأجابت على الفور: "هذا غير ممكن لأنّي ذاهبة الى الولايات المتحدة الاسبوع المقبل."

وقال الدكتور آمي: "اسمعي جيّداً ما أقول، انك لا تستطيعين الذهاب الآن الى الولايات المتحدة. وعليكِ أوّلا أن تخضعي لعلاج فوري ملحّ."

وغادرت كارول العيادة والخدر يسري في أوصالها، هي التي لم تعرف المرض قبل الآن فمنيت بورم خبيث على حين غفلة. ولم تكن لديها وظيفة بعدما استعفت من عملها استعداداً للسفر. كما لم يكن لها ولزوجها مكان يعيشان فيه، إذ تخلّيا عن بيتهما لتوفير ايجار شهر وأقاما لدى أصدقاء ريثما تسافر ويجد سيرج غرفةً له. فالى أين يذهبان الآن؟

وكان سيرج ينتظرها في الخارج بقامته الطويلة الناحلة وهو واقف يحدّق إليها برزانة وبعينين نصف مغمضتين من فعل الشمس. وارتسمت الأسئلة على وجهه من غير كلام: لماذا تأخّرت في العيادة هذا الوقت كلّه؟ ما الأمر؟

ومدّت يدها نحو ثديها الأيمن وأشارت الى مكان الورم، ثم أجهشت بالبكاء.

وصلت كارول الى نيويورك مع مجموعة من الأصدقاء. ولم يستطع سيرج مرافقتها لأنه بدأ لتوّه عملا جديداً. لذلك اشترك هو أيضاً في سباق للمسافات الطويلة نُظّم بالقرب من مرسيليا في اليوم نفسه ليعيش معها خلال سباقها. وقال لها وهو يودّعها: "سنركض معاً في ذلك اليوم."

ووصل أبوها وأخوها وأختها الى نيويورك لرؤيتها وهي تركض. وكانت كارول دليلة سياحية لوفد مرسيليا في الأيام التي سبقت المباراة. وبدا أن نيويورك كلها مهتمّة بذلك الحَدَث. فالملصقات في كل مكان والغرباء في الشوارع يحيّون المتبارين ويتمنّون لهم التوفيق في قطع المسافة كلّها.

وفي يوم السبت الذي سبق المباراة أخذ الصحافي جان موغي جماعة مرسيليا الى الطبقة العليا في ناطحة السحاب الشهيرة "امباير ستيت". وموغي عدّاء شهير نجح في عشر جولات سابقة للمسافات الطويلة. وظهرت مدينة نيويورك كلها من قمّة البرج، ودلّ موغي جماعته على طريق السباق وعلى النقطة الأخيرة في سنترال بارك.

وفي صباح اليوم المنشود استطاعت كارول أن تعثر على سوزان كوسوفسكي وسط حشود المتبارين، وهي حصلت على اسمها من صديقة في اكس. وسوزان في الرابعة والأربعين وأمٌّ لطفلين، وهي تشترك للمرة الثالثة في ماراثون نيويورك وتأمل أن تقطع الكيلومترات الاثنين والأربعين في أقلّ من أربع ساعات، الأمر الذي يعني قطع ١٦٠٠ متر كل تسع دقائق. وهذا أسرع كثيراً مما تدرّب عليه أي شخص في مجموعة مرسيليا، باستثناء جان موغي الذي ارتأى الركض بصفته الشخصية وليس ضمن الوفد. ومن غير إطالة تفكير قرّرت كارول الركض الى جانب سوزان.

وخاف أصدقاؤها وقالوا لها: "سيأتي عليكِ الارهاق وأنتِ في نصف المسافة. ولن تستطيعي إكمال الطريق أبداً."

الا أن كارول لم تجد وقتاً للنقاش، بل توجهت مع سوزان الى نقطة الانطلاق عند جسر فيرازانو، وشقّتا طريقهما وسط الريح القوية نحو ميناء نيويورك. ولدى بلوغهما بروكلين وَجَدَتا السرعة التي تلائمهما.

## طرد الخوف

عند فراغها من نوبة البكاء خارج عيادة الطبيب عصر ذلك اليوم الصيفي، جفّفت كارول دمعها ومسحت أنفها وقالت لزوجها: "أجل، هذه هي الحقيقة وعليّ مواجهتها."

وفي مطلع سبتمبر (أيلول) كان عليها مقابلة الاستاذ جان موريس سبيتالييه اختصاصي أورام الصدر في معهد

السرطان في مرسيليا. وكان هذا الطبيب معروفاً بين المرضى وموظفي المستشفى لعناده في فرض ما يراه مناسباً. وبعد دراسته تقرير كارول الطبي وصور الأشعّة قال لها أخيراً: "ان ما في صدركِ ليس بالكييس ولا هو بالورم البسيط، لكنه ورم من النوع الذي يتكاثر بانقسام الخلايا." وأدركت كارول على الفور ما يعنيه، وهو أن مرضها السرطان بالذات.

وأضاف الدكتور سبيتالييه ان عليه إجراء جراحة تقليدية. وهذا يعني أنه لن يستأصل الثدي، بل سيكتفي بقَصّ خَزعة منه. وبعد ذلك ستحتاج كارول الى علاج بالأشعّة كل يوم لمدّة شهرين، على أن تستمّر مراقبتها لاحقاً. وعبّر الطبيب عن أمله في شفائها.

وللمرة الاولى دخلت فكرة السرطان ذهن كارول. وكانت حتى ذلك الحين تنتظر أن تسمع خبراً أَقلّ إزعاجاً. أمّا الآن فلم يبقَ في الامكان تمويه الحقيقة. وكان سيرج واقفاً في ردهة المستشفى. وحين عرف بالأمر أخفى مشاعره، وكانت أمه توفيت بالسرطان قبل عقد من الزمن. وأخذ يد كارول وأكّد لها أن كل الامور ستجري على خير وجه.

وبدأت كارول تجمع قواها وتنظّمها منذ تلك الساعة. ولدى إدخالها المستشفى في نهاية ذلك الاسبوع، بدا أن الحقيقة الوحيدة في عالمها هي السرطان، وأنها حشدت كل ما تملك لمحاربته. وحين طرق سيرج باب غرفتها صباح الاثنين، قبل ساعة من موعد الجراحة، كانت تحاول تركيز طاقتها على طرد الخوف من نفسها. وابتسمت بكآبة وطلبت من سيرج الانصراف. فتركها ليلتحق بعمله الوقتي في أحد المطاعم الجامعيّة.

وتمّت الجراحة حَسَناً. وانتزع الدكتور سبيتالييه كتلة ورم في حجم حبّة بندق، مع بعض الأنسجة المجاورة في الصدر. وأعمل مبضعه مرة أخرى لانتزاع بعض العقد اللمفاوية من إبط كارول. وبعد تفحصها وجد أن إحداها خبيثة. لكن الجراحة لم تخلّف أي أثر ظاهر في الثدي.

وعندما عاد سيرج الى معهد السرطان مساءً وجد كارول نائمة في غرفتها. وغرق في مقعد الى جانب سريرها حتى غفا. وحين رأته في الصباح يمدّ ذراعيه بكسل أنّبته على البقاء وقالت: "ربما كان منظري أفضل من منظرك في هذه اللحظة."

## "هذه هي الأمريكية!"

الحق ان شفاء كارول حصل بسرعة. ومع حلول الثلثاء نهضت من سريرها وباتت تذرع الممرّات. ويوماً بعد يوم صارت تنزل الى ردهة المستشفى وتخرج الى الهواء الطلق. وظلّت أنابيب المطاط معلقة بجسدها أياماً لفحص الدم المتسرّب اليها من الجرح. وكانت كلما غادرت غرفتها تضع الأنابيب في كيس تحمله معها، الأمر الذي جعل سيرج يطلق عليها لقب "المختبر المتجوّل."

وسرعان ما لاحظها الموظفون والمرضى على تلك الحال. وكانت تتفقد بعضهم للتحية والكلام. ومع الوقت اكتسبت شهرة واسعة في ذلك المكان حتى بات يُشار إليها بالبنان. وكان المرضى

ينظرون بعضهم الى بعض كلما مرّت ويتهامسون: «Voilà l'Américaine» ("هذه هي الأمريكية.")

ولم يقل إعجاب الموظفين عن إعجاب المرضى. وقالت لها إحداهنّ: "اني لا أصدّق ما يحصل. فبعد ثلاثة أيام في هذا المكان بات الكل يناديكِ باسمكِ الأوّل. أما أنا فلا أحد يعرف اسمي حتى بعد خمس عشرة سنة على وجودي في قسم العلاج الفيزيائي هنا."

وتقول ماري كريستين موغي التقنيّة في قسم العلاج بالأشعّة في ذلك المستشفى، ان كارول غدت بمثابة نسمة جديدة هبّت على حياتها، وانها "كانت من الحيوية والنشاط بحيث شخصت اليها جميع الأبصار كلما دخلت غرفة الانتظار استعداداً للعلاج بالكوبالت والالكترون."

وكان كل مريض في ذلك القسم يواجه خطراً ظاهراً أو كامناً، الأمر الذي جعله يخشى المستقبل ويحس أن القدر خانه. الا أن تلك الأمريكية الشابة التي ضربها المرض في ريعان حياتها لم تستسلم للأقدار ولم تدع الابتسامة تفارقها. وحرصت دائماً على الحديث مع المرضى والترويح عنهم.

وقد قام جناح العلاج بالأشعة تحت الطبقة الأرضية، في آخر ممر طويل يبدأ بغرفة الانتظار وينتهي بأربع غرف صفيقة الجدران وخالية من النوافذ وليس فيها أي فتحة سوى الأبواب الزجاجية المؤطّرَة بالرصاص. ومن خلال هذه الأبواب يستطيع التقنيّون مراقبة المرضى بعيداً عن الأشعّة المباشرة. وفي احدى تلك الغرف آلة كوبالت ضخمة تتسلّط أشعّتها على الخلايا الحيّة، خصوصاً تلك التي تحمل السرطان، فتقتلها. وحين رأى سيرج تلك الآلة بدت له كارول طفلة صغيرة إزاءها. وكانت تضطجع في وضع جنينيّ لتَلقّي العلاج خلال عشر دقائق، خمس مرّات أسبوعياً، على أن يدوم الأمر ثمانية أسابيع.

## أجمل اللحظات

خلال الايام العشرة الاولى احترق جانب كارول الأيمن من الابط حتى الخصر. وكانت كل جلسة تجعله أسوأ حالا من سابقتها. ولم تتحمّل من الشاش في ذلك الموضع سوى أَرَقّه. وحتى ذلك كان يلتصق بالجلد أحياناً ولا يمكن انتزاعه الا وقد اقتلع معه بعض الجلد. وقال لها سيرج وقلبه مفعم بالعطف عليها: "اسمعي يا كارول: لا تفعلي شيئاً سوى تَلقّي العلاج، واتركي كل شيء آخر عليّ."

الا أن كارول لم تتساهل مع نفسها على رغم ألمها المستمرّ. وما ان أُعتقت من المستشفى حتى أشرفت على انتقالها الى بيت جديد في مرسيليا. وظلت تتردّد على المستشفى يومياً لتلقي العلاج بالأشعّة.

وكانت تذهب الى هناك في سيارة كبيرة فخمة من نوع "سيتروين"، على نفقة الضمان الصحّي. وسائق تلك السيارة مرسيلي اسمه روبير فيفيير. وهو يعرف أزقة البلدة وسكانها جيّداً، وطالما حاول إخفاء طيبة قلبه بالكلام عن جرأته وإقدامه. ومع الايام نشأت ألفة بينه وبين كارول. وصار الجيران يقفون وراء نوافذهم صباحاً لالقاء نظرة فضوليّة على ذلك

الرجل الوسيم الذي لم يكن زوج كارول والذي كان ينتظرها بجانب سيارته السوداء الأنيقة، ثم يحيي أحدهما الآخر مبتسماً وضاحكاً.

لكن كارول كانت تعود من العلاج وقد تبدّل مزاجها، فيحاول روبير التخفيف عنها فيما تروي عليه هي محنة المرضى الآخرين. ونصحها روبير بعدم الاصغاء الى قصصهم لئلاّ تؤثّر سلباً عليها. لكن كارول لم تستطع أن تصمّ أذنيها عن سماع تلك الأخبار.

أحست كارول وهي تركض وسط بروكلين أنها تعيش أجمل لحظات حياتها. والواقع ان الحماسة التي استمدّتها من المتفرّجين غدت بمثابة جناحين لها.

وفي تلك الأثناء كانت سوزان تدلّ كارول على أهم الأماكن في مدينتها. وبعد قطعها عشرة كيلومترات تذكّرت كارول تحذير أصدقائها المرسيليّين وخُيّل إليها انها لن تستطيع البقاء مع سوزان جنباً الى جنب.

## المسؤوليّة

ذات يوم قال السائق روبير فيغيير ان لديه مريضة أخرى مصابة بسرطان الثدي، وانها تعاني كآبةً عميقة، وطلب من كارول مساعدتها لرفع معنويّاتها. وهكذا باتت صولانج، وهي ربة منزل في الأربعينات من عمرها، ترافق كارول في السيارة، فتبذل هذه كل ما في وسعها لتنشيطها. ومنذ البداية قالت لها: "يكفي أن تشعري انكِ تتحسّنين لكي تتحسّني. أجل، ان أشعّة الكوبالت تنفذ الى صميمكِ وتفعل فعلها. فثقي بها."

الا ان كارول لم تستطع اختراق جدار الكآبة لدى المرأة التي تكبرها والتي استسلمت لليأس بعدما حاولت كل علاج ممكن وعرفت الانتكاس مراراً. ونصحتها كارول لاحقاً بادخال عنصر جديد على حياتها، إذ ان هذا المرض الذي يقلب كل شيء لا تمكن مكافحته الا بعنصر جديد. لكن صولانج لم تبقَ لديها القوة كي تقاوم. وسمعت كارول لاحقاً أن ذراعها بُترت. ولم تعمّر طويلا بعد ذلك الحين.

ومع انقضاء الخريف وحلول الشتاء أخذ الوهن يشق طريقه الى كارول. ولن ينتهي العلاج بالأشعّة حتى يبدأ العلاج الكيميائي الذي ينطوي على أخطار وأهوالٍ هو أيضاً. وقلقت كارول لبقائها طويلا من غير عمل. ولم تستطع إقناع المسؤولين في المركز النووي بتوظيفها من جديد بعد إطلاعهم على طبيعة مرضها.

أما سيرج الذي أقلقه وضع كارول الصحّي فلم يستطع إنجاز واجباته في كلية الطب بعدما أخذ على عاتقه مهمات المنزل فضلا عن متطلبات العمل الذي يعيش منه. وبات لا يقرأ في الكتب الطبية الا ما هو متعلّق بسرطان الصدر وأحدث وسائل علاجه.

ومن جهتها، أدركت كارول أن ثمة علاقة محتملة بين الشفاء من مرض كالسرطان والوضع النفسي لحامله. وقرّرت أنه لا يكفي وضع مسؤولية شفائها في أيدي الآخرين، وأن عليها أن تتسلّم هي مسؤولية نفسها. وأخذت تبحث عما

يخلّصها من قنوطها. وفي تلك الأثناء باشرت الركض فكانت تقطع ثلاثة كيلومترات الى خمسة بضع مرّات في الاسبوع. وطالما مارست تلك الرياضة أيام خدمتها في فيالق السلام. ولم تعرف كارول لدى استئنافها الركض أنه سيغدو تلك القوة التي تسعى إليها.

وأحسّت ألماً في عضلات جسدها بادىء الأمر، وأخبرت ماري كريستين بما تفعل، وهي التقنية المسؤولة عنها في قسم العلاج بالأشعّة، ورجتها أن تضعها على طاولة العلاج في وضع لا يزيد ألم عضلاتها. وقالت لها المسؤولة: "اذا غدا الركض أمراً جدياً بالنسبة إليك، فأنصحكِ بالتعرف الى اخي الذي قطع سباق الماراثون تسع مرات حتى اليوم."

## محظوظة حقاً

الواقع ان كارول كانت جدية في كل ما تفعل. وما ان كلمتها ماري كريستين على شقيقها حتى طلبت رقم هاتفه. وهكذا تعرّفت الى جان موغي الذي حرّر زاوية الرياضة في احدى صحف مرسيليا طوال السنوات العشرين الماضية. وباشر الاثنان الركض معاً في أواخر شهر نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨١.

وفي البدء كانا يركضان وسط حديقة عمومية في مرسيليا تشرف على البحر المتوسط، ويزيدان المسافة يوماً بعد يوم. ثم انتقلا الى الريف المحيط بالمدينة حيث كان موغي يمارس رياضته المفضلة، وغدت مسافة الركض عشرة كيلومترات. ومع ان جان كان يعدو باتّئاد فان كارول لم تستطع اللحاق به في الايام الاولى بفعل العياء الآتي من العلاج الكيميائي. ولكن سرعان ما أصبح المستحيل مستطاعاً لديها. وكان جان يزيد المسافة كل مرة.

باتت كارول ترى نفسها بمنظار جديد. فهي لم تعد في عيني ذاتها تلك المريضة التي أخضعت لجراحة رئيسية، بل غدت امرأة صحيحة سبق لها اختبار المرض. وأقنعت نفسها أن كل يوم جديد يحمل إليها المزيد من الصحة والسعادة. ولم يقلّ الركض في نظرها أهميةً عن العلاج الكيميائي أو العلاج بالأشعّة من حيث قوّته الشافية.

وذات يوم وهي تركض مع جان في عتم الشتاء بادرته: "أتعرف أني محظوظة حقاً؟"

وأجابها جان مندهشاً: "أنتِ؟"

– أجل، اني أعني ما أقول. فقد كان ممكناً أن يكون مرضي من النوع غير القابل للشفاء.

ولم يقل جان شيئاً، إذ لم يدرك كيف يمكن أن يكون مريض السرطان محظوظاً. وكان آنذاك في وضع نفسي عسير بسبب انفصاله عن زوجته وابنته ذات السنوات السبع. وطالما عانى الجزع واستسلم لأفكاره القاتمة. الا أن كارول قطعت عليه تلك السكينة الكئيبة وحملته على التفكير في حياته من زاوية جديدة.

وذات يوم بادرتها ماري كريستين: "يبدو أن أثرك كبير على أخي، وانكِ تعيدينه الى أصالته."

وهزّت كارول رأسها قائلة: "لا أحد يمكنه أن يفعل هذا الأمر لسواه يا

عزيزتي. وربما اهتدى أخوكِ جان بكلمة من هنا وفكرة من هناك. أمّا اذا تحسّن حقاً، فالفضل يعود اليه هو لأنّه قرّر أن يساعد نفسه."

في تلك الأثناء كانت كارول أنهت العلاج بالأشعّة، ولكن بقي عليها الخضوع خمسة أيام متعاقبة للعلاج الكيميائي مرة كل خمسة أسابيع. وانضمّت الى مجموعة جديدة من المرضى كان أفرادها يتبادلون أخبارهم التعيسة. أما هي فكانت تدخل عليهم بابتسام وتحدّثهم بلا انقطاع حتى ينسى الواحد منهم همومه الى حين. لكن ذلك الجو البهيج كان يظل مخيماً عليهم حيناً بعد دعوة كارول الى غرفة العلاج.

## حلم المسافة الطويلة

في تلك الغرفة الصغيرة التي تحوي سريراً آخر أو اثنين، كانت كارول تتمدّد باسترخاء لدى غرز الابرة التي ينتقل عبرها الدواء في أحد الشرايين على ظاهر يدها. واذا أُرهقت شرايين اليد كلها من فرط الاستعمال، بحثت الممرضة عن سواها في الذراع أو في الساق. وكانت الأنابيب تحمل مواد كيميائية تفعل فعل الأشعّة، فتقتل الخلايا التي تصيبها، خصوصاً الخلايا السرطانيّة.

وكانت الجلسة تستغرق ساعة أو تسعين دقيقة ولا يصاحبها ألم في العادة، وإن أسفرت عن الكثير من الغثيان والانحطاط الجسدي. ومع اليوم الخامس والأخير كانت كارول تفقد كل قوة وتعتمد على سيرج كلياً. وبعد ذلك كانت تجمع قواها خلال الأسابيع الأربعة المعترضة لمواجهة الاسبوع الخامس.

وأخذ شعرها الطويل يتساقط نتيجةً للعلاج. لكن شيئاً لم يثنها عن الركض: "كان الركض مصدر قوّتي ورجائي،" تقول كارول، "وهو كان يزيل كل هَمّ من رأسي ويردّني الى أصالتي." وبعد احدى المعاينات الدوريّة أسَرّت الى الدكتور سبيتالييه انها تمارس الركض الطويل نحو أربع مرات في الاسبوع.

وتنهّد المسؤولون الذين تحلقوا حول سبيتالييه بعد انتهاء الفحوص ليأخذوا منه التعليمات والأوامر. ولم يصدّق أحد منهم أن مريضاً بالسرطان يجوز له أن يمارس رياضة من هذا النوع. لكن سبيتالييه حدّق الى كارول من خلال نظّارتيه وسألها: "ما هي المسافة التي تقطعينها؟"

– لقد بتّ أقطع ١٦ كيلومتراً كل مرة. لكني أطمح الى قطع مسافة الماراثون، وهي ٤٢ كيلومتراً.

وابتسم الطبيب ونظر الى سكرتيرته وهو يملي عليها ما يأتي: "المريضة تمارس رياضة الركض. وهي تقول انها تسعى الى قطع مسافة الماراثون... هذا عظيمٌ حَقّاً!"

وكان الأمر لا يزال حلماً استمدّته كارول من كلامها مع جان موغي خلال عبورهما الطرق الريفية الخالية. وكان جان اجتاز لتوه سباق الماراثون في اليونان. وطرحت عليه كارول أسئلة محدّدة ودقيقة حول الركض طوال أربع ساعات أو خمس. وتساءلت عما اذا كانت ستستطيع هي ذلك. وأجابها جان ان البداية الحسنة أهمّ ما في الأمر. واذا باشر المرء الركض

جدياً، فلن يثنيه عنه شيء. وأضاف: "أجل، سيكون قطع الماراثون ممكناً لكِ."

وقالت على الفور ومن دون أدنى تفكير: "إذاً لنضع خطّةً لذلك."

وقرّ رأيهما على الاشتراك في ماراثون نيويورك لأنه يأتي بعد سنة، الأمر الذي يتيح الاستعداد الكافي بالنسبة الى كارول. وهكذا غدا الرابع والعشرون من اكتوبر (تشرين الأوّل) ١٩٨٤ اليوم المنشود في حياتها. فهي ستشارك حقاً في ماراثون نيويورك. وأقنعت نفسها بأنها اذا استطاعت الصمود حتى ذلك الحين وقطع المسافة كلها، فهي ستقهر السرطان بلا ريب.

وفي وقت سابق من ذلك العام اعطى والد سيرج ابنه وكنّته هدية عيد الميلاد قبل أوانها، وهي عبارة عن بطاقتي سفر بالطائرة الى الولايات المتحدة. وهو كان يحب كارول حباً جَمّاً، وعرف أنها على أحَرّ من الجمر كي تبرهن لوالديها أنها بلغت مرحلة الشفاء.

ولم يعترض الدكتور سبيتالييه على اشتراك كارول في السباق. وسمح لها بالتغيب عن احدى جلسات العلاج الكيميائي، على أن تعوّض ذلك بعد عودتها. ثم صرفَ معاونيه جميعاً وأخبر كارول بتؤدة ورفق أن سرطان الصدر يمكن أن تعززه مادّة الاستروجين، أي الهورمونات الانثوية التي يفرزها المبيضان. لذلك كان من المستحسَن استئصال مبيضيها.

وقالت كارول: "كنت أظنّ أن الأشعّة والموادّ الكيميائية كفيلة بقتل جميع الخلايا السرطانيّة."

وأجاب الطبيب: "وحدهم الأطبّاء الضعفاء والصحافيّون الأغبياء يتكلمون عن قتل السرطان. والواقع ان قتل السرطان لا يحصل من غير قتل المريض. وما نحاوله هو خَصي هذا الداء. فالسرطان الذي لا يتوالد ولا يتناسل يصير خالياً من الأذى."

وحدّق إليها من خلال نظارتيه ليرى ان كانت تبكي. وإذ رأى عينيها جافتين تابَعَ الكلام: "عليكِ القبول بهذا الواقع. ان قدرَكِ هو ألّا يكون لكِ أولاد. ولقد وُجدتِ لتنجزي أمراً آخر. وسوف تنجزينه."

وصمتت قليلا قبل أن تسأل: "متى ستجرى هذه الجراحة؟"

– في فبراير (شباط).

"سأكون هنا ذلك الحين."

## جوزة الهند

بقاء اثنين أو ثلاثة من رفقاء الركض جنباً الى جنب طوال السباق أمرٌ شاقٌ. وها هي الشوارع تعجّ بالناس من راكضين ومتفرّجين ورجال شرطة. وكانت كارول وسوزان تنادي احداهما الاخرى أحياناً أو تلوّح بيديها للبقاء معاً.

انهما تعبران وليمسبورغ حيث النظّارة واقفون بصمت وإعجاب، وقد حمل معظمهم الماء والفواكه للمتبارين.

وتقول سوزان لزميلتها ان منطقة كوينز ستأتي قريباً، وبعدها جسر كوينزبورو الذي يصل بين النهر الشرقي ومنهاتن. وتسمع كارول كلام زميلتها، لكنها تخشى في الوقت نفسه ألّا تقدر على متابعة السباق.

انهما تقتربان من تقاطع طرق رئيسي

يعجّ بالناس الذين يفسحون في الدرب للراكضين. وتنادي سوزان زميلتها، لكن كارول تبطىء في عَدْوها وتحاول ألاّ تضيع بين النظّارة. وتنظر أمامها فلا ترى أثراً لصديقتها.

في أواسط ديسمبر (كانون الأول) ذهبت كارول وزوجها سيرج الى الولايات المتحدة وأقاما مع امها وأخيها بالقرب من واشنطن. واجتمعت بوالدها مراراً وبدأت تبني علاقة طيبة معه ومع والدتها. وأدركت أن مشاعرها السابقة تجاه والديها كانت آتية من رفضها الطلاق الذي حصل بينهما. لكنها تصالحت مع الواقع وبنت علاقتها مع أفراد عائلتها على أساسٍ جديد.

وكان أن فقدت كارول شعرها خلال زيارتها تلك. وذات مساء شدّت خصلة بيدها فسقطت. ولم تكفّ عن ذلك الأمر حتى غدا شعرها الطويل كله على قدميها ولم يبقَ في رأسها سوى خصَل معدودة.

وأتى عليها حزن عميق، لكن سيرج كان بجانبها ومنحها عزاءً كبيراً. وصارت تضع شالا على رأسها. وخلعته ذات ليلة قبل النوم، فقال لها سيرج ان رأسها أشبه بجوزة الهند. وضحك الاثنان كثيراً. ومرةً كانت تزور أختها ديان في لوس انجلس، فأشارت عليها بوضع شعر مستعار على رأسها. لكن كارول وجدت نفسها غريبة وهي تقف أمام المرآة بذلك الشعر، فارتأت أن تعود فوراً الى ارتداء الشال.

وبرّت بالوعد الذي قطعته للدكتور سبيناليبه، فعادت الى مرسيليا في الشتاء. وفي الأوّل من فبراير (شباط) أُجريت لها جراحة لاستئصال الرحم كلّه. وكانت تلك الجراحة أقسى من سابقتها. الا ان كارول لم تتردّد في الاذعان لاقتراح الممرضة بعد يومين أن تقوم وتمشي. وبذلت جهدها للنزول الى الطبقة الأرضية. وفي اليوم التالي ارتدت سروالاً وكنزة وجلست على سريرها، الأمر الذي أدّى الى فتق القطب الجراحية. وبعد رتق الجرح اضطرّت الى الاستراحة يوماً واحداً.

وكانت ماري كريستين تزورها كل يوم تقريباً. وهي دعت كارول وسيرج الى حفلة عيد ميلادها في الثاني عشر من ذلك الشهر. وطلبت كارول من الادارة السماح لها بتمضية نهاية الاسبوع في المنزل. ومنحتها رئيسة الممرضات ما تريد، ولكن على مضض. وقالت لها: "احرصي على البقاء داخل المنزل لأنك تحتاجين الى الكثير من الراحة."

وأجابت كارول: "وهل تظنّين اني سأحضر حفلة؟"

وصلت كارول وسيرج الى الحفلة ومعهما هديّتان لصديقتهما، وهما أربطة حذاء ملوّنة وقبعة واقية من الشمس اشترتها كارول في كاليفورنيا. وقدّمت الهديّتين الى كريستين وهي تقول: "خذي، هذا كل ما تحتاجين اليه للاشتراك في ماراثون نيويورك. وما عليكِ الآن إلاّ مباشرة الركض."

وضحك كل من في المنزل لأنّ ماري كريستين، التي كانت تحتفل بعيد ميلادها الخامس والثلاثين، لم تكترث البتّة للرياضة. ولكن سرعان ما انضمّت

الى جماعة تحلّقت حول أخيها جان وراح أفرادها يتحدّثون عن سباق المسافات الطويلة. وكان بينهم صديقها اتيان موت وهو شاب طويل في السابعة والعشرين واختصاصي بالعلاج الفيزيائي. وفي اليوم التالي باشرَ الاثنان الركض معاً.

هناك ساعة كبيرة عند كل نقطة لتسجيل المسافة التي قطعها الراكضون. وعرفت كارول أنها تقطع ١٦٠٠ متر كل عشر دقائق. وأحسّت بعض تعب لكنها لم تشعر بأيّ أذى ولم تفكّر في التوقف قبل قطع المسافة كلها. وكان الناس يحيّونها كما يحيّون سواها من المشتركين.

والحق ان قطع المسافة كلها يحمل مغزىً كبيراً بالنسبة إليها. وهي لا يمكن أن تتصور نفسها إلاّ وقد قطعت تلك المسافة ليس بالمشي المرهق ولا على الركبتين كما سمعت أن بعضهم يفعلون، بل ركضاً. وعليها أن تركض المسافة الأخيرة بأقصى سرعة ممكنة وقد رفعت رأسها عالياً.

وشعرت فجأةً بجوع شديد. وكانت تعرف أن والدها وأختها ينتظران في الجادة الأولى في منهاتن وقد حملا لها الطعام. لكنها خشيت كثيراً ألاّ تعرف مكانهما أو ألاّ يَرَياها. وأتت عليها الوحشة وهي بعيدة عن زملائها من جماعة مرسيليا. وحرّقها الشوق إليهم والى التشجيع الذي طالما استمدّته منهم.

وقطعت كارول الجادة الأولى من غير أن ترى أيّ وجه أليف. واتجهت من جسر ويليس الى غرب برونكس، وما زال أمامها الكثير.

صار المستعدّون لسباق نيويورك أربعة: كارول وجان وماري كريستين واتيان موت. وكانوا يركضون على التلال والأجراف المشرفة على البحر الأبيض المتوسّط وينحدرون الى الشاطىء حيث يتابعون الركض. وظلّت كارول تخضع للعلاج الكيميائي، لكنها لم تشأ أن يقعدها عن رياضتها واستعدادها. وبعد ساعة أو نحوها من التمرين كانت تقصد معهد السرطان لأخذ العلاج.

وغالباً ما كان زملاء الركض يقفون خارج غرفتها خلال العلاج لمرافقتها بعد انتهائه. وذات يوم من شهر يوليو (تموز)، فيما هم يتكئون على الجدار ويأكلون المثلجات ويمزحون، راحت ممرضة صغيرة السن وقليلة الخبرة تحاول مراراً وتكراراً إقحام ابرة تحت الجلد في ظاهر يد كارول. وابيضّت شفتاها من الألم وتصبّب العَرَق من جبين الممرضة. وحين أدرك زملاء كارول ما يحدث توقفوا عن المزاح وتوجّهوا فوراً الى غرفة الانتظار. وبعد ساعة أتت إليهم وهي تبتسم وتقول: "إذا كنتم تحبّون المستشفيات فابقوا هنا. أمّا أنا فذاهبة لتوّي كي أسبح."

## ذابها على شفتيها

كانت كارول أحياناً تتصرّف على نحو متهوّر. ومرّةً فقدت وعيها بعد السباحة. وفي مرة أخرى سبحت فور خروجها من جلسة العلاج الكيميائي. واضطرّ اتيان الى حملها الى السيارة إذ تشنّجت أطرافها. الا أنها ظلت على قناعة بأنّ الحركة الدائمة والهادفة من شأنها

القضاء على السرطان وعلى أسوأ آثار الموادّ الكيميائية. ولم تخذلها عزيمتها البتّة، بل ظلّت تمدّها بالقوّة للانتقال من يوم الى آخر.

اشتركت كارول في بضعة سباقات أوّلية مع سيرج ثم مع ماري كريستين واتيان استعداداً لسباق الماراثون. وغالباً ما كانت تقطع نصف المسافة. وفي حين ان بعض المسؤولين في المستشفى نظروا إليها كشخصٍ فقد صوابه، إلّا ان جميع المرضى عاملوها باجلال. وكلما دخلت غرفة الانتظار في قسم العلاج الكيميائي كانوا يتهامسون: "الأمريكية هنا، وهي ستشترك في ماراثون، نيويورك."

وذلك الجَوّ حفزَ الجميع على الكلام معها والكلام بعضهم مع بعض. ولم يَدُر حديثهم بالضرورة على المرض أو الألم أو الموت الوشيك، بل كان الواحد منهم يسألها: "كم كيلومتراً قطعتِ المرّة الأخيرة؟" أو يقول لها: "احرصي على عدم إرهاق جسدكِ."

وعرفت كارول أسماء قلة منهم، ولم تعرف سوى القليل عن حياتهم الشخصية أو عمّا يفعلون خارج غرفة الانتظار في جناح العلاج الكيميائي. ولكن كانت لديها موهبة كبيرة لمساعدتهم على التفاؤل واطّراح القنوط. وكلما تكلّمت كانت تحمل قلبها على شفتيها. ويقول الدكتور سبيتالييه: "كان وجودها في غرفة الانتظار نعمةً للمرضى الآخرين."

ولم يستطع المسؤولون في المستشفى تجاهُل أثرها الايجابي طويلا. وقد عقدت ممرّضة وسكرتيرة طبية العزم على الذهاب الى نيويورك لتحيّة المتبارين بعدما سمعتا كارول وماري كريستين تتكلّمان عن ذلك السباق بحماسة منقطعة النظير. واتّسعت دائرة المشجّعين لتضمّ ممرّضتين أخريين وبعض الأصدقاء حتى غدا عدد المرافقين أحد عشر شخصاً، ناهيك بالذين شجّعوا المتبارين من بُعد لاضطرارهم الى البقاء في مرسيليا.

## المكافأة العادلة

ذات يوم كانت كارول تنتظر روبير كي يأخذها في السيارة بعد جلسة علاج. وجلس رجل بجانبها وراح يدخّن سيجارة وينفث دخانها نحو السقف. وبعد هنيهة أشار الى المرضى وهم يقطعون الأروقة وبعضهم في ثياب النوم، وقال: "أنظري الى هؤلاء التعساء واشكري الله لأنّنا أَصَحّ منهم."

ونفخ المزيد من الدخان وأضاف: "انني أنتظر خروج زوجتي من غرفة العلاج. وهي تعاني سرطاناً في الصدر وتتلقّى أشعّة الكوبالت التي يُقال انها فعّالة. لكني أظن أن السرطان هو السرطان، ليس إلّا."

ولم يدع الرجل أي مجال للتعليق أو الكلام، إذ تابعَ الحديث عن زوجته قائلا انها مريضة على الدوام في حين انه يأكل ويشرب ويدخّن كما يشاء من غير أن يعرف المرض. ولاحظَ الشال على رأس كارول فسألها: "لماذا تعصبين رأسكِ؟ اننا في فصل الصيف."

وأجابت: "ليس من شَعرٍ في رأسي."

وتململ الرجل في جلسته وقال: "لا تمزحي! انكِ حديثة السن. فما الأمر؟"

– انه سرطان الصدر بالذات. وقد تلقيت العلاج بأشعّة الكوبالت كما تفعل زوجتك وانتقلت بعده الى العلاج الكيميائي.

واتّسعت عينا الرجل وقال: "علاج كيميائي؟ ان زوجتي خضعت لجراحة صغيرة، وهي تتلقّى العلاج بالأشعّة فقط. ولا بدّ من أن مرضكِ أشدّ خطراً."

وشاهدت كارول سيارة السيتروين السوداء خارجاً. وقالت للرجل قبل أن تنصرف: "الواقع اني كنت مريضة، لكنني الآن شفيت. وستشفى زوجتك أيضاً. أما أنت الذي تشرب وتدخّن على غير هدى، فسيأتي يوم تحمَل الى مستشفى السرطان بعد فوات الأوان."

في تلك الأثناء كان سيرج أخفق في دروسه الطبية ورضخ للأمر. وحصل على وظيفة اقتضت منه ارشاد المراهقين غير المتكيّفين اجتماعياً، ومنهم الجانح والسارق ومتعاطي المخدّرات. وقد أمضى بعضهم وقتاً في السجن. وكان على سيرج أن يعلّمهم دروس المرحلة الابتدائية ويلقّنهم مبادىء الانسجام مع عالم لم يكترث لهم قبل سقوطهم في الصعاب. ومن تلك المبادىء طريقة الحصول على عمل وفتح حساب مصرفي والتعامل مع الدوائر الرسمية. وحاول أحد أصدقاء سيرج تثبيط عزيمته بقوله ان أحداثاً كهؤلاء، لا مجال لاصلاحهم أبداً. لكنه رفض حجّة الصديق بقوله انه يعلّق آمالاً كبيرة على كل فرد في مجموعته.

وفي مطلع أغسطس (آب) وافق الدكتور سبيتاليه على قطع العلاج الكيميائي عن كارول كي تتمكن من الاستعداد للسباق طوال الأسابيع التي تفصلها عنه. وارتفعت معنوياتها أيّما ارتفاع لتحررها، وإنْ الى حين، من الآثار السلبية للعلاج. وأخذ شعرها ينمو على نحو أوفر مما كان وعلى هيئة غدائر. وطالما أحبّت كارول الغدائر التي لم تكن من طبيعة شعرها. ونظرت الى ظهورها الآن، مع نمو شعرها من جديد، بمثابة مكافأة لها لاحتمالها العلاج الكيميائي طوال هذه المدّة.

وفي سبتمبر (أيلول) وجدت عملاً في مرسيليا مع المركز الاوروبي للتربية المهنيّة. وكان عليها تعليم اللغة الانكليزية للكبار. وسألتها المديرة السيدة جانين أوجيه عن الموعد الذي تستطيع فيه مباشرة العمل. وأجابت كارول انها تستعد للاشتراك في ماراثون نيويورك في الرابع والعشرين من اكتوبر (تشرين الأوّل)، وانها ترغب في بدء عملها بعد أسبوع من ذلك التاريخ.

وبدت الدهشة واضحةً على وجه السيدة أوجيه وقالت: "هذا يعني ستة أسابيع من الآن. ولكن ما أهمية سباقات الركض في أي حال؟"

ولما كانت كارول لا تستطيع تزوير الحقائق، فقد روت على السيدة اوجيه كل ما حدث لها وحملها على الركض. وأضافت: "أعتقد أن الاشتراك في الماراثون هو خير علاج لي، خصوصاً إذا استطعت قطع المسافة كلها. وهو لا يقلّ أهميةً عما يفعله الأطبّاء." ووعدت المديرة بأنها لن تتخلّف يوماً واحداً عن واجباتها بعد مباشرتها العمل.

وقالت السيدة اوجيه التي جلست

تصغي الى كارول وتراقبها طوال الوقت: "أتمنى لكِ التوفيق في الماراثون. وستباشرين العمل معنا صباح الاثنين في الأوّل من نوفمبر (تشرين الثاني)."

## النصر

قطعت كارول جسر ماديسون نحو منهاتن، وفيها ينتهي السباق. وكلما



كارول وسيرج فينيال.

أعطاها أحد النظّارة تفاحةً كانت تأخذها شاكرةً وتأكلها من غير أن تتوقف عن الركض. وراحت تفكّر في سيرج: لقد حلّ المساء في مرسيليا الآن، وانتهى الماراثون الذي نُظّم هناك. أتراه قطع الكيلومترات الاثنين والأربعين كلّها؟

ها هي كارول تركض تحت الظلال أكثر من ركضها في الشمس. وهي تشعر بالوخز الآتي من هواء الخريف البارد. وقد منعها ألمها عن الاستمتاع بمناظر الطبيعة، لكنها رفضت التوقف. وأحسّت قوّةً في داخلها تدفعها حتى النهاية. وهي لن تتوانى عن الزحف اذا أخفقت رجلاها عن حملها الى النقطة الأخيرة.

وتسمع صوتاً يناديها من مكان قريب. انه صوت امرأة يليه صوت رجل، والاثنان يلفظان اسمها بالطريقة الفرنسية. وتنظر وراءها فترى اتيان موت والى جانبه ماري كريستين موغي.

لقد اجتمع الشمل أخيراً. وهي لحظة لن تنساها كارول قط. ويتعانق الثلاثة من غير أن يكفّوا عن الركض.

والارهاق الذي تعانيه كارول يعانيه زميلاها أيضاً وسائر الراكضين. لكن الثلاثة يستمدّون القوّة أحدهم من الآخر. ولا تشكّ كارول لحظة في أنها على طريق النصر.

لقد دخلوا حديقة سنترال بارك. ورأت كارول أخاها وأختها يلوّحان. وردّت لهما التحية وتابعت الركض والمناظر الجميلة تتلاحق في مخيلتها. ثم شاهدت بعض المرافقين من مرسيليا يحيّونها بحماسة. وأحسّت وحدة حال مع زميليها. ووصل الثلاثة الى النقطة الأخيرة معاً وقد توسّطَ اتيان الحلقة. وكان ذلك بعد أربع ساعات و٣٦ دقيقة و١٩ ثانية من بدء الركض.

وتسلّق والد كارول أحد الحواجز للاقتراب من ابنته. وعانقها مهنئاً ثم رمى أحدهم نحوها حراماً لتتلفّع به. والتقطته وهي تلهث ولا تقوى على الكلام. ودارت على نفسها بجذل كمن

حقق نصراً عظيماً. وهي حققت هذا النصر فعلاً.

وفي ذلك المساء اتصلت هاتفياً بزوجها في مرسيليا وقالت: "لقد أدّيت مهمّتي بنجاح."

وأجابها سيرج: "كنت متأكّداً من الأمر. وأنا كذلك أدّيت المهمّة."

بعد أسبوع تحلّق المرضى في معهد السرطان في مرسيليا حول ماري كريستين لدى عودتها الى العمل وهم يطرحون عليها أسئلةً حول ماراثون نيويورك. وأخبرتهم أنه تمّ على خير وجه.

- والأمريكيّة... هل استطاعت قطع المسافة؟

"أجل، لقد قطعتها في أقصر وقت ممكن."

وفي جلسة العلاج الكيميائي سألوا عن موعد عودة كارول فقيل لهم: "انها لن تأتي الى هنا بعد اليوم، إذ سمح لها الدكتور سبيتالييه بأخذ العلاج في المنزل."

وران صمت مطبق على المكان قبل أن تقطعه امرأة بقولها: "آه، لقد عرفنا جميعاً أنها ستتمكّن من الفوز في مباراة الركض... أليس هذا صحيحاً؟"

ونظرت حولها لترى الصمت على الوجوه. لكنها أضافت: "لماذا لا تقولون شيئاً؟ لماذا أنتم كالحو الوجوه هكذا؟ نحن أيضاً سنفعل شيئاً مماثلا."

وقال بعضهم: "نعم،" فيما هزّ الآخرون رؤوسهم.

وبعد أشهر ساءت حال بعضهم. ولكن ظلّ آخرون، كلّما أُدخل مريض جديد، يبادرونه: "أتعرف؟ لقد كان بيننا فتاة مصابة بمرض كمرضنا. لكنها عقدت العزم على الشفاء وحقّقته!"

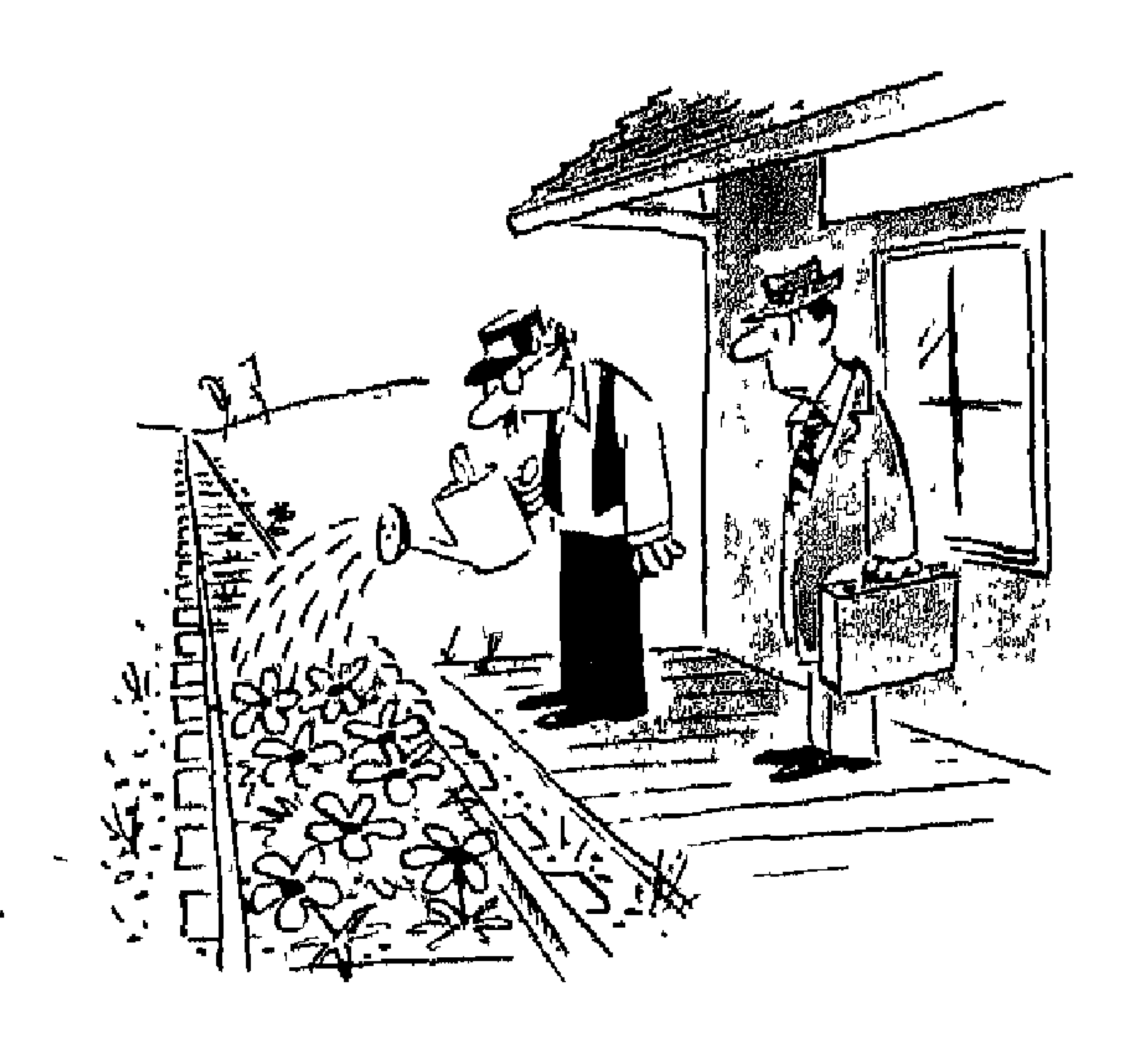
في تلك الأثناء كانت كارول تتلقى العلاج الكيميائي في المنزل. لكنها اتخذت قراراً بينها وبين نفسها بالتوقف عنه. وهكذا، سحبت الابرة من يدها يوم الخميس الواقع فيه الحادي عشر من نوفمبر (تشرين الثاني)، ونهضت من سريرها وأعلنت نهاية العلاج.

وفوجىء الدكتور سبيتالييه بالقرار، لكنه رضخ لمشيئة كارول، على رغم أنه يحبّذ المضيّ في الأمر حتى النهاية لأنّ الاحصاءات تشير الى نسبة شفاء أعلى بين اولئك الذين يتابعون العلاج. لكن سبيتالييه يوضح: "المهمّ أن كارول تتمتع بثقة لا مثيل لها، وتظنّ أنها تعرف تماماً ما يلائمها. وهي كانت خير طبيب لنفسها منذ مباشرة العلاج. ويكفي أنها قطعت سباق الماراثون كله."

وفي ربيع ١٩٨٣ اشتركت كارول مع جماعة مرسيليا في ماراثون باريس. وهي تقول بإصرار: "اني لم أكن مصابة البتة بسرطان الثدي. والذي أصابني هو سرطان الشخصية. الا أن الشخص الذي هو أنا تعافى اليوم."

وبعد سنوات ثلاث من فوزها الباهر في ماراثون نيويورك، لا تزال كارول تتمتع بصحة جيدة وحيوية بالغة. وهي اليوم تمارس التزلج المائي والتزلج على الثلوج عبر الأرياف. كما انها باشرت دراسة الطب، فيما استهلّ سيرج عملا جديداً في مرسيليا حيث يعيشان.

لورنس إليوت ■



# حديقة أفكار

■ صحيح أن العالم مليء بالعذاب، لكنه مليء أيضا بتخطي العذاب.
هلن كيلر، كاتبة أمريكية عمياء وصماء

■ انك تتخلّص من الخجل باستغراقك في أمر ما الى حد تنسى معه الخوف.
ليدي سرد جوسون

■ الرجال يبنون الجسور ويشقون الطرق وسط الصحارى. لكنهم يفتخرون بأنهم لا يستطيعون رتق زرّ قميص.
هـ.ب.

■ أبسط دمية يستطيع أصغر طفل تشغيلها بمفرده اسمها الجدّ والجدّة.
س.ل.

■ الزمن هرٌّ لعوب: يقفز عليك ويشرب النهار كما لو كان كوباً من حليب.
م.ش.

■ التصرف الخُلقي هو تبرير ذاته. وليس من حاجة الى الاعتذار عنه.
ا.هـ.

■ عندما يدخل الحظ دارك، دعه يجلس.
مثل قديم

■ الفن هو الطريقة الوحيدة التي تهرب بواسطتها من العالم وأنت داخل منزلك.
نويلا نارب، مصممة رقص أمريكية

■ المحبة ثمرة تنضج في جميع الفصول، وهي في متناول كل يد.
الام تيريزا

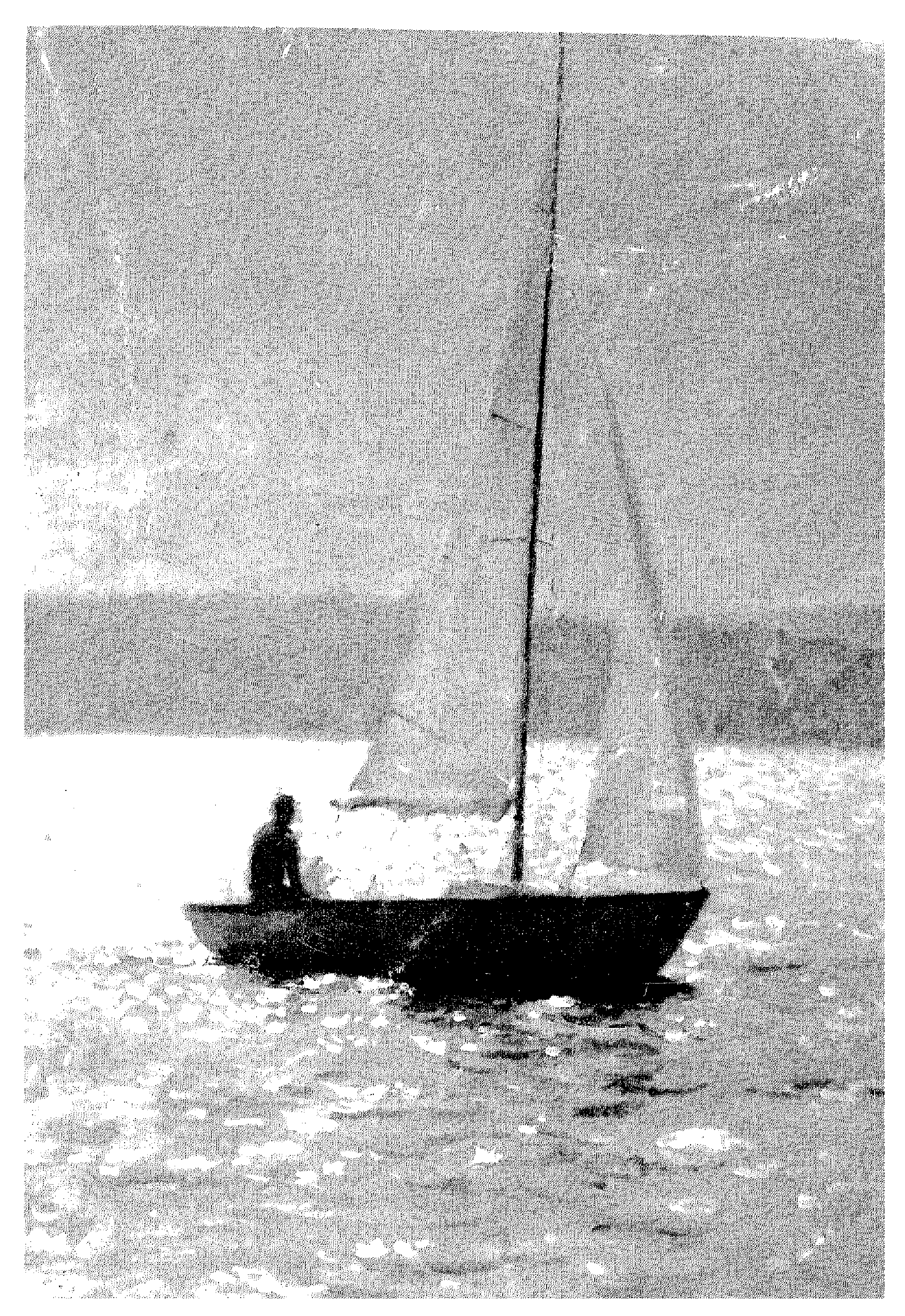
# كاميرا التكنولوجيا المتقدمه لعالم السرعة الفائقة

إن الكاميرا التي تستطيع أن تلتقط صورة لأسرع سائقي
سيارات السباق في العالم يجب بالضرورة أن تكون
في نفس سرعة وتطور السيارات التي يقودها هؤلاء
السائقين والأكثر من ذلك يجب أن تتيح لمستخدمها
التقاط الصور في أقل من الثانية ببساطة وسهولة
وبجهد واحد. إنها كاميرا كانون T 70 .
ببساطة تدير برنامج العمل السريع وتعدل الوزنة
التقط الصورة ثم يقوم الكومبيوتر بالباقي
تعبئة وتدوير وإعادة الفلم في كاميرا
يتم أوتوماتيكيا
شاشة الكريستال فيتيح لك قراءة المعلومات المتعلقة
بالكاميرا باستمرار
ببساطة كاميرا كانون T 70 تعني أفضل
في كل الأوقات




**Canon T70**

كاميرات الفورمولا واحد



شراع في الليل للامريكي ريتشارد ارل طومسون